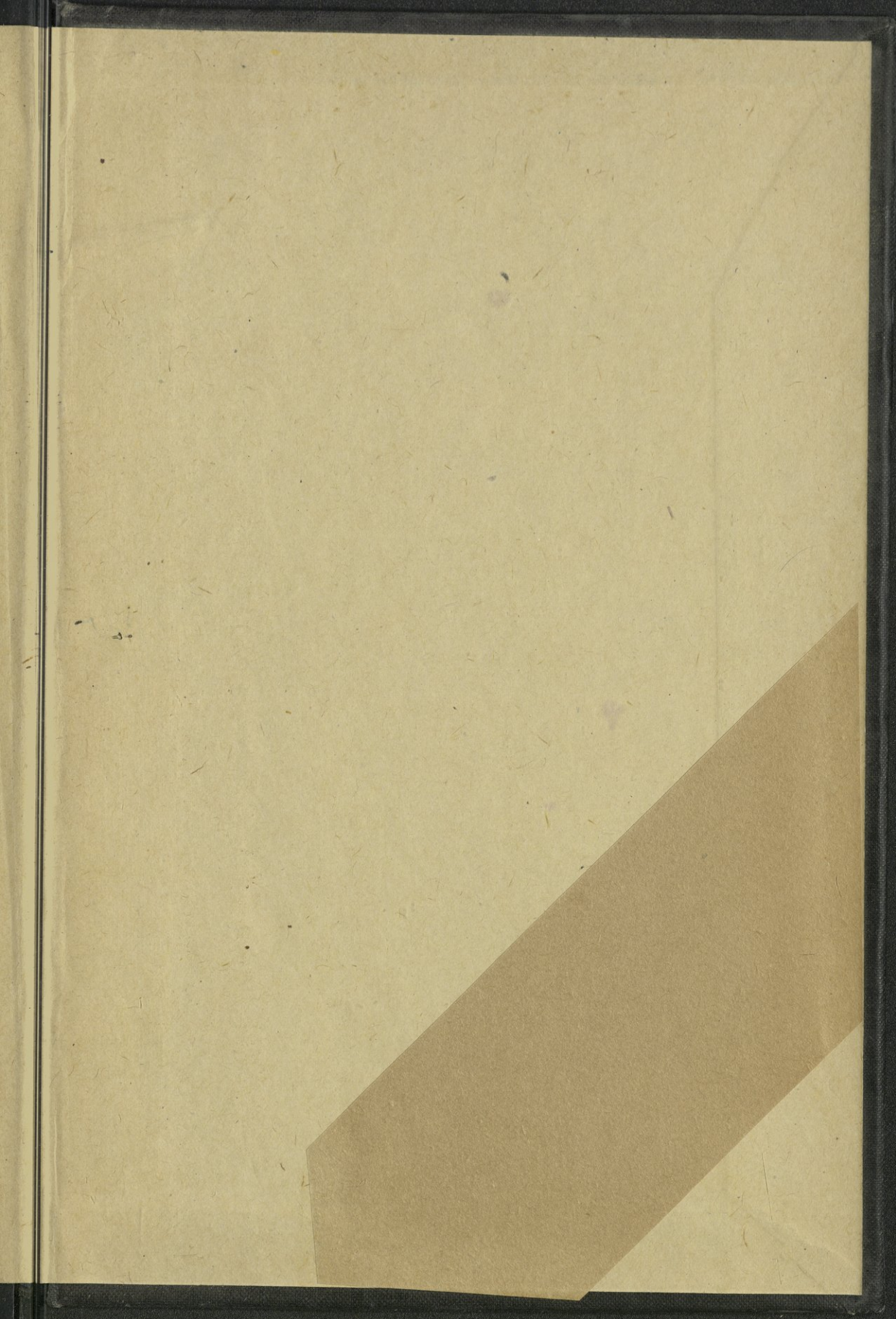
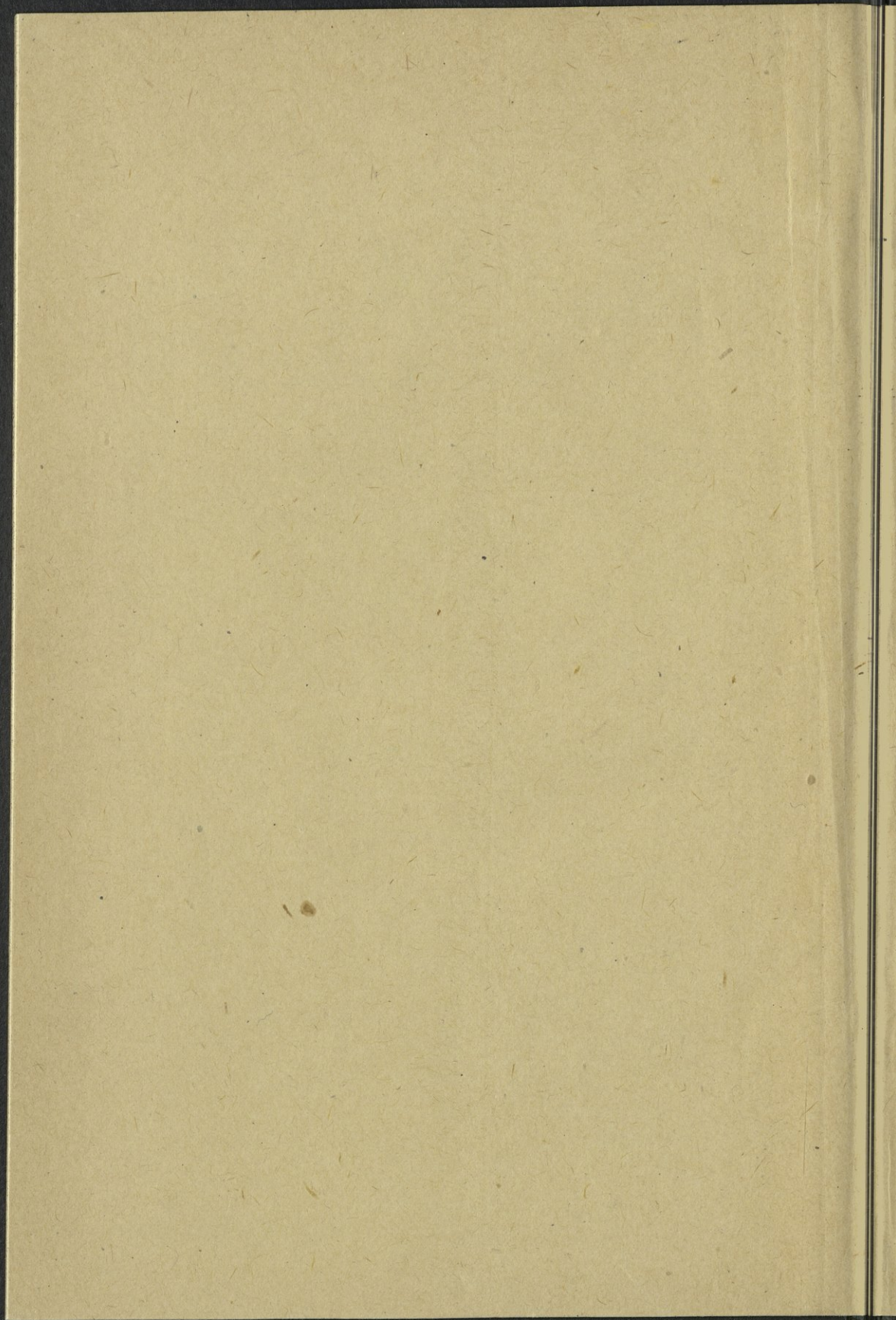






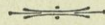
Oct. Feb. 1946

626
T96tA
C.1

Gift Prince Omar Tausoun



خليج الاسكندرية القديم
وترعة الحمودية



للأمير

عمر طوسون



59780

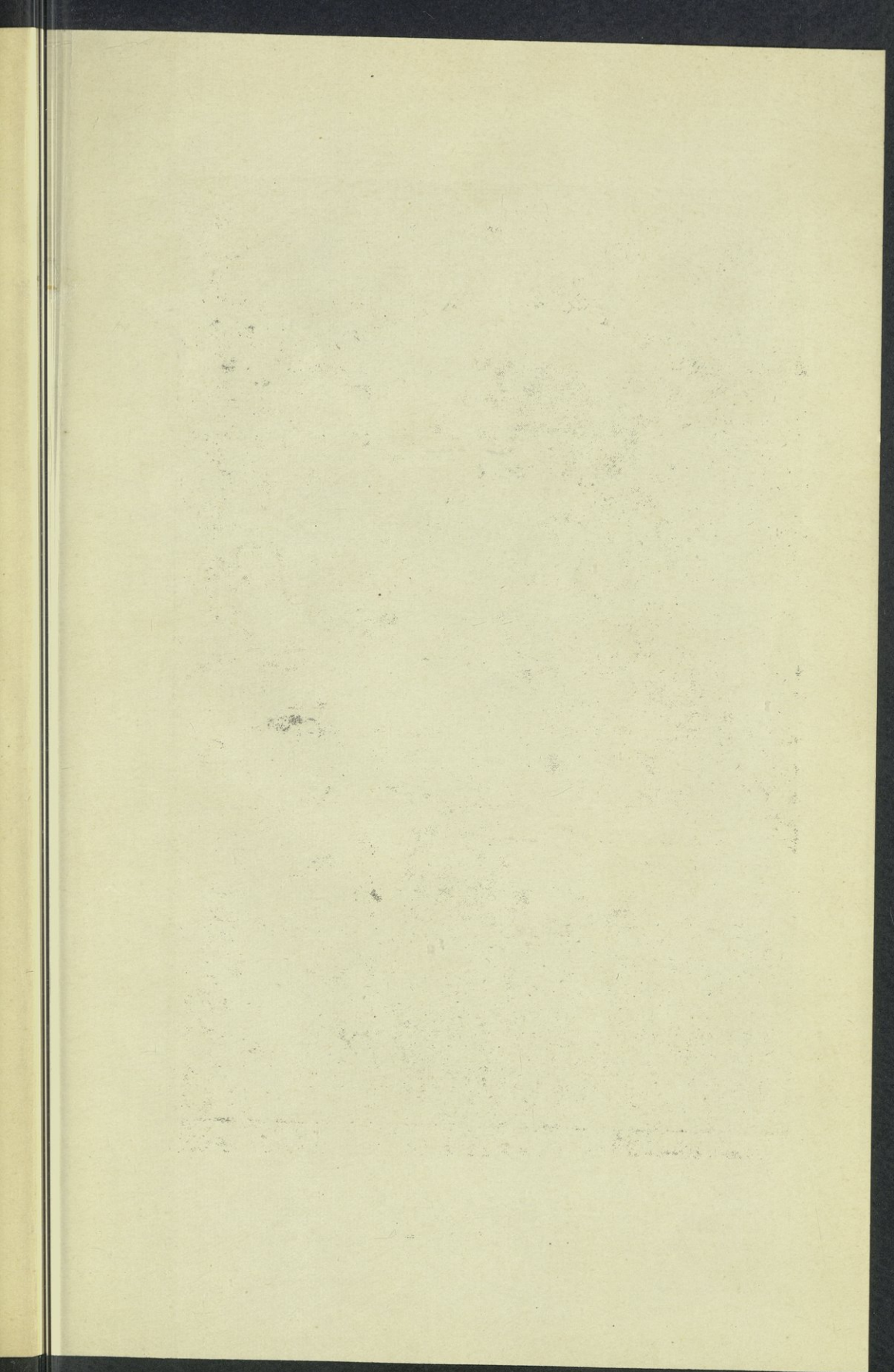
سنة ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م

Ant. Fed. 1946





محمد علی باشا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذه نبذة عن ترعة الاسكندرية نقلناها إلى العربية من
المجلد الثامن من مؤلفنا الفرنسى : « تاريخ النيل » المطبوع
بمطبعة المجمع العلمى بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م وضممنا إليها ماكتبه
المؤرخون عنها أملين أن يكون من وراء نشرها على أبناء هذا
الوطن العزيز بلغة بلادهم المحبوبة ما يعود عليهم بالنفع لا سيما أنها
تتعلق بتاريخ مرفق عظيم من مرافق بلادهم الحيوية . والله المسئول
أن يوفقنا إلى ما فيه نفع الوطن وأهله

عمر طو حو

خليج الاسكندرية

لقد سمي المؤرخون على اختلاف عصورهم مجرى ماء باسم « خليج الاسكندرية » على حين أن هذا المجرى انتقل من مكانه خمس مرات في فترات متباعدة فظن الكثيرون أنه هو منذ نشأته الأولى .

وسنذكر فيما يلي تاريخ هذا الخليج وتاريخ الفرع الكانوبي والتطورات التي لحقت بهذا الفرع إلى أن صار ترعة . ونبين أيضاً بعض أوصافه العامة والخاصة ثم نتقل بعد ذلك إلى استقصاء كل قسم من أقسامه :

لمحة عامة

كان الفرع الكانوبي في العصور الخالية أهم فروع النيل السبعة^(١) القديمة (انظر الخريطة رقم ١) حتى أن أرسطو

(١) — فروع النيل السبعة القديمة هي : اليلوزى وهو المنسوب إلى ييلوز أى الفرما . والتانىسى وهو المنسوب إلى تانىس أى صان الحجر . والمنديسى وهو المنسوب إلى منديس أى تل الربع أو إلى تمويس أى تمى الأمديد لمروره بينهما . والفاتيمى نسبة إلى كلمة فاتيم اليونانية أى الوسط لأن هذا الفرع كان يشق وسط الدلتا . والسبىتي وهو المنسوب إلى سبىنتوس أى سمندود . والبوليتينى وهو المنسوب إلى بوليتين أى رشيد . والكانوبى وهو المنسوب إلى كانوب أى أبى قير .

الفيلسوف اليونانى الذائع الصيت الذى عاش من سنة ٣٨٤ إلى سنة ٣٢٢ ق . م - وكان أستاذاً وصديقاً لاسكندر الاكبر - قال : « إن هذا الفرع وحده هو المجرى الطبيعى وإن ما سواه من الفروع الأخرى حفرتها يد البشر ابتغاء تجفيف أراضى الدلتا » .

وكان مبدأ هذا الفرع من رأس الدلتا القديم فى الطرف الجنوبى من جزيرة الوراق التى يتكون عندها نقطة انفصال الفرع البيلوذى الممتد إلى بيلوز أى الفرما عن الفرع الكانوبى الممتد إلى كانوب أى أبى قير . وهذان الفرعان كانت تنحصر بينهما الدلتا قديماً .

ويسير الفرع الكانوبى بعد خروجه من رأس الدلتا فى مجرى فرع رشيد الحالى الى قرية زاوية البحر (الرافقة) التابعة لمركز كوم حمادة من مديرية البحيرة . وفى هذه النقطة يكون هذا الفرع كوعاً أى زاوية ويتجه إلى الشمال الغربى . ويحتمل كثيراً أن قرية زاوية البحر إنما سميت كذلك لهذا السبب ومن المحقق أن القسم المتجه هذا الاتجاه من الفرع الكانوبى وجد قبل الفتح الاسلامى غير أن اسمه القديم عربّ فى الزمن الذى حدث فيه هذا الفتح . ألا ترى مثلاً أن ناحية بيلوز التى معناها باللغة اليونانية الطين تسمى فى أيامنا هذه : الطينة .

ومن قرية زاوية البحر يسير الفرع المذكور في مجرى ترعة أبى دياب في اتجاه الشمال الغربى ويمر غرب كوم جعيف الذى كان يسمى في القرون الماضية نقراطس وهى مدينة كان قد تنازل عنها للاغريق أمازيس خامس ملوك الفراعنة وأحد الأسرة السادسة والعشرين (سنة ٥٦٨ - ٥٢٥ ق . م) في مقابل الخدم التى أدوها له فاستغلوها زمنا طويلا ودرت عليهم خيرا جزيلا . وبعد ذلك يستمر الفرع سائراً إلى أن يصل إلى قرية جنبـاواى . ومنها يمتد مجراه ماراً بجانب قرية المـوجه وبعد ذلك يمر قرب قرية دسونس أم دينار وقراقص ويصل إلى دمنهور (هيرموبوليس بارفا) التى قال عنها استرابون وهو من أهل القرن الأول الميلادى إنها بنيت على نفس النهر .

وبعد دمنهور يسير الفرع الكانوبى في مجرى ترعة دمنهور القديمة الميمنة بخريطة علماء الحملة الفرنسية والتى يشغل موضعها في الوقت الحاضر الطريق الزراعى بين دمنهور والعطف ويستمر في سيره إلى أن يتصل بترعة الأشرفية بجوار قرية أفلاقة .

ومن هناك يسير الفرع المذكور إلى الكريون وشديا (النشو البحرى) التابعة لمركز كفر الدوار أى إلى مبدأ خليج

الاسكندرية القديم .

وبعد شديا يتبع الفرع الكانوبي جانب ترعة الادكاوية القديمة المسماة الآن الترعة الكانوبية (انظر الخريطة رقم ٤) تاركا كوم مازن على يمينه . ثم يسير عندئذ متتبعا مرتفع الارض الصغير الفاصل بحيرة أبي قير عن بحيرة ادكو . ولا ريب أن هذا المرتفع هو محل الفرع القديم الذي كانت ضفافه كما هي الحال الآن مرتفعة بلاشك ارتفاعا قليلا عن سطح الارض بحكم فعل الطمي . وبعد ذلك يمر بين كوم الذهب وكوم الطرفاية ويبلغ البحر عند الكوم الأحمر الواقع على سكة رشيد والمسمى الآن بالطاوية الحمراء نسبة إلى الحصن الذي بنى فوقه (انظر الخريطة رقم ٣) .

والفرع الكانوبي كان لا يقف عند هذه النقطة بل يمتد فوق ذلك ستة كيلومترات في خليج أبي قير حسبما ذكر محمود باشا الفلكي بالصفحة ٧٩ من مذكرته الفرنسية عن مدينة الاسكندرية في الأزمان الغابرة . وإليك ترجمة ما قاله :

« إن سبر غور الماء الذي قام به مسيو لاروس Larousse قبيل عام ١٨٥٩ م في مرفأ أبي قير لا يترك مجالا للشك في أن موقع مصب الفرع الكانوبي كان في سفح تل الكوم الأحمر .

فمجرى مصب النهر يرى في الواقع جيداً في قاع ماء
المرفأ وظاهراً بين رأسين . وهذان الرأسان الممتدان من
الكوم الأحمر إلى أن يقتربا من جزيرة أبي قير على مسافة
زهاء ستة كيلومترات من اليابسة في الوقت الحالي لا يزالان
إلى الآن يضمن بين جوانبهما مجرى المصب على مسافة ستة
أو سبعة أمتار تحت سطح الماء بينما لا يزيد عمق هذا الماء
نفسه فوق الرأسين عن مترين أو ثلاثة أو أربعة .

وقد تكون الرأسان المذكوران تحت سطح البحر من
طمي النيل بالطبع كما تكون الرأسان اللذان نراها الآن في
كلا المصبين الحاليين اللذين يمتدان في البحر مسافة تزيد
على ستة كيلومترات فتكون من كليهما بهذه الكيفية رأسان
ممتدان بعد رشيد ودمياط .

ولا بد أن رأسي المصب الكانوبي كانا في الأزمان الغابرة
فوق مستوى سطح البحر وبالتالي مكونين مع الساحل لغاية رأس
أبي قير شبه ميناء لمدينة كانوب . « ١ هـ

ومسيو لاروس الذي ذكره هنا محمود باشا الفلكي كان
مهندساً تابعاً لشركة قناة السويس وقد كلفه والي سعيد باشا
أن يسبر غور خليج أبي قير . والأبحاث التي قننا بها

بنفسنا في مايو سنة ١٩٣٣ في الخليج المذكور ، والأطلال التي عايناها أكدت صحة ما ذكره لاروس تأييداً تاماً . وتأكدنا فوق ذلك أن سطح هذا الخليج كان في الأزمنة الخالية فوق مستوى سطح البحر .

تاريخ خليج الاسكندرية

لما أنشأ الاسكندر الأكبر مدينة الاسكندرية كان عليه بادئ بدء أن يفكر بالطبع في إيجاد وسيلة لتزويد المدينة الجديدة بالماء . لأن الماء القليل الذي يحصل عليه أهالي ضيعة ريكوتيس^(١) من المطر والآبار لا يمكن أن يكفي حاجة سكان مدينة لها أهمية المدينة التي عزم هذا الفاتح الكبير على انشاؤها فكان من المحتم أن يوجه الفكر إلى ينبوع آخر مأؤه أكثر غزارة . وهذا الينبوع لا يمكن أن يوجد إلا في البحر الكبير أي النيل . وكان فرع هذا النهر الأقرب إلى موقع المدينة الجديدة هو الفرع الكانوبي (انظر الخريطة رقم ٣) . وإلى هذا الفرع اتجه النظر للحصول على الماء من مدينة شيديا - النشو البحري - لأن المسافة التي بينها وبين المدينة التي عقد العزم على تشييدها أقصر منها بين هذه وأي موقع

(١) - كانت في موضع كوم الشقافة الآن .

آخر . وعلى هذا حفرت من شيديا إلى الاسكندرية أول ترعة
للإسكندرية في فترة انشائها وذلك في عام ٣٣١ ق . م ورأس هذه
الترعة القديم وفيها لا يزالان إلى اليوم بالحالة التي كانا عليها
في عصر إقامتهما على ترعة الناصري القديمة التي تمثل مجرى الفرع
الكانوبي مصغراً عن شكله القديم .

الفرع البولبتي

يتفرع الفرع البولبتي من الفرع الكانوبي عند زاوية البحر
ويسير متبعاً في سيره فرع رشيد الحالي إلى أن يبلغ البحر .
أما اسمه هذا فقد استعير من مدينة بولبتين وهي مدينة
رشيد الحالية .

وهذا الفرع لم يكن في عصر هيرودوت سنة ٤٥٠ ق . م
سوى ترعة حفرتها يد البشر كما ذكر هذا المؤرخ (انظر
الخريطة رقم ١) . وقد ورد ذكره بأنه فرع في زمن استرابون
فقط أي في القرن الأول الميلادي . ولما كان هذا الفرع أكثر
انحداراً واستقامة في مجراه فقد اكتسب بالتدريج مع مرور
السنين والأيام لسرعة جريان الماء في النهر من الأهمية ما جعل
الفرع الكانوبي يفقد أهميته فتضاءلت أهمية جزئه الممتد من زاوية
البحر إلى البحر حتى صار هذا الجزء عبارة عن ترعة لا أكثر .

وبهذا صار البوليتيني فرعاً وأصبح الكانوبي ترعة وسنشرح ذلك فيما بعد .

تطورات ترعة الاسكندرية

لما ابتلع الفرع البـوليتيني شيئاً فشيئاً الجزء العلوى من الفرع الكانوبي من زاوية البحر إلى رأس الدلتا للأسباب التى سبق ايضاها - وذلك ليكون فرع رشيد الحالى - انحط بالتدريج الجزء السفلى من الفرع الكانوبي من زاوية البحر الى خليج أبى قير حتى صار ترعة لاغير . ومن الواضح ان هذا التطور لم يتم طفرة بل ببطء وتدرج .

ومن العسير معرفة الوقت الذى ابتدأ فيه انحطاط هذا الفرع الذى كان أهم فروع النيل . غير أنه من رأينا أن ذلك لا بد أن يكون قد حدث قـيـل القرن الخامس الميلادى لأن اميان مارسلان Amien Marcellin الذى زار مصر فى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى ذكر الفرع الكانوبي بهذه الحالة كما ذكر مصبه .

أما هذا الانقلاب بقضه وقضيضه فلا بد أن يكون قد تم قبيل القرن السادس الميلادى أى قبل فتح العرب

لمصر . والدليل على هذا أنه لم يذكر ذلك مؤرخ من مؤرخي العرب حتى المتقدمين منهم بل لم ينوه أحد منهم بذكره أيضا . وعلى ذلك يكون هذا الفرع قد زال واختفى من الوجود بهذه الكيفية في القرن الخامس الميلادي .

وبعد أن أضحي هذا التطور أمرا مقضيا صار الجزء الممتد من زاوية البحر الى الكريون ترعة يتفرع منها فرعان : أولهما يشغل مجرى الفرع الكانوبي القديم (الترع الكانوبية الآن) يذهب الى خليج أبي قير . والثاني : يبدأ من شديا ويذهب الى الاسكندرية وهو خليج الاسكندرية . وقد توارى أولهما عن الأعين وزال سريعا وذلك أيضا قبل الفتح الاسلامي كما يؤخذ من بيان جان Jean أسقف نيكيو^(١) Nikiou في تاريخه الاستقراي ومن بيانات مؤرخي العرب وذلك لأمرين :

١ - ان الفرع المتجه الى الاسكندرية كان عليه تموين مدينة لها تلك الأهمية لذا كان دائما أبدا موضع عناية كبرى الأمر الذي ساعد على جر المياه نحوه .

٢ - أما الفرع المتجه الى خليج أبي قير فقد كان يمر بمنطقة قاحلة أو على أكثر تقدير ذات محصول زهيد

(١) - الآن تعرف بزاوية رزين بمديرية المنوفية .

فأهمـل وجف بسبب تحول الماء جميعه الى الفرع الآخر . ولذا اختفى وتوارى على عجل أو انحط وصار ترعة لا أهمية ولا قيمة لها البتة لأننا لم نر أحدا تكلم عنه .

وهذه الحالة هي التي دعت أولا جان أسقف نيكيو في القرن الأول الهجرى - القرن السادس الميلادى - ومن بعده ابن عبد الحكيم فى القرن الثالث الهجرى - القرن التاسع الميلادى - وغيره من مؤرخى العرب الذين نقلوا جميعا عنه الى القول بأن الملكة كليوباترة هي التي سافت خليج الاسكندرية حتى أدخلته اليها ولم يكن يبلغها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كسّا قبالة الكريون فخفرتة حتى أدخلته الاسكندرية .

ومن الجلى أن هذه الرواية ليس لها نصيب من الصحة لأن كليوباترة ليست هي التي أنشأت هذا الخليج . غير أن الانسان لو فحصها فحصا دقيقا صارفا النظر عن مسألة كليوباترة لتبين له أنها لا تخلو من شيء ترتكز عليه .

ذلك أن الفرع الممتد من الكريون الى الاسكندرية ظل باقيا وظلت سيرته كذلك باقية تتداولها الألسن وخواها أن هذا الفرع حفر ليـوصل الى الاسكندرية مياه

الكريون وذلك من الفرع الكانوبي . أما فرع الكريون الممتد الى خليج أبي قير فكان قد زال وزالت من الوجه—ود أيضا سيرته .

وبما أن هؤلاء المؤرخين لم يروا قدام أعينهم شيئا ثابتا يعتمدون عليه سوى مياه النيل ووقوفها عند الكريون وسمعوها أيضا الرواية المتداولة في البلاد من أن الجزء الذي بين الكريون والاسكندرية حفرته يد البشر جلب المياه الى الاسكندرية فهذا هو الذي سوغ لهم أن يظنوا أن المياه لم يسبق أن جرت في مجرى آخر .

ولما كان من الثابت أيضا أن الجزء الواقع بين زاوية البحر والكريون يفوق الجزء الواقع بين الكريون والاسكندرية أهمية كما ذكر المسعودى فيما يلى فقد ساعد ذلك كثيرا على تمسكهم بهذه النظرية .

قال المسعودى :-

« وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) وقد كان الاسكندر بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم ماء النيل فكان يسقى الاسكندرية وبلاد مريوط وكانت بلاد مريوط فى نهاية

العمارة والجنات المتصلة بأرض برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتتصل بأسواق الاسكندرية . وقد بلط أرض خليجها في المدينة بالاحجار والمرمر وانقطع الماء عنها لعوارض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار شربهم من الآبار وصار النيل على يوم منهم » . ا هـ

ومسافة اليوم التي ذكرها المسعودي هي عبارة عن المسافة من الاسكندرية الى الكريون أى طول ترعة شيديا القديمة بينما الفرع الذي يوصل الماء الى الكريون كان أثراً للفرع الكانوبى القديم . ويعلم لنا مما قاله المسعودي أن الجزء الثانى فى ذلك الحين كان أيضاً يفوق الأول أهمية إذ أنه كان يوصل المياه الى الجزء الآخر .

أما عزو إنشاء هذه التركة الى كليوباتره فهذا أمر يشق علينا أن نجد له تفسيراً يقبله العقل فهو غلطة فادحة فى التاريخ فالذى حفرها إنما هو الاسكندر الأكبر عند إنشائه مدينة الاسكندرية .

ومجمل القول أن ترعة الاسكندرية كانت لدى الفتح العربى تمر بهذه النواحي وهى : زاوية البحر والنقيدى ودنشال

ودمنهور وأفلاقه وكفر الحميدة والكريون والاسكندرية (انظر الخريطة رقم ٤) .

وقد روى مؤرخو العرب أن هذه التربة حفرت أو طهرت ست مرات في أزمنة متباعدة بالكيفية الآتية :-

ففي المرة الأولى قام بذلك الحارث بن مسكين قاضي مصر وذلك في سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) .

وفي المرة الثانية أحمد بن طولون حاكم مصر في سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) .

وفي المرة الثالثة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وذلك في سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) .

وفي المرة الرابعة السلطان الظاهر بيبرس وذلك في سنة ٦٦٤ هـ (١٢٦٥ م) .

وفي المرة السادسة السلطان الأشرف برسباي وذلك في سنة ٨٢٦ هـ (١٤٣٢ م) .

وفيما خلا هذه المرات الست دعت الحالة الى حفر أو تطهير التربة المذكورة وذلك في أوقات أخرى أغفل المؤرخون

التحدث عنها فالقسم من شابور الى النقيدى حفر فى تاريخ غير
التواريخ التى ذكرناها وقد حفره شخص ظل مجهولا .

وزيادة فى الايضاح نرى انفسنا مضطرين أن نقسم التربة
الى ثلاثة أقسام وهى :

القسم الأول - من النيل الى كفر الحمايدة .

القسم الثانى - من كفر الحمايدة الى الكريون .

القسم الثالث - من الكريون الى الاسكندرية .

وقد قلنا القسم الأول من النيل الى كفر الحمايدة لأنه
هو الذى توالى على موقعه التغيير والتبديل . فاستبدلت نقطة
مصدره من النيل مرارا وتكرارا ومن هنا نشأت استحالة
تعيين موضع ثابت له .

أما القسمان الآخران فانهما مع عدم تبدل موضعهما زانا
مضطرين الى فصلهما عن بعضهما لأن كليهما كان تابعا لمجرى يختلف
عن الآخر . فأولهما كان تابعا للفرع الكانوبى وثانيهما لترعة
الاسكندرية الأولى أى خليج الاسكندرية .

وها نحن أولاء نبين أحوال الأقسام الثلاثة والمواضع

الخاصة بها : -

القسم الأول : من النيل الى كفر المحامدة

لقد تغير موضع هذا القسم خمس مرات والمراحل التي كان يمر بها كانت كالآتي مرتبة حسب توالى الأزمان :-

أولا - الرافقة أو زاوية البحر والنقيدي ودنشال وقرطسا أو دمنهور وأفلاقة وكفر الحميدة .

ثانيا - شابور والنقيدي ودنشال وقرطسا أو دمنهور وأفلاقة وكفر الحميدة .

ثالثا - منية أبيج أو الضهرية وأبو منجوج ومحلة فرنوى ومحلة نصر ومسروق وقرطسا أو دمنهور وأفلاقة وكفر الحميدة .

رابعا - العطف وكفر الحميدة .

خامسا - الرحمانية وأفلاقة وكفر الحميدة .

والآن نشرع في بيان الأزمنة المختلفة التي وجدت فيها هذه المراحل والاشخاص الذين قاموا بتطهيرها أو حفرها :-

أولا - المسافة من الرافقة الى كفر الحمايدة - هذه المرحلة هي التي كانت في فترة الفتح الاسلامي وقد قص علينا خبرها المؤرخون القدماء . وآخر من ذكر الرافقة كنقطة تحويل الترع من النهر هو قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) في كتابه « الخراج وصناعة الكتابة » وذكرها بعده مؤرخ آخر هو المقدسي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » . ولكن في هذه المرة لم تذكر كنقطة تحويل الترع من النهر لأن هذه النقطة - كما يرى فيما بعد - كانت انحدرت في تلك الفترة الى شابور . فذكرها المقدسي في كتابه المذكور في رحلته من القسطنطينية الى الاسكندرية . وبعد المقدسي توارت هذه المدينة واختفت عن الأنظار ولم يعد يذكرها بعد مؤرخ ما .

وقد كان قدامة كما ذكرنا سابقا آخر مؤرخ ذكر الرافقة كنقطة تحويل الترع من النهر ولا بد ان هذه الحالة هي التي ظلت ثابتة لغاية تاريخ وفاته في سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) ولننظر الآن مع مراعاة ترتيب التواريخ التي ذكرها المؤرخون من هم الاشخاص الذين بشروا تطهير هذه المرحلة .

إنه بحسب التواريخ التي ذكرناها قبلا نجد أن الحارث بن مسكين هو الذي قام بعملية تطهيرها أولا وذلك في سنة ٢٤٥ هـ

(٨٥٩ م) وأحمد بن طولون ثانيا وذلك في سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م)
إذ هما وحدهما اللذان ذكرا قبل وفاة قدامة .

ثانيا — المرحلة من شاور إلى كفر الحميدة — هذه المرحلة
مماثلة للمرحلة التي أتينا توا على ذكرها غير أن جزء الرافقة
النقيدي استبدل بجزء شاور النقيدي . وأول مؤرخ ذكر هذا
التخطيط ابن حوقل المتوفى سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) « في كتابه
المسالك والممالك » فيكون هذا الجزء قد تم انجازه بين هـ—ذا
التاريخ وتاريخ وفاة قدامة في سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) ولم ينقل لنا
التاريخ أى تطهير أو حفر بين هذين التاريخين . وبذا يكون
انجاز هـ—ذا القسم قد تم بمباشرة شخص وفي تاريخ ظل كلاهما
مجهولا . وذكر الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م)
في كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » أيضا هذه المرحلة
ولكن اجمالا مع التي بعدها . والظاهر أنهما من ناحية أخرى ظلتا
تؤديان وظيفتهما معا كما سيذكر بعد .

ثالثا — المرحلة من الضهرية إلى كفر الحميدة — ان أول
مؤرخ تكلم عنها هـ—و الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ
(١١٥٣ م) وعلى هذا يكون تم انجازها بين هذا التاريخ وتاريخ
وفاة ابن حوقل قبيل سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) . ويوجد في هذه
الفترة بالتدقيق الحفر أو التطهير الذي باشره الخليفة الفاطمي الحاكم

بأمر الله في سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) ومن رأينا أن هذا الخليفة هو الذي لا بد أن يكون قد أنجز هذا القسم . وهو من ناحية أخرى لم ينشئ إلا جزءا منه انشاء جديدا كما يتضح ذلك مما يأتي : -

ان مرحلة منية ببيج أو الضهرية لغاية محلة نصر ومسروق تشغل موضع فرع فرنوى بلهيب (العطف) الذي ذكره ابن حوقل والذي لا بد أن يكون قد توارى بعد أن مات هذا المؤرخ لانه لم يعد يتكلم عنه أحد بعده . ومن هنا نستنبط ان ما حدث في الوقت الذي أراد فيه الخليفة الفاطمي أن ينجز مشروعه هو ما يأتي :

ان الجزء السفلي من فرع فرنوى الواقع تحت محلة نصر ومسروق لغاية بلهيب (العطف) كان قد اختفى أو كاد . وعلى ذلك اضطر لدى تطهيره التربة أن يخفر فرعا جديدا مبتدئا من محلة نصر ومسروق ومنتهيا عند ترعة شاور بين دنشال ودمنهور ولعل هذا الفرع يكون الجزء السفلي من ترعة الضاهر الحالية . والغرض من هذه العملية فتح باب جديد لتغذية ترعة الاسكندرية . وهذه الحالة هي التي دعت الادريسي لأن يقول ان التربة الموصلة للاسكندرية تسمى ترعة شاور وان مدخلها كان في النهر تحت أبيج .

وقد ذكر المقرئى أنه اتفق فى هذه العملية ١٥٠٠٠ دينار
أى ما يساوى ٩٠٠٠ جنيه .

ونحن ثبت فيما يلى تخطيط هذا الفرع عن المؤرخين
الآتى ذكرهم وهم :—

(١) — قال أبو الحسن المخزومى^(١) أحد قضاة مصر فى
كتاب المنهاج وقد عاش قبيل سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) أى فى
نفس العصر الذى كان فيه الادريسى : « أما خليج الاسكندرية فانه
من فوهة الخليج الى ترعة بُودرّة (أبودرّة) ليس على شىء منها
سد . بومنجوج (أبو منجوج) . محلة بتوك (أبتوك) . أسينة
(اسمانية) . أورين . محلة فرنوى . محلة حسن . منية طراد
وتعرف بالقاعة . محلتا نصر ومسروق » . ا هـ

وهذا المجرى هو بعينه فرع فرنوى الذى ذكره ابن حوقل
لغاية هذه القرية الأخيرة ومجرى ترعة الضاهر الحالية .

(٢) — ذكر القلقشندى المتوفى عام ٨٢١ هـ (١٤١٨ م)
فى كتابه « صبح الأعشى » أنه فى الأزمان الغابرة كان مدخل
خليج الاسكندرية بالظاهرية وانه كان يمر بدمهور . وهذا هو
بالضبط مجرى هذه المرحلة .

(١) — خطط المقرئى ج ١ ص ٢٧٤ طبعة مصر .

واتحاد وجهة أعمال هذه المرحلة مع التي قبلها لم يؤيده
الادريسي فحسب - كما سبق القول - بل أيده أيضا الأعمال
التي أمر السلطان الظاهر بيبرس بمباشرتها في المرحلتين وذلك
في سنة ٦٦٢ و ٦٦٤ هـ (١٢٦٣ و ١٢٦٥ م) .

أما المرحلة السالفة فيلوح ان هذا السلطان لم يفعل شيئا
سوى ان طهر الجزء الواقع بين شابور والنقيدي بينما يقول
المقرزي انه طهر بين أعمال اخرى التربة بين النقيدي وفها
وبالتالي القسم الواقع تماما بين هذه القرية الأخيرة وشابور وهي
التي طهرها السلطان الظاهر بيبرس .

ورب سائل يسأل هل تم تطهير جزء المرحلة الواقع بين
النقيدي ونقطة الاتصال بالمرحلة التي ذكرناها . والجواب على
ذلك صعب جدا لعدم وجود شيء يمكن الاستناد إليه .

أما آثار الأعمال التي تمت في عهد هذا السلطان فلدينا عنها
الأدلة الآتية :-

١ - بعض الأبنية التي أقامها في قرية الضهرية الحالية التي
يجب أن يكون حقيقة اسمها الظاهرية والقائمة قرب فها والتي قال
بصددها المرحوم جورجى بك زيدان في كتابه (تاريخ مصر
الحديث) ان هذا السلطان هو الذي بناها وكان الأجدر به

أن يقول إنه اطلق عليها اسمه بعد أن أقام فيها تلك الأبنية
وانها كانت كما ذكر ابن دقاق منشأة قبله بأزمان باسم
منية ببيج .

٢ — ترعة الضاهر المسماة باسمه في الوقت الحاضر والتي
كان يجب أن تسمى ترعة الظاهر كما هو الحال في مسجده القائم
بالقاهرة هي برهان ساطع على ان هذا السلطان لم يطلق اسمه على
هذه الترعة إلا لأنه أجرى بها بعض الأعمال .

وقال ابن مماتي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) في كتابه
« قوانين الدواوين » بمناسبة ذكر هذه المرحلة :

« رأيت جماعة من أهل الخبرة وذوى المعرفة يقولون انه
إذا عملت من قبالة منية ببيج الى ببيج زلاقة مثل زلاقة
أخنويه (ويقيننا أنه يقصد بذلك عمل سد) استمر الماء جاريا
فيه (أى خليج الاسكندرية) الى الاسكندرية صيفا وشتاء
ورويت البحيرة جميعها وحواف رمسيس والكفور الشاسعة
وزرع عليه القصب والقلقاس والنيلة وأنواع زراعة الصيفى
وجرى مجرى بحر الشرق والحلة وتضاعف عبر البلاد وعظم
ارتفاعها وان الآن إقامة هذه الزلاقة ممكنة وأسباب عمارتها
ميسرة لوجود الحجارة فى الربوة والطوب فى البحيرة وانهم

قدروا ما يحتاجون إليه برسم ذلك فوجدوا فيه ما يناهز
عشرة آلاف دينار (٦٠٠٠ جنيه) « ١٠ هـ

ويلوح ان السدود كانت تقام على النيل في الأزمان الغابرة
بنفقة أقل منها في أيامنا هذه .

ويقول هذا المؤرخ عينه ان طول خليج الاسكندرية
في عصره كان يبلغ من فـه ٣٠٦٣٠ قصبة والقصبة المقصودة
هنا هي القصبة الحاكمة التي طولها ٨٥ ر٣ من الأمتار .
فيكون طول الخليج ما يقرب من ١١٨ كيلومترا . وامتداد
هذه المرحلة الآن لغاية الاسكندرية حسبا هو مرسوم على
خريطة مصلحة المساحة ١١١ كيلومترا .

وعلى ذلك يكون هذا القسم من الأقسام التي ورد ذكرها في
التاريخ . وان حفره أو تطهيره حدث مرتين اثنتين :

الاولى في عهد الحاكم بأمر الله وذلك في سنة ٤٠٤ هـ
(١٠١٣ م) .

الثانية في عهد الظاهر بيبرس وذلك في سنة ٦٦٤ هـ
(١٢٦٥ م) .

رابعا — المرحلة بين العطف وكفر الحميدة — قال المقرئ

في خططه ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ : « ثم تعطل استمرار جريان الماء فيه (أى الخليج) بطول السنة وصار يحفر سريعا بعد شهرين أو نحوهما من دخول الماء إليه واحتاج أهل الاسكندرية في طول السنة الى الشرب من الصهاريج التى يخزن فيها الماء الى أن كانت سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) فقدم الأمير بدر الدين بكتوت الخزندارى المعروف بأمر شكار ومتولى الاسكندرية الى قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حفره وذكر له ما فى ذلك من المنافع . أولها حمل الغلال وأصناف المتجر الى الاسكندرية فى المراكب وفى ذلك توفير للكلف وزيادة فى مال الديوان . وثانيها عمارة ما على حافتي الخليج من الأراضى بإنشاء الضياع والسواقى فينمو الخراج بهذا نموا كثيرا . وثالثها انتفاع الناس به فى عمارة بسايتهم وشرب مائه دائما فأعجب السلطان ذلك وندب الأمير بدر الدين محمد بن كندعدى ابن الوزيرى مع بكتوت لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مباشرهم لاحضار رجال النواحي الجارية فى أقطاعاتهم للعمل للحفر وكتب لولاة الأعمال بالوقوف فى العمل فاجتمع من النواحي نحو الاربعين ألف رجل جمعت فى نحو العشرين يوما ووقع العمل فى شهر رجب من السنة المذكورة » . اهـ

ولم يعين المقرزى المدة التى استغرقها هذا العمل إلا أنه قال :
« وعظمت المشقة فى حفر هذا الخليج فان الذى تجاوز
البحر منه غلب عليه الماء فصارت الرجال تغطس فيه وترفع
الطين من أسفله ثم كثر الماء فركبت السواقي حتى نرحته
الا أن عظم النفع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه
طول السنة واستغنى أهل الاسكندرية عن شرب ماء الصحاريح
وبادر الناس للعمارة على جانبي الخليج فلم يمض غير قليل حتى
استجد عليه ما يزيد على ١٠٠٠٠٠ فدان زرعت بعد ما كانت
سباخا وما ينيف على ٦٠٠ ساقية برسم القلقاس والنيلة والسمسم
وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غيط بالاسكندرية
وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى
ما استجد عليه » . اهـ

وبعد انتهاء الاعمال من هذا الخليج سمي الخليج الناصرى
نسبة الى السلطان الناصر قلاوون الذى تم حفره فى عهده .

هذا ومع ان المقرزى صرح فى بيانہ الآف الذكر
بأن جانباً من هذا الخليج أو التربة أنشئ انشاءً إلا أنه لم يدلنا
على موضع ذلك الجانب الجديد الذى أنشئ . اما القلقشندي
المعاصر لهذا السلطان فقد تلافى هذا النقص إذ قال ان مدخل
التربة فى زمنه كان فى العطف قبال فـوة . وقال الجبرتي

كذلك في تاريخه « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ان
والى مصر محمد على أجرى حفر ترعة المحمودية فى موضع ترعة
الناصرى القديمة ابتداء من العطف . مرجحا هـذا الموضع على
موضع الأشرفية الذى يبتدىء فى الرحمانية لقصره .

ويلوح ان الأعمال التى باشرها هذا السلطان تعد أعظم أهمية
من التى ذكرها مؤرخو العرب بصدد هذا الخليج

خامسا — المرحلة من الرحمانية الى كفر الحمايدة —

لقد وصلنا الآن الى آخر تغيير حدث فى محل هـذا
القسم والى المرة الوحيدة التى فيها تقهقرت نقطة تحويل النهر
من الشمال الى الجنوب . ومن هـذه النقطة صارت تؤدى
الأعمال لغاية الوقت الذى جدد فيه محمد على جريان هذه التربة
وأرجعها الى العطف مرة أخرى .

قال المقرئ فى خطه ج ١ ص ٢٧٨ :

« ولم يزل الخليج فيه الماء طول السنة الى ما بعد سنة ٧٧٠ هـ
(١٣٦٨ م) فانقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل إليه
إلا فى أيام زيادة ماء النيل فقط ثم يحف عند نقصه فتلف من
أجل هذا أكثر بساكنى الاسكندرية وخربت وتلاشى كثير

من القرى التى كانت على هذا الخليج - الى أن قال -
وقصد من أدركناه من ملوك مصر حفر هذا الخليج غير
مرة فلم يهيا له ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباى
فندب لحفره الأمير جرباش الكريمى المعروف بعاشق فتوجه
إليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم
ثمانمائة وخمسة وسبعين (٨٧٥) رجلا ابتدءوا فى حفره
من ١١ جمادى الاولى سنة ٨٢٦ هـ (٢٢ أبريل سنة ١٤٢٣ م)
الى ١١ شعبان (٢٠ يولييه) لتمام ٩٠ يوما فانهى عملهم ومشى
الماء فى الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية
وجرت فيه السفن فسر الناس به سرورا كبيرا وجي ما انفق
على العمال فى الحفر من أرباب النواحي التى على الخليج ومن
أرباب البساتين بالاسكندرية . اهـ

ويبدو جليا ان عدد الرجال الذى ذكره المقرئى
فى عبارته السابقة لا يتفق قاطبة مع أهمية العمل الواجب
تأديته فى حفر هذا الخليج ولذا لا يحتمل قبوله الا مع
التحفظ الشديد .

وبعد أن تمت أعمال هذا الحفر سميت التربة فى قسمها
الجديد باسم الاشرفية تيمنا باسم السلطان الأشرف المذكور .
وقد ظل هذا الاسم الى الآن علما على هذا الجزء من

الترعة القديمة .

وزاد المقرئ على كلامه السابق فقال : فلم يستمر ذلك إلا قليلا حتى انظم (أى الخليج) بالرمل وتعذر سلوك الخليج بالمراكب إلا فى أيام النيل فقط . اهـ

وظلت الترعة على هذه الحال الى الوقت الذى باشر فيه الوالى محمد على أعمال الحفر فيها وذلك فى سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ م) .

ونحن نجمل لك فيما يلى المراحل التى مرت على حفر هذه الترعة منذ الفتح العربى الى الزمن الذى أجرى فيه الوالى محمد على أعمال الحفر فيها مع بيان مددها :—

(١) — المرحلة الاولى . من الرفقة الى كفر الحميدة وذلك من وقت الفتح العربى فى سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) الى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) أى ٣٠١ سنة .

(٢) — المرحلة الثانية . من شاور الى كفر الحميدة — وذلك من سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) الى سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) أى ٧١ سنة .

(٣) — المرحلة الثالثة . من الظاهرية الى كفر الحميدة —

وذلك من سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) الى سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م)
أى ٢٩٧ سنة .

(٤) — المرحلة الرابعة . من العطف الى كفر الحميدة —
وذلك من سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) الى سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٢ م)
أى ١١٢ سنة .

(٥) — المرحلة الخامسة . من الرحمانية الى كفر الحميدة —
وذلك من سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٢ م) الى سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م)
أى ٣٩٤ سنة .

ومما ينبغى ملاحظته أنه كان كلما انتقلت مرحلة من
موضعها لا تتوارى الاخرى عن الأعين بل يبطل فقط
استعمالها كطريق نهري أو مجرى مياه موصل للاسكندرية
ويقصر استخدامها على القيام بحاجات الناحية التي تمر منها .
وعلى هذا لما كانت المرحلة من شابور الى أفلاقة توصل الماء
الى الاسكندرية كانت المياه تجري متجهة من القرية الاولى
الى الثانية . ثم لما انتقلت مرحلة الاسكندرية هذه من هذه
الترعة رأيناها انقسمت الى قسمين : فالقسم من شابور الى
دمهور يوصل الماء الى هذه المدينة الأخيرة أى بنفس الاتجاه
الذى كانت تتجه قبلا . بينما القسم الآخر تكونت منه ترعة

جديدة سميت ترعة دمنهور تسير فيها المياه في اتجاه معاكس لسيورها في ترعة الاسكندرية الجديدة من أفلاقة الى دمنهور . ومن ناحية أخرى فان ترع هذه المراحل كلها ظلت باقية إلى أيامنا هذه .

القسم الثانى : من كفر الحمامة الى الكربول

ان هذا القسم لم ينقل البتة من موضعه منذ أقدم العصور الى أيامنا هذه أى من وقتما وجد الفرع الكانوبى الذى فى مجراه محل هذا القسم . وهذا المجرى هو أقدم المجرى التى شاهدها مصر . وهو يتقابل الآن مع جانب من ترعة الحمودية فى بعض جهاتها . ولكن الجزء الأكبر من هذا القسم ظل منعزلا عن هذه الترع وقت أن أجرى حفرها الوالى محمد على . والقسم الذى لم يدخل فيها ظل دائما ابدا بهيئة ترعة صغيرة مسماة باسم الناصرى ولقد يشعر الانسان بشئ كثير من الأسف عندما يرى هذه الترع الصغيرة ويتذكر انها تمثل الفرع الكانوبى العظيم الشأن والذى كان أكبر أفرع النيل جميعها .

القسم الثالث : من الكربول الى الاسكندرية

هذا القسم يشغل موضع ترعة شديا القديمة برمته التى استعير

عنها بترعة المحمودية الحالية عدا موضعين :

الأول : — الكيلومتر الأول بعد الكريون الواقع
شمال المحمودية .

الثاني : — المسافة بين حـديقة الزهرة وملك أفيروف بين
كيلو ٦٩ و كيلو ٧١ وهنا مجرى الترعة القديم واقع جنوب
المحمودية .

* * *

مذكرات ونبد لبعضه المهندسين وغيرهم عن ترعة الاسكندرية

(١) - مذكرة لانكريه وشابرول .

وضع مسيو لانكريه Lancret ومسيو شابرول Chabrol من مهندسى القناطر والجسور ومن علماء الحملة الفرنسية على مصر مذكرة عن ترعة الاسكندرية نشرت بالمجلد الثانى من كتاب : « وصف مصر » لعلماء هذه الحملة طبع بباريس سنة ١٨١٣ من ص ١٨٥ الى ص ١٩٥ وإليك ترجمة هذه المذكرة :-

« انه لدى الاقتراب من الرحمانية ينقسم فرع رشيد الى قسمين رأسيين يتكون منهما سلسلة جزر يبلغ طولها من ١٥٠٠ الى ١٨٠٠ متر . وأهم الفرعين هو الفرع الشرقى . وهذا الفرع يبقى صالحا للملاحة طول السنة . أما الآخر فقد كان الماء يظل يجرى به مدى السنة - على قول الأهالى - الى ما قبل اثني عشر عاما لا أكثر . ومن بعد ذلك امتلاء بالردم لدرجة أن صار يجف من ثمانية الى تسعة شهور فى

السنة . وعلى شواطئ هذا الفرع تقوم قرية الرحمانية .
وعلى فرع النيل هذا تقع أيضا فوهة ترعة الاسكندرية على
بعد ١٢٠٠ متر تحت الرحمانية . ويدخل الماء فيها من فوهتين
مرتفعتين $\frac{٨}{١١}$ ٢ متر تحت مياه النهر المنخفضة وتبعد الواحدة
عن الاخرى ٦٠٠ متر . وأقدمها هي الفوهة السفلى . وهذه
تركت وبطل استعمالها لأن التطهير المتوالى نجم عنه
ارتفاع جسورها بحيث أضحت من غير المستطاع وصول الهواء
الى أشعة المراكب . ولذا أقيمت الاخرى منذ سنوات
لتحل محلها .

وترعة الاسكندرية في الفرسخ الأول (٤٠٠٠ متر) من
جراها تشبه حفرة عرضها من خمسة الى ستة أمتار حفرت
لاتصال هذه الترعة بفرع رشيد وذلك عندما انظم فرع
الكانوب الذي كان في العصور الخوالي المصدر الذي تستمد
منه هذه الترعة المياه . ويرى الانسان جزء الفرع الكانوبى
القديم هذا على بعد ٢٥٠ مترا من قرية محلة داود (١) .
ولا يفصل هذا الفرع عن الترعة في هذه البقعة إلا جسر
سمكه ٤ أو ٥ أمتار . وعندما يتقدم الانسان بعد هذه النقطة
يرى الترعة تزداد في الاتساع والنظام وتستمر على هذه الحالة

(١) - وصف هذا الفرع خطأ .

الى أن تبلغ قرية سماديس حيث تأخذ في اتساع يبلغ متوسطه ٥٠ مترا . ويظل هذا الاتساع مستمرا الى ما بعد قرية أفلاقة أى مسافة فرسخين ونصف فرسخ (١٠٠٠٠ متر) وذروة ارتفاع جسوره فوق القاع أكثر من أربعة أمتار على حين أن هذا القاع متر واحد تحت مستوى الأراضى المجاورة لها . وبهذه القطعة من التربة كل سمات القدم . ففيها موانى على شكل نصف دائرة عرضها ٨٠ مترا . وهذه حالة لا تدع مجالا للشك في أن هذا الموضع كان يموج في الزمن الغابر بأفواج المراكب وكثرة البضائع . وهذا الموضع هو الذى وقع عليه الاختيار أيضا في الوقت الحاضر لتكديس محاصيل مديرية البحيرة والسلع الأخرى التى يراد شحنها للاسكندرية . وهو من ناحية أخرى واقع من القدم بجوار مدينة كبيرة أعنى دمنهور التى حلت على ما يلوح محل مدينة هيرموبوليس بارفا .

وليس في الفرسخين التاليين (٨٠٠٠ متر) بعد ذلك شيء يلفت النظر اللهم إلا بين قريتي زاوية غزال وقايل حيث تركت التربة القديمة من زمن يسير وحفرت تربة أخرى ذات طول مستقيم وعمق منتظم .

وبعد قايل يدخل الانسان في بقعة تختلف كثيرا

عن البقعة التي تقدمتها إذ لم يعد يرى سهلا خصبا ترينه
المزارع وقرى عامرة منبثة في جوانبه بل يقع نظره على مدائن
مدمرة وأرض بائرة وخرائب غير مأهولة ومناظر تفوق
رهبته رهبة الصحارى . وربما كان الباعث على ذلك ان هذا
المنظر يعيد على الذاكرة حالة ازدهار سابق أدركها العفاء فأمست
أترا بعد عين .

ومتوسط اتساع ترعة الاسكندرية بعد قابيل في مسافة
أربعة فراسخ متتالية (١٦٠٠٠ متر) عشرون مترا . وجسورها
في هذه المسافة تارة تكون مرتفعة ارتفاعا قليلا وطورا يتراوح
ارتفاعها بين ٨ و ١٠ أمتار . وهذا الجزء من التربة أجمل
الأجزاء منظرا وأكثرها تناسقا في العرض والعمق . وفي القرسخ
التالى (٤٠٠٠ متر) أغنى لغاية ليلوها - قرية السمرانية -
تقريبا يحتفظ بنفس هذا الاتساع ونفس هذه المساواة التي
كان محتفظا بها قبلا . ولكن السهل الذى يكتنفه يأخذ في
الانحطاط شيئا فشيئا الى ان يصير مستواه في مستوى قاع
التربة حتى أن هذا القاع يعلوه في كثير من المواضع ولا يعود الى
الانخفاض تحت مستوى السهل إلا عندما يقترب من الاسكندرية
بنصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) .

وبعد ليلوها (السمرانية) مباشرة تتسع التربة فجأة ويصير

عرضها في مسافة نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) ١٠٠ و ٢٠٠ بل
٢٥٠ مترا وجسورها لا تكاد ترتفع الى مترين . أما من جهة
المتانة فليست على شيء منها حتى ان الماء ليرشح من جوانبها .
وبعد ذلك تضيق كثيرا . وعندما تجاوز (قرية البيضاء)
يصير عرضها ٥ أمتار فقط . وارتفاع جسورها أكثر من ٧ أمتار
والرمال المتحركة تغطيها وتهدد التربة بأن تطمها طما وتردمها
ردما . والتربة في هذه البقعة تقع على مسافة متوسطة من
بحيرة أبي قـير قدرها ١٠٠ متر . وبعد ذلك تبعد عنها .
وفي فسحة فرسخ (٤٠٠٠ متر) تشبه في النظام والمساحة
المسافة التي قبل ليلوها (السمرانية) تقريبا وتدنو من البحيرة
قبيل طرفها الغربي وتحصرها عن كـثب بحيث تصير لا يفصلها
عنها إلا جسر من الأحجار سمكه من ٦ الى ٧ أمتار . ويتكون
الجسر الذي ناحية السهل من حائط آخر يبعد عن الجسر
الأول ٥٠ مترا . وهذه البقعة سميت البوصات بسبب مساحة
البوص الواسعة التي ينمو فيها هذا النبات . وهي إحدى
بقاع التربة الأشد انسدادا لأن الأوحال التي نجمت من
التطهيرات السنوية كانت دائما تلقى فيها ذات اليمين وذات اليسار
داخل نفس الجسور .

ومن نهاية البحيرة تسير التربة في أرض تفصلها عن بعضها

غدران مغطاة بقشرة من الملح سمكها يبلغ من ١٠ الى ١٢ سنتيمترا . وتمر بعد ذلك في وسط غابة من النخل امتدادها نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) تاركة على يمينها عددا كبيرا من الصهاريج بعضها مطبوع بطابع العـمارة اليونانية أو الرومانية ولكن اغلبها شوهته الترميمات التي حدثت في الزمن الحديث . ويقع على هذا الجزء القريب من الاسكندرية من ناحية اليمين عدة تلال يتخللها عدد كبير من الدور المدمرة هجرها العرب الذين كانوا آخر من عمرها . وذلك من نحو مائتي أو ثلثمائة سنة . وفي هذه البقعة يوجد عدد كبير من قطع أعمدة الجرانيت وأجزاء أخرى من بقايا صناعة المعمار الاغريقي الذي أنشأ قطر مصر هذا وجمه .

وقاع التربة على بعد نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) من الاسكندرية منخفض قليلا عن مستوى سطح البحر . لكن ابتداء من هذه النقطة لغاية سور العرب به منحدر عكسي أعني أنه يرتفع كلما تقدم نحو السور .

وفي النهاية تدور ترعة الاسكندرية بعرض ٢٠ أو ٢٥ مترا حول سفح التل الذي نصب فوقه عمود سيفير Sévère « عمود الصواري » . وبعد ذلك تضيق كثيرا وتمر في قلب سور العرب وتسير الى حيث تنتهي في الميناء القديمة وتصب فيها

بشكل مجرور .

والفرق بين ارتفاع مياه النيل في زمن الفيضان وزمن التحريق بجانب مدخل ترعة الاسكندرية أربعة أمتار في السنين العادية . ومتوسط عمقها في هذه التربة متى بلغ أقصى حد يكون زهاء متر واحد أو ستة أعشار المتر .

وتظهر زيادة مياه النهر السنوية في الرحمانية بين ١٠ و ٢٠ يولييه . وقبيل آخر الشهر الذي يليه أى أغسطس تصل الى مدخل ترعة الاسكندرية . وبعد ذلك تستمر شهرا واحدا في جوتها في التربة لأنها تبطئ في السير بسبب عدم تساوى انحدار قاع التربة وبالأخص لكثرة اعوجاجها إذ أن امتداد التربة يبلغ عشرين فرسخا (٨٠٠٠٠ متر) في حين أن المسافة بين طرفيها لم تكن سوى خمسة عشر فرسخا (٦٠٠٠٠ متر) وعلى ذلك لا تصل المياه الى الاسكندرية إلا قبيل ٢٠ سبتمبر . وبما أن هبوط مياه النيل يكون في الرحمانية في ٥ أكتوبر فيتمين من ذلك أن الملاحة لا تمتد في التربة إلا ٢٠ أو ٢٥ يوما .

ومتى وصلت المياه الى الاسكندرية تدخل في أربعة مجار صغيرة سائرة تحت الأرض ومداخلها موزعة على امتداد

نصف فرسخ (٢٠٠٠ متر) من الاسكندرية قبل مصب الترعَة .
وتسير المياه في هذه المجارى الصغيرة الى أن تصل الى احواض
فترفع منها بواسطة (سواقي طارة) بقواديس وتصبها في
مساقى صغيرة توزعها في مختلف الصهاريج بالمدينة . وهذه
السواقي البالغ عددها ٧٢ ساقية تدار بالخيول والثيران التى توردها
مديرية البحيرة سنويا لهذا العمل بطريقة جبرية .

ومن وقت غير بعيد كان عدد الصهاريج المخصصة لخزن
الماء ٣٦٠ صهريجاً والآن لا يتجاوز عدد هذه الصهاريج ٣٠٨
تقريباً وسينقص عددها سريعاً لأنها صنعت من زمن بعيد
جداً ولم يعد يحدث فيها أى ترميم من أمد مديد وكان
هنالك أيضاً عدد أكبر من المساقى لتحويل المياه لكن
البعض منها انسد والبعض الآخر لم يعد يصل إلا الى بعض
البساتين الخاصة .

ولا يغلق البتة مصب الترعَة في الميناء القديمة في أثناء
العمل في تعبئة الصهاريج لأن المنحدر العكسى الذى سبق
السلام عنه يمنع تسرب كمية جسيمة من الماء من هذا المنفذ والكمية
التي تتسرب يفتتح بها في تموين السفن .

وحالما تكون كافة صهاريج الاسكندرية امتلأت امتلاء

كافيا يسمح لسكان القرى القائمة على ضفاف التربة بقطع جسورها سواء أكان ذلك لرى الأراضى أم لملء الصهاريج الخاصة بهم . وأهالى القرى الواقعة على ضفة التربة اليسرى فى قسمها العالى الذين تروى أراضيتهم من ترع اخرى ينتظرون بفارغ الصبر هذا الوقت ليقطعوا جسرى ترعة الاسكندرية ليصرفوا فى الحال المياه عن أراضيتهم لكي يجففوها فى أقرب وقت . وإذا كانت الأهالى تصرف هذه المياه فى التربة بحكم الاضطرار فهذه المياه ينتفع بها فى الأراضى الواقعة أسفل منها ولم ترق مطلقا ريا وافية . ولا تروى بعض أجزاء هذه الأراضى إلا حينما يكون الفيضان عاليا جدا . أما فى الفيضانات العادية فتبقى بورا ويترك الفلاحون مساكنهم ويرحلون للبحث عن أشغال فى المدائن أو فى القرى الكبيرة وينتظرون الوقت الذى فيه يروى النهر حقولهم لكي يعودوا الى مساكنهم .

ومما لا ريب فيه انه ينبغى أن يعزى الرحيل عن ضفاف التربة الى قلة العناية بحفرها والماء الشحيح الذى يدخلها كل سنة لأن الأرض فيها صالحة للزراعة الى حد كبير . فهى كباقي جميع أرض مصر فى الصلاحية . نعم هى فى الحقيقة مغطاة بطبقة رملية فى بعض المواضع ولكن هذا هو العلول لا العلة

في عزلة هذه الجهة .

وفي عهد حكم المماليك كان أحد كشاف حاكم مديرية البحيرة يعسكر على ضفاف الترعَة من وقما تدخل فيها المياه إلى الوقت الذي فيه تمتلئ صهاريج الاسكندرية . ومأموريته تنحصر في منع أعراب الصحراء والفلاحين من أحداث قطع بها . وأن يحدث هو نفسه بها قطوعا عندما تزداد كمية المياه لدرجة يخشى معها حدوث قطع في بعض أجزاء الجسر . ومن وقما تكون صهاريج الاسكندرية قد أوشكت على الامتلاء يدخل المدينة ليتحقق من امتلائها . وهذا التحقيق يعمل بناء على طلبه من الحاكم والقاضي والعلماء . وبعد ذلك يملاً إناء من مياه هذه الصاريح ويختتم من أولئك الذين أجروا التحقيق ويستعمل هذا الإناء مع الشهادة التي ترفق به في إقناع حاكم القاهرة بأن الماء صالح وإن الصهاريج قد ملئت .

وبعد أن بينّا ماهية ترعة الاسكندرية في العصر الحاضر والترتيبات المقررة بصدد مائها نشرع الآن في ذكر بعض أشياء عن حالتها في العصور القديمة فنبعث في عجلة ارتباطها بالتجارة والزراعة وأخيرا نتكلم عن الإصلاحات التي لا بد منها والزيادات المفيدة القابلة لها فنقول : —

لم يبق الآن أية ذكرى لترعة كانت توصل مياه النيل من ناحية بحيرة مريوط قبل الاسكندر . ويلوح أن سكان ضيعة راكوتيس (Racotis) والحامية التي كانت ملوك مصر تقيمها فيها كانت تجدد الماء الكافي الصالح للشرب في برك الماء التي كانوا يحفرونها على ساحل البحر . ومن المعروف أن يوايوس قيصر وجيشه عندما كانا محصورين اضطرا أن يشربا الماء من هذا ينبوع الوحيد . وهذا ما حققته التجربة والاختبار .

ولكن إذا كانت شواطئ بحيرة مريوط لم تهرث وتزرع قبل الاسكندر فلا يمكن أن يداخل أى انسان شك في أن جزءا كبيرا من السهل الواقع بين الاسكندرية ودمهور رواه قدماء المصريين وحرثوه . ولا يزال يوجد الى الآن في هذا الجزء بعض آثار هيروغليفية الأمر الذى يدل على أنه كان قد أقيم فيه أنصاب . ووجد في قرية أفلاقة بين آثار أخرى باب طاحونة مزين بثلاثة أحجار منقوشة نقشا متناسبا بديعا . وأهم هذه الأحجار هو الذى انتزعناه يمثل ايزيس جاثما بنسبة ستة أعشار المتر ورأسه مزين بجلد عقاب وقابض بيده على غصن يمثل زهرة النيلوفر . وقطعة الحجر الجيرى هذه غاية في الصيانة ومنقوشة نقشا بارزا بنفس العناية ونفس التفصيلات اللتين في حيطان معبد دندرة .

إن رأى القائل بأن الترعة الحالية هي الترعة التي حفرت في وقت تأسيس هذه المدينة (أى الاسكندرية) عندما عرض اعتبره رأى العام صحيحا ورحب به . ونحن نرى ان من واجبنا بحث هذا الموضوع .

لقد علم من شهادة استرابون أنه لدى خروج الانسان من الاسكندرية من باب كانوب يجد على يمينه الترعة المسماة بهذا الاسم تسير بموازة شاطئ البحر على مسافة يسيرة منه . وهذه الترعة التي كان لها مخرج في بحيرة مريوط ليس لها بلا شك مخرج من ناحية كانوب الواقعة على شاطئ البحر . ولكن المياه تصل إليها من النيل بواسطة ترعة مصدرها الفرع الكانوبى قرب مدينة شديا الواقعة على مسافة قليلة من فوهة النهر . فما هي الاسباب التي حثت بالمهندس المعمارى دينوقراط Dinocrate أن يحفر ترعة امتدادها ثمانية عشر فرسخا (٧٢٠٠٠ متر) في حين أنه كان فى استطاعته أن يجر المياه من جوار كانوب بواسطة ترعة امتدادها ستة أو ثمانية فراسخ فقط (٢٤٠٠٠ أو ٣٢٠٠٠ متر) .

لقد كانت ترعة كانوب على وجه التحقيق هي الترعة الوحيدة التي توصل المياه المخصصة للشرب الى الاسكندرية . إذ لو فرض أنه حينما أضحت هذه المدينة أكثر مدن مصر

سكانا لدعت الحالة الى فتح ترع ابتداء من رأس الدلتا
لتزاد كمية المياه الصالحة للشرب في الاسكندرية وهذا يقتضى
أيضا التسليم بأن هذه المياه ما كانت تستطيع أن تصل الى
الاسكندرية إلا بعد أن تجتمع بمياه ترعى شديا وكانوب .
وبغير ذلك كان من المحتم أن تحترق بحيرة مريوط فيتطرق اليها
الفساد بحكم الطبيعة .

وقد يجوز أن يكون جزء الترعة الحالى المحصور بين
قرية الكريون والبطاح الملحمة التى سبق الكلام عنها بقية
إحدى هذه الترع القديمة التى كانت قد أعدت لتنمية كمية المياه
في ترعة كانوب . وهذا الجزء يدور حول موضع بحيرة
مريوط القديمة لأن قاعه مرتفع كثيرا عن منسوب السهل .
وهكذا يكون على ما يلوح لنا قد عملت ترعة بجوار الماء الملح
أعدت لتوصيل المياه اللازمة لحاجات المعيشة .

وكان - على ما ذكره استرابون - يصب عدد كبير من
الترع متفرع من أجزاء النهر العليا . وكانت إحدى هذه
الترع تمر بهيرموبوليس بارفا . ولقد بينا فيما سلف أن هذه
الترعة كان بها طابع القدم وذلك بجوار هذه المدينة المسماة
الآن دمنهور . وعلى هذا نحن لا نرتاب في انضمام عدة ترع
لبعضها ليتكون من مجموعها الترعة الموجودة في الوقت الحاضر .

وهذا أمر يمكن الاستعانة به لتعليل كثرة التعاريج الغريبة التي بهذه التربة وتعدد ارتفاع قاعها في مواضع وانخفاضه في أخرى .
وذلك في أرض يستطاع فيها جعل امتدادها مستقيما جدا وقاعها في غاية الاعتدال .

ويحدونا تاريخ تربة الاسكندرية الى بحث مسألة اخرى
لا تخرج عن الموضوع الذي نعالجه الآن :

يؤخذ من قصة حرب يوليوس قيصر بالاسكندرية أن
قسما من هذه المدينة كانت تخترقه تربة . وكان ماء هذه
التربة يستعمل لقضاء حاجة قسم كبير من الشعب لأن ماء
الصهاريج كان لا يمكن أن يفي إلا بحاجة فريق الأغنياء
وتابعيهم . وكان يظن بعض الناقدين أن هذه التربة هي نفس
التربة التي تتقابل مع بحيرة مريوط في ميناء كيبوتوس
(الغريبة) (Kibotos) وذلك بدون التفات الى أنه حتى
لو فرض ان مياه هذه التربة أمست صالحة للشرب لوفرة
عدد ترع النيل التي تصب فيها لصارت بحكم الضرورة ملحة في
التربة التي توصلها الى البحر . وما دامت هذه التربة صالحة
للملاحة فلا بد انها كانت واسعة .

ومن ناحية أخرى فالعبارة التي أوردها هرتيوس Hirtius

من أهل القرن الأول قبل الميلاد وهو الذى سُمى الترعة التى كانت الأهالى تشرب منها بنهر النيل لا تنطبق بتاتا على رأى أولئك الذين ظنوها تستمد المياه من بحيرة مريوط . وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن المياه التى كان الأهالى يستعملونها تأتي من ترعة كانوب نفسها وهى التى سبق الكلام عنها . وعلاوة على ما ذكر فإن هذا الرأى لا يتعارض مطلقا مع ما قصه هرتيوس بشأن الموضع الذى كان يوليوس قيصر محصورا به فى الاسكندرية . فيوليوس قيصر هذا لم يكن كما هو معروف صاحب النفوذ فى الحى الذى تخترقه الترعة المسماة نهر النيل . والترعة التى تسلك منها لم تكن فى الواقع ونفس الأمر تمر فى حى القصور الذى كان يمتلكه يوليوس قيصر بل كانت تمر من المدينة بين سورها الجنوبى والشارع المستطيل وتصب من فتحة ضيقة فى الترعة التى تتلاقى مع بحيرة مريوط فى ميناء كيبوتوس .

ولقد شوهد فى وصف ترعة الاسكندرية انها لم يعد يكتنفها الآن فى القسم الأكبر من مجراها إلا أطلال وصحارى مع أنها كانت منذ ٤٦٠ سنة لا أكثر تزين وتحلى بجميع ما فى مصر من أنواع الزخارف والاثراء . وإليك ما رواه عنها المؤرخ العربى أبو الفداء الذى كان على قيد الحياة

في ذلك العهد :

« والقمح يجلب لها من البلاد الأجنبية . والحقول التي تحيط بها مجدية لأن أرضها مشوبة بالملح^(١) » . اهـ

ويقول بالشرح المسطر على الهامش :

« الاسكندرية واقعة على جزيرة رملية كونها البحر وترعة الاسكندرية . وهذه الجزيرة على امتداد يسير أقل من نهار مغروسة كروما ومزينة بالبساتين ومع أن أرضها لم تكن مكونة إلا من رمال فالعين لا تستكشف رؤيتها . والترعة الموصلة الماء للاسكندرية منظرها بديع . فالجنائن والرياض المزروعة على ضفتيها تجمّل مجراها^(٢) » . اهـ

ويلوح من أول وهلة أن عبارتي أبي الفداء السالفتين متعارضتان ولفهمهما يلزم ملاحظة أن أولاهما خاصة بجزء

(١) - في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ص ١١٣ أمام الكلام على الاسكندرية : والخطبة تجلب الى الاسكندرية ولذلك لا تكون مرخصة لأن أرضها سبخة .

(٢) - في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ص ١٠٥ : وللاسكندرية جزيرة الرمل وهي بين خليج الاسكندرية وبين البحر الملح وطولها بقدر نصف مرحلة جميعها كروم وبساتين وترايبها رمل نظيف حسن المنظر وخليج الاسكندرية الذي يأتيها من النيل من أحسن المنزهات لأنه ضيق مخضر الجانبين بالبساتين .

السهل الواقع على يسار التربة فهذا الجزء نظرا لانغماره بمياه بحيرة مريوط كانت أرضه حقيقة مشوبة بملح البحر . أما العبارة الثانية فينطبق نصها على جميع الفضاء المحصور بين ضفة التربة اليمنى والبحر . فهذه الأرض لم تكن جميعها تقريبا مغمورة بالمياه في ذلك الوقت كما هي الآن إذ أن بحيرة أبى قير التى لا ينبغى خلطها مع بحيرة أدكو (بحيرة المعديّة القديمة) لم تكن ظهرت فى عالم الوجود حتى ذلك الحين .

ومما لا ريب فيه ان ضفاف ترعة الاسكندرية كانت مزدهرة زاهية حتى بعد أن أضخى العرب أصحاب السلطة والسيطرة على المدينة . ومما يبرهن على أن الحاجة كانت ماسة جدا لاتصال إحدى الضفتين بالأخرى الكبارى الأربعة التى مدوها بطول امتداد القرسخ (٤٠٠٠ متر) الواقع قبيل الاسكندرية . وأحد هذه الكبارى وهو الأكثر مجاورة لسور العرب قد تهدم . وأما الثلاثة الأخرى فكانت مشيدة على غرار واحد وكل واحد منها مكون من قنطرة واحدة مرتفعة ارتفاعا كبيرا لتيسير الملاحة .

وقبل أن نتكلم على الأعمال التى يلزم عملها لترعة الاسكندرية حتى تقوم بالغاية التى حفرت من أجلها على أتم وجه وأفضله نوضح الأسباب الهامة التى تحتم على الحكومة

إنجاز هذه الاعمال .

ان ترعة الاسكندرية - بعد ترعة السويس - هي أهم
الترع التي ينبغي على ولاية الأمـور في مصر أن يعنوا بها
كل العناية ويوجهوا أفكارهم لمباشرة اصلاحها لتصير صلة
لا بد منها ولا غنى عنها للترعة التي تربط النيل بالبحر
الأحمر . لأن النقطة التي تنتهي إليها هذه التـرعة في أى
موضع كان من النهر لا بد للمراكب التي تمر فيها أن تصل
إلى الاسكندرية . ومن سداد الرأي أن يكون ذلك بواسطة
الترع التي تسير في داخلية البلد عوضا عن تعريضها لبحر
عجاج كثير الرياح والأمـواج أو تعريضها في أوقات
الحروب لغارات الأعداء ولقد أدرك الأغريق هذه الأشياء
تمام الادراك . ولذا كانت جميع التجارة في عهدهم تجرى بواسطة
بحيرة مريوط التي كانوا يؤثرون موانئها على موانئ البحر الأبيض
المتوسط . ولكن فيما خلا ترعة السويس كانت ترعة الاسكندرية
لم يزل لها قسط وافر من الأهمية جدير بأن يستوقف
الأنظار . ومهما يكن من أمر الطريقة التي بها تستورد
تجارة الهند أو البحر الأحمر الى مصر من السويس أو القصير
ففى الواقع يدرك بالبداهة انها كانت ولا بد من أن توجه
الى الاسكندرية لتشحن منها على السفن وهذه توزعها على

كافة البلاد الاوربية . وعلى ذلك تتطلب الأسباب التي أوردناها
توا بشأن الاحتياج الى النقل في داخلية البلاد أن تعود
ترعة الاسكندرية صالحة للملاحة طول السنة . وهذه العملية
تكون من ناحية أخرى مصدر سعادة وفلاح لمصر وتهدى
للحرث والزرع جانباً لا يستهان به من أرضها ضيعته يد
اهمال ذوى الحل والعقد الاجرامى فتظهر مرة أخرى ضفافها
الجلافة المهجورة فى الوقت الحاضر وقد أعيد لها خصبها القديم .
وهذه الحالة تنطبق انطباقاً تاماً عجيباً على حاجات الاسكندرية
الحديثة التى هى الآن مع ازدياد عدد سكانها وازدياد نشاطها
لا تستهلك جزءاً كبيراً من حاصلات مصر الحالية .

وكيفما قلبنا الطرف وأجلنا الفكر فيما عساه أن تصلح
له التبعة التى نتحدث عنها نرى أنه لا غنى لمصر عن الاسكندرية
فلا يجوز أن تترك عرضة لأن يضع كل اتصال بينها وبين
النيل فى طرفه عين .

لقد قلنا فيما سلف إنه يوجد فى اتجاه نهاية بحيرة
أبى قير جسر مبنى بالاحجار عرضه من ٦ الى ٧ أقدام يفصلها
عن التبعة . ومع أن هذا الجسر قد أقيم حديثاً وفى بنيانه
من المتانة حد الكفاية غير أنه نظراً لأهماله وعدم اجراء
أى شئ فى سبيل صيانتة تطرق اليه الفساد والدمار . وقد

تحدث الموارض الشديدة انهياره . وبما أن مياه البحيرة
أشد انحطاطا من مياه التربة فينجم من ذلك أن تنسكب
جميع هذه المياه في البحر . والأُنكى من ذلك أنه إذا
كان القطع ينشأ على أثر عاصفة شديدة يحدث عنها أيضا انقلاب
جسر التربة الثاني فعندئذ تنحدر مياه بحيرة أبي قير في كل
عرض السهل الذي كانت تشغله في العصور الخالية بحيرة
مريوط . وهذا السهل لا يزال مستواه إلى الآن أحط من
مستوى البحر . وعند ذلك تكون مدينة الاسكندرية مرة
أخرى قائمة على برزخ ضيق جدا كما كانت في زمن وجود
هذه البحيرة ولكن مع هذا الفرق وهو أنه لن يعود بعد في حكم
الاستطاعة توصيل مياه النيل إليها .

ولهذا يجب إعادة بناء الجسور التي تفصل البحيرة عن
التربة لتصير بالحالة التي كانت عليها قبلا وبناء جسور
أخرى في كافة المواضع التي تخترقها بل ربما قد يكون
من سداد الرأي ومن الأسهل كثيرا إبعاد التربة عن البحيرة .
وهذا الأمر لا يحدث زيادة في النفقة لأن السهل الذي
تمر منه التربة نظرا لشدة انخفاضه كما ذكرنا سلفا يدعو إلى
الاكتفاء بإقامة جسور فقط لحفظ التربة . والحاصل أنه إذا
أعيد بناء الجسر الذي يفصل البحيرة عن البحر أو على الأقل

إذا اعتنى بملاحظته لكيلا يزداد سوءا على سوء فلا يكون هنالك خوف مطلقا من العوارض التي قد تحدثها اضطرابات مياه البحيرة الشديدة .

والاشغال التي يمكن مباشرتها لتبقى دواما ترعة الاسكندرية صالحة للملاحة لا يمكن اتمامها في سنة واحدة . بل من المستطاع تديرها بكيفية تجعلها من السنة الأولى لمباشرتها تأتي بفوائد جمة . وهكذا يستطاع في سنة واحدة بقاء الملاحة سهلة مدة ثلاثة أشهر من السنة التالية لبدء العمل . ويكفى لإنجاز هذه العملية مبلغ قدره ٢٦٠.٠٠٠ مائتان وستون ألف فرنك (١٦٠.٢٩٥٠ قرشا) وإليك الكيفية التي بها يمكن الحصول على هذه النتيجة .

ان قياس المناسيب الذي عمل في الثمانية فراسخ الأولى (٣٢٠٠٠ متر) من الترعة دل على ان انحدارها شديد للغاية في هذا الجزء لدرجة أنه لم يعد يوجد بعدها انحدار في باقى مجراها . وهذا الانحدار الجسيم ناجم من رواسب الطمي السنوى التي تزداد جسامه قرب الزمانية أكثر مما تزداد قرب الاسكندرية . واذن يكتفى بمباشرة الأشغال أولا في الثمانية فراسخ الأولى (٣٢٠٠٠ متر) وذلك بحفر مترين ونصف عند مدخل الترعة وتقليل العمق قليلا يتناسب مع المسافة

التي يكون الانسان عندها من المدخل بحيث يجد عند نهاية الثمانية فراسخ قاع التربة القديم . ونجاز هذه العملية بعرض عشرة أمتار يستلزم رفع ٤٦٨٠٠٠ متر مكعب : وإذا أضيف الى ذلك ١٣٢٠٠٠ متر مكعب عن الأشغال التي تتطلبها بعض أجزاء التربة لاسيما الجزء الواقع بجوار بحيرة أبي قير يكون المجموع ٦٠٠٠٠٠ متر مكعب يقدر تطهير المتر الواحد منها بمبلغ ١٢ ميدي (١٢ باره أو ٣ مليات) بما في ذلك جميع النفقات . وتقدر بما يقل قليلا عن ٢٦٠٠٠٠ فرنك (١٢٠٠٢٩٥٠ قرشا) .

أما الوقت اللازم لاتمام هذه العملية فهي لا تتطلب أكثر من ١٥٠ يوما إذ في الامكان حشد ٢٧٠٠ (ألفين وسبعمائة) عامل حيث يمكن للمزارعين أن يحصلوا على ١٥٠ يوما في السنة وذلك في الفترتين المحصورتين بين البذار والحصاد وبين الحصاد والفيضان .

ونحن لا نرج بأنفسنا في جميع التفاصيل الخاصة بالاتجاه الجديد الذي يلزم أن تتخذه بعض أجزاء التربة لجعل الملاحة أكثر سهولة ولكن نلاحظ فقط أنه لما كان مجرى التربة العمومي يتجه تقريبا من الشرق الى الغرب بينما الريح تهب في معظم الأوقات من الشمال الى الجنوب فيلزم العمل على أن لا يكون

أى اعوجاج من هذه الاعوجاجات فى هذا الاتجاه الأخير حتى يمكن طلوع ونزول المراكب فى جميع فصول السنة . أما مدخل ومصب الترع فـهـذاـن يلزم أن تتخذ فيهما تغييرات لا بد منها . وهـاكـ بـيـانـها :

ان التغييرات التى يلزم اجراؤها فى المدخل هى وضعه قرب طابية الرحمانية فهـذا الموضع الذى يحتفظ فى أوقات التحريق بماء عمقه أكثر من ثلاثة أمتار يستطيع بقليل من العمل أن يصير ميناء فسيحا وحسنا . وهـو واقع بجوار جزيرة صالحة جدا لاقامة المخازن الضرورية لمثل هذه الملاحة .

والعوائق التى يجب اجتنابها بعناية تامة فى الطريق الجديد الذى يراد اعداده للتجارة هى وسق المراكب والمخازن المختلفة . وهـذا الأمر الذى كثيرا ما يكون سببا فى التأخيرات يستدعى تشييد محال للجمارك وبالتالى تحصيل رسوم على البضائع . واذن يجب أن تتصل ترعة الاسكندرية بالبحر حتى لا يكون هـنـالك احتياج لنقل البضاعة المـجـلوبة بطريق التـرعة را .

ولكن قبل أن ندل على موضع الميناء الذى يكون فيه - على ما يلوح - من المناسب أن تنتهى التـرعة نعيد

على الذاكرة أنه لما ضم الاسكندر جزيرة المنار الى الارض اليابسة وجعل به هذه الكيفية مينائين للاسكندرية شعر الناس بضرورة اتصالهما حتى تستطيع المراكب أن تخرج في كل الفصول تقريبا فترك لهذا الغرض فنتحتين في الهيناستاديم Hepnastadium وهاتان الفتحتان تكونتا في نفس الوقت الذي اتسع فيه عرض الهيناستاديم من جراء رواسب المياه بحيث حلت المدينة الحديثة كما هو معلوم محل السد القديم .

وبما أن ضرورة اتصال المينائين ببعضهما لم تزل كما كانت في تلك العصور القديمة فمن رأينا أنه لو عمل قطع متسع يصل الواحدة بالآخرى لدعت الحالة لجعل نهاية ترعة الاسكندرية في هذا القطع بكيفية تجعلها خاصة بالمينائين على السواء وان تخرق المدينة الحديثة بالطول . واستمرار وجود مياه النيل بالاسكندرية يصبح أمرا ضروريا جدا لو فرض أن عدد السكان زاد زيادة كبرى لأن كمية المياه التي يمكن أن تسعها جميع صهاريج المدينة لا تستطيع أن تكفي على أكثر تقدير عدد سكانها في الوقت الحاضر إلا مدة سنة ونصف .

وهذا النهر الجديد المفتوح على النهر يضعف على وجه التحقيق كثيرا فرع رشيد الذي يختلط ماؤه في فصل الصيف

بماء البحر المالح في مرحلة أربعة أو خمسة فراسخ (١٦٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ متر) فوق مصبه ولكن عدا أنه في حكم الاستطاعة تكثير جريان مياه النيل في كل الاوقات وذلك بتضييق مصباته في البحر وانه قد يمكن دواما التحكم في مياه الترعَة بألا يعطى شيء منها إلا المقدار الكافي للضرورات والاحتياجات الصحية فاقامة سد (هويس) عند منتصف طولها وآخر عند نهايته في الميناء يكفيان لعدم ضياع الماء سدى . والسد الذى فى الطرف وحده قد يكفى كل الكفاية لتأدية هذا الغرض ولكن يجب أن تكون الابواب مرتفعة ارتفاعا كبيرا والجسور أيضا عالية كثيرا لأنه يلزم أن تكون قممها أفقية فى جميع طولها .

ونحن لاناخذ على عاتقنا التعمق فى مناقشة الوسائل الممكنة التذرع بها لجعل ترعة الاسكندرية صالحة للملاحة طول السنة ولا فى تعداد الاشغال الصناعية التى تلزم لذلك .

ولكن الغرض المهم الذى يجب تقديره ان هذا الحصر يتعذر ولو بوجه التقريب فى جميع ما يدخل تحت اسم (بناء) . أما رفع الاتربة فهذا شيء يمكن تقديره .

فقد بينا فيما سلف أن ٢٦٠.٠٠٠ فرنك (١٦٠.٠٢٩٥٠ قرشا)

تكفى لجعل التربة صالحة للملاحة لمدة ثلاثة أشهر من السنة .
ولكن لا يلزم أن نستنتج من ذلك أن أربعة أمثال هذه
القيمة تجعلها صالحة للملاحة طول السنة . إذ أنه يؤخذ من
ناموس حركة مياه النهر أنه إذا كان يلزم في العملية الأولى
خفض مدخل التربة مترين ونصف متر فلا يلزم خفضه
في العملية الثانية أكثر من متر واحد وثلاثة أعشار
المتر أى مجموع قدره ثلاثة أمتار وثمانية أعشار المتر
في الحالتين .

ولما كان امتداد التربة من ١٩ الى ٢٠ فرسخا (أى
٧٦٠٠٠ أو ٨٠٠٠٠ متر) وانها عميقة في الاسكندرية العمق
الكافى فعلى فرض أن عرضها ١٠ أمتار دائما يكون اللازم
رفعه من الأتربة ١٧٣٠.٠٠٠ (مليون وسبعمائة وثلاثين
الف) متر مكعب .

وهذا هو الذى يمكن عمله حسب التقدير السالف فى سنتين
أو ثلاثة بمبلغ ٧٥٠.٠٠٠ فرنك (١٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠ قرشا) . اهـ

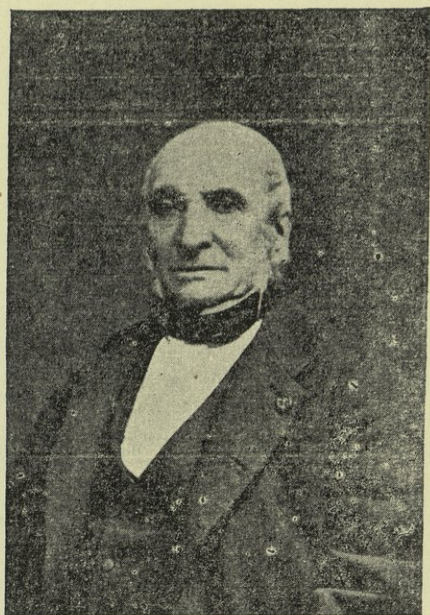
(٢) — نبذة عن ترعة المحمودية لمسيو كوست

وتكلم مسيو كوست كبير مهندسى ترعة المحمودية عنها
فى كتابه : (ملاحظات وتفكيرات عن السياحات من سنة ١٨١٧

الى سنة ١٨٧٧ م) طبع مرسلها سنة ١٨٧٨ من ص ٩ الى ص ٤٦ . وقبل أن تأتي على ما ذكره مسيو كوست عن هذه التربة نذكر لك فذلكة تاريخية عنه فنقول : -

لما كان محمد علي يرغب احياء مصر كان يتقبل الاجانب قبالا حسنا ليعاونوه في نجاح مشروعاته . وكان من بين هؤلاء الاجانب مسيو بافي Baffi الكيماوي . وهذا كان قد أتى من روما ليعرض عليه إنشاء مصنع لعمل ملح البارود بدون قزاق ولا نار ينتج سنويا ٣٠٠٠ قنطار من هذه المادة في نظير منحة قدرها خمسمائة الف فرنك (١٩٢٨٧٥٠ قرشا) مع طلب مهندس معماري ليدبر حركة بناء هذه المؤسسة الجديدة وغيرها مثل مصنع البارود ومصنع الصابون الخ . فقبل محمد علي هذا الطلب . ولمباشرة الشروع في هذا العمل أرسل محمد علي عاملا فرنسيا الى فرنسا لمسيو جومار Jomard في باريس ليرجوه اختيار مهندس معماري فرنسي ذي كفاءة للقيام بتأدية هذه المأمورية . وتذكر مسيو جومار وقت اقامته في باريس مسيو كوست فعرض عليه أن يسافر لتأدية هذه المأمورية فقبلها مع وافر الشكر .

وتعهد مسيو كوست في الشروط التي عملت أن يعترف بمسيو بافي Baffi مديرا عاما للأشغال التي يراد عملها . وتحددت



مسیو کوست

کبیر مہندسی ترعة المحمودیة



أتعابه بمبلغ ١٨٠٠٠ قرش صاغ أى ٧٢٠٠ سبعة آلاف ومائتي فرنك وأخذ على عاتقه استحضار معلم بناء ليعلم العمال ودفعت له نفقات السفر لغاية ما يصل لمسيو بافى . وعلاوة على ما ذكر صرف له مبلغ ٢٠٠٠ فرنك (٧٧١٥ قرشا) لشراء آلات وغيرها ووقع الطرفان على الشروط في سبتمبر سنة ١٨١٧ م بمرسليا لمدة سنة واحدة .

وكان كوست في ذلك الحين في السنة الثلاثين من عمره . وكان سفره من مرسليا في ٦ أكتوبر سنة ١٨١٧ م على القرويت (بِلَا نِينَا Bella Nina) من ممتلكات محمد على . وكان يقودها ربان تركى . وكان تحت امرته عدد كبير من الملاحين يتألف من خليط من الترك واليونان والمالطية والطيلىان . وربان السفينة الثانى هو الوحيد الذى كان يتكلم الفرنسية والذي معه كان يستطيع أن يتحدث . والوصول كان في أول نوفمبر من السنة المذكورة . وبعد استيفاء الاجراءات الجمركية سكن في حى الافرنج في منزل مسيو ناردى (Nardy) تاجر ومراسل مسيو بافى (Baffi) وظل عشرة ايام في الاسكندرية الأمر الذى سوغ له التفرج على الخرائب التى في المدينة .

وسافر مسيو كوست الى رشيد في ١٠ نوفمبر بعد أن
استأذن مسيو ناردى شاكرا ضيافته الودية ووصل الى رشيد
في الغد (١١ نوفمبر) ونزل عند مسيو تورنو (Tourneau)
من فرسان الخيالة القدماء ومن التجار ووكيل قنصلية
فرنسا ومراسل مسيو بافى . وهذا أركبه متن ذهبية الى
الطراثة محل سكن هذا الأخير . وكانت الرحلة طويلة في هذا
الفصل الذى فيه تكثر رياح الجنوب وتكون الاشرعة عديمة الجدوى
ولا ينفع غير السحب باللبان ومجهود الملاحين . وعلى ذلك لم يصل
الى الطراثة إلا قبيل آخر الشهر .

واستقبله مسيو بافى أحسن استقبال هو وجميع اتباعه
وهم كثيرون . وكان يدير في هذا الوقت مصنعا للملح البارود
بقزانات بناه على اطلال طيرينيتس القديمة Térénutis
(كوم أبو بلو) الواقعة على مسافه ٤ كيلومترات جنوب
غرب الطراثة الواقعة على طرف الصحراء . وكان مسيو بافى
قد حاز ثقة محمد على الذى سماه عمـر بك ورئيس المماليك
الفرنسيين وهؤلاء هم جنود جيش بونابرت الفرنسيون القدماء
الذين بقوا في مصر وخدموا محمد على في ظروف مختلفة ولم
يبق منهم إلا زهاء مائة وجميعهم عاجزون . وقد أذن لهم أن
يعملوا بصفة تراجمة للسياح الاجانب وأسكنوا في الترسانة وفي

مختلف المصانع التي أقيمت حديثا ويديرها أوربيون . وكان مع مسيو بافي نحو العشرين منهم .

وبعد بضعة أيام استراح خلالها طلب منه مسيو كوست أن يقدم له بيانا عن مصنع ملح البارود بدون نار ليرسم مشروعا اجماليا بكافة الأبنية التي تلزم . وبما أن طريقة الصناعة هذه كانت سرا من الاسرار تردد في اجابة طلبه إذ كان يريد قبل أن يطلعه على ذلك أن يعرف سجيته ومبلغ أمانته فأجل هذه الاجابة الى ما بعد سفرهما الى مصر واطلاع محمد على على هذا الطلب .

وفي يناير سنة ١٨١٨ م توجهوا الى القاهرة . وسارع مسيو بافي الى تقديمه بواسطة باغوص بك الارمني الجنس والمترجم الأول لمحمد علي الى سموه في سرايه القائمة في القلعة فأكرم محمد علي وفادته ودعاه للجلوس على الديوان حيث قدمت اليه القهوة والشبق . وقال مسيو كوست إنه لدى الدخول في قاعة الجلسة كان محمد علي متربعا في ركن الديوان (المقعد) ويلوح انه كان يتعجبى حروفا بجانب أحد المشايخ . وعند خروجه من المقابلة لاحظ لباغوص بك أن سموه كان يتعلم القراءة فأجاب : « نعم » ان الباشا أدرك ضرورة التعلم وكانت سنه وقتئذ أربعين سنة وقد خطه الشيب وتوصل

بمحض قوة ارادته ان يقرأ ويثبت من مصلحته .

وبعد أن انتهت المقابلة زارا كيخيا بك ناظر الداخلية وشريف بك ناظر المالية حيث أجرى مسيو بافي قيده بصفة موظف من موظفي الباشا طبقا للشروط التي تم توقيعها في مرسلها . وفي الايام التالية قدمه لمشاهير التجار المقيمين بمصر .

والحاصل أنه في شهر فبراير قرر بعد أن حاز ثقة مسيو بافي بأن يحيطه ببيئانه عن تشييد مصنع ملح البارود الذي يقال إنه (بدون نار) والاصوب أن يقال عنه إنه يصنع بواسطة التبخير . وهذا ما تم عمله على الارض المخصصة لهذه المنشأة المقامة قرب البدرشين بمديرية الجيزة . وتمت الاشغال الرئيسية في يونيه الأمر الذي سوغ لمسيو بافي الشروع في صناعته . وكانت النتيجة أن اخذت هذه الصناعة تتقدم يوما بعد يوم وتقوز بالحصول على ملح البارود النقي .

وفي شهر سبتمبر سنة ١٨١٩ م انتهت جميع اشغال مصنع ملح البارود المصطنع بالتبخير . وعند ذلك أرسل مسيو بافي بأمر محمد علي مسيو كوست الى مصر القديمة لينظم ويشرع في اشغال بناء معمل كبير للبارود يقام في ركن جزيرة الروضة الجنوبي الملاصق لمقياس النيل . وتم جميع ذلك بإدارته

وتحت مباشرته طبقا لرسومه ومفصلاتها . وكان قد عين
مفتشين ذكيين للقيام على الأشغال في أثناء غيابه أحدهما
مصرى للبناء والثانى اغريقى للأشغال الأخرى . وتم كل
ذلك في سنة ١٨٢٠ م وارتاح الباشا كثيرا لأعمال البناء ومختلف
عينات البارود التى كان ينتجها المصنع .

وفي غضون مباشرة هذه الأعمال كان محمد على يفكر
في حفر ترعة الاسكندرية وجعلها صالحة للملاحة فاستدعى مسيو
كوست وكلفه بصفته كبير المهندسين بهذه المهمة .

وهاك الآن ترجمة مقاله مسيو كوست في كتابه الآف
الذكر في شأن حفر هذه التربة : —

فكر محمد على باشا في أن ينشئ ترعة للملاحة تتمكن
بواسطتها المراكب المشحونة بمختلف محمولات اقاليم مصر العليا
والوسطى والسفلى من الوصول مباشرة للاسكندرية لاجتناب
المـرور من بوغاز رشيد الواقع في مصب نهر النيل وذلك
لصعوبة وخطر المرور منه وكثرة ما يحدث من الفرق
فيه . فجمع محمد على كل مديرى الوجه البحرى السبعة
لينظموا الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع فأجمعوا الرأى
على أن يكلف شاكر افندى المهندس التركى برسم وتتميم

الاشغال اللازمة للترعة وأن يجمع مدخلها في قرية العطف الواقعة تحت مدينة فوه وعرضها ثلاثون مترا ومتوسط عمقها ٣٦٥ من الامتار وامتدادها ٨٠ الف وبضعة امتار . وأن يورد كل مدير الرجال والمقاطف بنسبة تعداد اهالى مديريته موزعين كالآتى : الجيزة ٣٠ الف والبحيرة ٥٠ الف والقليوبية ٣٠ الف والمنوفية ١٢٠ الف والشرقية ٢٥ الف والمنصورة ١٥ الف والغربية ١٣٠ الف فيكون المجموع ٤٠٠ الف رجل .

وكان المديرون مخيمين على رأس مديرياتهم كل منهم مع لفيف جماعته وكان لكل قرية خيمة . اما غذاؤهم فكان البصل والفول والجوزر وخبز الذرة . وكان على كل قرية امتداد معين من التربة لتحفره وذلك بنسبة سكانها . وعندما تنتهى مأموريته تسرح انفارها وترجع الى بلدها .

ورسم المهندس التركى التربة . وعوضا عن أن يرسم امتدادها مستقيما رسمها خطا معوجا غير مستوف للشروط بدون أن يعمل قبل كل شئ عملية قياس تسوية السطوح (وذلك لجهله بعلم مقاس السطوح - جيئوديزى - (Géodésie) .

وشرع فى العمل فى سنة ١٨١٨ م وذلك بحفر ٣٦٥

من الامتار بموازاة سطح الارض وعرض ثلاثين مترا . فنجم
من هذه العملية ارتفاع قاع الترعة في مواضع وانخفاضه في
أخرى . ولما وصل الحفر الى محطة السد^(١) الذى بين بحيرتى
أبى قـير ومربوط وقف العمل وقفا تاما فوقـعوا في حيرة
ولم يعودوا يعرفون كيف يصنعون ليجتازوا هذا الممر وصرفوا
الرجال فعادوا الى مديرياتهم .

واستدعانى الباشا عند ذلك الى الاسكندرية وكان هذا
الاستدعاء في شهر مارس سنة ١٨١٩ م وكلفنى أن أتم
الترعة ونبهنى بأنه لا يريد أن يغير شيئا من الرسم
الذى أمسى في حكم الأمر الواقع . فقبلت واستحضرت
التلاميذ المصريين الذين ثقتهم ليساعدونى فى اجراءاتى
ويراقبوا اشغالى .

وابتدأت باجراء عمليتين لتسوية مناسب الأرض : إحداهما
من الاسكندرية لغاية العطف والنيل والثانية من النيل الى

(١) - هذا المكان هو الذى قطع فيه الجيش الانكليزى الترعة ليغمر بالماء
بحيرة مربوط في سنة ١٨٠١ م ويفصل قسم الجيش الفرنسى الذى كان بالاسكندرية
عن قسمه الذى كان بالقاهرة . وهذا القطع انسد ومن هنا نشأت هذه التسمية .
والسد المذكور واقع بين عزبى طحيمر وأبى سليمان عند الكيلومتر ٦٣ من
ترعة المحمودية .

الاسكندرية خصلت على فرق طفيف فأخذت المتوسط
لتحديد عمق حوض الترعة وأجريت غرس أوتاد من الخشب
يبعد الواحد عن الآخر ٣٦٥ مترا على شواطئ الترعة
وبينت عليها العمق الذي يجب أن يصل اليه حوض الترعة .
وبعد أن انتهت هذه الترتيبات قدم الفلاحون من مختلف
المديريات بفؤوسهم ومقاطفهم يقومون عمال المديرين ليعملوا
عمق الترعة وشواطئها بطول امتدادها . وكان تلاميذي
مرصوفين بجانب الاوتاد المرقومة بأرقام تدل على عمق
حوض الترعة . وعدلت أيضا بعض المنحنيات غير المستوية
الشروط وكنت اراقب هذه الأعمال يوميا على متن جواد
ذهابا وايابا من الاسكندرية الى العطف . وفي الوقت نفسه
كنت اقوم بعملية الجسور لحصر الترعة في الممر الواقع بين
بحيرتي أبي قير ومربوط على امتداد ٢٥٠٠ متر ببناء حيطان
قوية وسنادات مبنية بالجير المائي قائمة على دعائم في الماء .
وكل هذه الاشغال تمت في شهر ديسمبر سنة ١٨٢٠ . واحتفل
بفتح فوهتها لدخول مياه النيل للاسكندرية في شهر فبراير
سنة ١٨٢١ وارتاح محمد علي باشا من هذه الاعمال أشد
الارتياح (وسميت الحمودية تيمنا باسم السلطان الجالس على
عرش الخلافة في ذلك الوقت) .

أما الأشغال الأخرى مثل الهويس الكبير القائم على رأس الترعة في العطف وقناطر الهويس التي عند مخرج المياه في الميناء القديمة والميناء الجديدة بالاسكندرية وقنطرة باب رشيد وغيرها فهذه بنيت في السنين التالية وفقا للرسوم التي خططتها وبنيت مفصلات انجازها .

أما الحى الذى كنت أقيم به فى أثناء تأدية أشغال الترعة فكان فى معسكر اسماعيل باشا (نجل محمد على) قرب عمود السوارى وهو الذى كان متوليا منصب مدير العمل فى هذه الترعة . وكان الطاعون فى ذلك الحين منتشرا انتشارا شديدا ويفتك بخلائق عديدة . وأعرب اسماعيل باشا عن رغبته فى وضع معسكره تحت الحجر وكلفنى بالمراقبة فأجريت احاطة المعسكر بحمال من الليف مربوطة بأوتاد متباعدة وأجريت أيضا نصب خيمة فى الخارج للأشخاص الذين يقدمون من المدينة .

وكان مدير الجمارك عثمان أغا الذى كانت تربطنى به رابطة صداقة يأتى يوميا ليزور الباشا وذلك بدون أن يدخل فى حظيرتنا . وفى يوم جاء الحاج عثمان وأخبرنا أن جميع حاشيته وعددها ثلاثون شخصا ماتوا بالطاعون وأنه أتى إلينا طالبا ضيافته فى معسكرنا فأجريت اقامته فى

المحجر خمسة أيام ثم اذن له بالدخول واستقبله اسماعيل باشا
استقبالا حسنا .

ولم يصدني الطاعون عن الذهاب لتفقد أحوال أشغال
الترعة حيث هذه الضربة لحسن الحظ كانت لا تفتك إلا
بقليل من العمال الكثيرى العدد .

وفي مدة اقامتى الطويلة في مصر كان يظهر الطاعون
بشدة قليلة أو كثيرة كل سنة في شهر ديسمبر ويختفى في
شهر مايو أو يونيه ثم ينتقل الى القسطنطينية وكل بلاد
الشرق . واشغالى الكثيرة لم تكن لتترك وقتا للقلق وانشغال
البال . وكنت فقط آخذ ببعض الاحتياطات . وراح
ضحية هذا المرض ترجمانى وثلاثة خدم وشاب من الزوج
وبعض التلاميذ .

وفي غضون اقامتى في معسكر عمود السوارى زارنى
فرنسى وهو مسمو سيف أحد ضباط السوارى . وكان قد
قدم حديثا للاسكندرية وأبدى رغبته في الالتحاق بخدمة محمد على
باشا . فبادرت بتقديمه لسموه فقابله أحسن قبول . وعينه لأدارة
ورش صناعة المدافع في ترسانة القاهرة .

وفي ديسمبر سنة ١٨٢١ قدم مسمو هيـو Huyot المهندس

المعماري الى القاهرة فرافقته الى الاسكندرية ليبحر منها ويرجع الى فرنسا . ولما علم محمد علي بوجود مسيو هيو بالاسكندرية بعث اليه بترجمانه بوغوص بك ليكلفه بأن يحول بترعة الحمودية وليحصل على رأيه عن الاعمال التي تمت وعن الأشغال التي يجب القيام بها ووجوب مرافقتي له في هذه السياحة .

وجبت معه التبعة على طول امتدادها . وأطلعته على رسوم وبيان الأشغال الواجب القيام باجرائها لتتميمها نهائيا . ولدى رجوعه للاسكندرية كتب تقريرا وقدمه الى الباشا ووافق فيه على ما كنت قدمته مع بعض التعديلات . وارتاح الباشا لذلك وشكره ومنحه هبة سخية .

وعدت الى القاهرة لأرتب أشغال معمل البارود التي انتهت وأشغال مصنع ملح البارود الذي يسوى بالتبخير حيث نجح فيه مسيو بافي نجاحا باهرا وحصل على انتاج أكثر من ٣٠٠٠ قنطار من ملح البارود سنويا . ونقده الباشا ٥٠٠٠٠ فرنك (١٩٢٨٧٥٠ قرشا) حسب الاتفاق المعقود بالانكليزية بالقاهرة .

وسافر مسيو بافي الى ايطاليا مرتديا ملابس شرقية وهناك بدد هذا المبلغ في سنتين ثم عاد الى مصر حيث

استخدمه محمد على فى تصفية النطرون الذى أنتجته البحيرات فى الصحراء على مرحلة ٤٠ كيلومترا من الطرانة . اهـ

وإنما للفائدة نستطرد بذكر أعمال أخرى قام بها مسيو كوست لمصلحة مصر وهما كها :-

١ - فى سنة ١٨٢١ م إقامة سلاملك على شاطئ الميناء قرب سراى رأس التين .

٢ - ومن سنة ١٨٢١ الى سنة ١٨٢٢ م الابراج التلغرافية التسعة عشر ابتداء من الاسكندرية لغاية قلعة القاهرة . وأقطارها من ٥ الى ٧ أمتار وارتفاعها من ٩ الى ٢٢ مترا بما فى ذلك الآلة الميكانيكية والمحققات التلغرافية التى توصل الأخبار فى ظرف ١٥ دقيقة .

٣ - حوض حديقة شبرا الكبير مع ممشى ومقاصير للجلوس .

٤ - ترعة وادى الطميلات وطولها ٣٥ كيلومترا وعرضها ١١ مترا وعمقها ٣٦٥ من الأمتار . وأنجز هذا العمل بمعاونة تلاميذه المصريين فى ١٥ يوما بواسطة ٨٠.٠٠٠ فلاح . والأهوسة والقناطر أنجزت فى السنين التالية . وأنشئت هذه التربة لرى مزارع التوت .

٥ - مشروع بناء مسجد دين أحدهما بالقاهرة والثاني
بالاسكندرية .

٦ - وفي أغسطس سنة ١٨٢٠ م أرسله محمد علي إلى معبد
أبي صير غرب الاسكندرية لارتياحه وادى أبو صير حيث يزعم
العرب أنه في حكم الاستطاعة بواسطة مد ترعة لتوصيل مياه النيل
الى ذلك الوادى إمكان إنشاء مزارع به . ولكن من عماليات قياس
السطوح التى أجراها تحقق أن لا سبيل لتوصيل مياه النيل اليه .

وبعد أن أقام مسيو كوست بمصر خمس سنوات
شعر بالرغبة بل بالاحتياج الى أن يعود الى مسقط رأسه
ويرى آله وأصدقائه . وعلى ذلك طلب من محمد علي
إجازة غير محدودة فأذن له بذلك وزاد أن قال له :
« الى الملتقى - وعاجلا » .

وقبل أن يسافر جمع كل تلاميذه وترك لهم كل
البيانات والرسوم والتفاصيل لكي يتمكنوا من الاستمرار فى مواصلة
الأشغال التى بدعواها .

وفى ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٢٢ ركب البحر من الاسكندرية
مهما فرنسا وظل فيها لغاية سبتمبر سنة ١٨٢٣ وسافر من مرسيليا

في الثالث من هذا الشهر ووصل في ٨ أكتوبر من هذه السنة الأخيرة الى الاسكندرية . وزار محمد علي فأعرب عن ارتياحه من أن رآه مرة أخرى وعينه رئيسا لكافة أشغال الوجه البحرى .

٧ — وبعد أن استراح زمنا يسيرا ذهب الى القاهرة حيث جمع تلاميذه ورحل ليعاين كافة الأشغال التى تمت فى زمن غيابه ولسهولة نجاز الأشغال فى المديرىات عرض على الوالى ترتيب هيئة مهندسين من تلاميذه فى مديرىات الوجه البحرى . وأن يكون لكل مديرية ثلاثة مهندسين درجة أولى وثانية وثالثة . وصادق الوالى على ذلك .

وفى سنة ١٨٢٤ م طلب منه محمد علي أن يعمل المشروعات الآتية :

- ٨ — سراى تقام قرب محل اقامته فى شبرا .
- ٩ — مسجد كبير فى الاسكندرية .
- ١٠ — سراى فى الاسكندرية لترجمانه ووزير الخارجيه بوغوص بك .

ولكن أوقف إنجاز هذه المشروعات بسبب نفقات الجيوش المرسله مساعدة للدولة العثمانية فى حرب المورة .

١١ — وفي ٥ مايو سنة ١٨٢١ كان محمد على في محل اقامته في شبرا واستدعى مسيو كوست ليذهب الى الوجه القبلى ويقابل مدير أسبوط لينظم أشغال الترعة السوهاجية . وفي ١١ يونيه رجع الى القاهرة وفي الغد توجه الى شبرا ليزور الوالى ويقدم له تقريراً عن المأمورية التى عينه فيها فحاز ذلك رضى الوالى .

١٢ — وفي سبتمبر سنة ١٨٢٢ كلفه محمد على أن يخطط له مشروعاً بتجديد طابيزة أبى قير التى كانت تهدمت وخربت من بعد جلاء الجيش الفرنسى مع ضم متراسين فوق النقطتين الأشد ارتفاعاً على الساحل لصد نزول العدو على شواطئ هذا المرفأ فى وقت الحرب .

١٣ — وقيل آخر سنة ١٨٢٤ أجرى حفر ترعة طنطا بامتداد ٤ كيلومترا وعرض ١١٥٠ من الأمتار وعمق ٦ أمتار . وفيها قائم على ترعة شبين الكبيرة فى قلب الدلتا .

١٤ — وفى سنة ١٨٢٥ حفر ترعة كفر طلمخان بمديرية الجيزة بامتداد ٣ كيلومترات وعرض ١٦ مترا وعمق ٤ أمتار .

١٥ — وحفر فى السنة نفسها فى مديرية المنصورة ترعة من النيل الى السنبلوين امتدادها ٢٨ كيلومترا وعرضها ١٢ مترا

وعمقها ٤ أمتار .

١٦ — وفي سنة ١٨٢٦ حفر بمديرية البحيرة على امتداد الضفة اليسرى لفرع رشيد ترعة امتدادها ٦٣ كيلومترا وعرضها ١٥ مترا وعمقها ٦ أمتار (رياح البحيرة) .

١٧ — وفي بدء سنة ١٨٢٧ حفر ترعة القاهرة (الخليج) المارة بين المدينة وبولاق لغاية اليهودية بامتداد ٢٨ كيلومترا وعرض ٢٠ مترا وعمق ٧ أمتار .

وكل أشغال البناء من أحجار وطوب وقرميد اللازمة لهذه الترع المختلفة من أجل الأهوسة والقناطر وغيرها أنجزت حسب رسومه ومواصفاته في السنين التالية .

وفي غضون ذلك الوقت أعياه التعب والنصب المتواصل بسبب كثرة الأشغال فرض مرضا شديدا لدرجة أن أشار عليه الاطباء ومن بينهم كلوت بك بمبارحة البلد فقرر العودة الى فرنسا . واستدعى تلاميذه المهندسين وقدم لهم الرسوم ومواصفات تنفيذ كافة الأشغال التي شرع في إنجازها لكي يستطيعوا تكميمها ثم عانقهم وودعهم .

وزار بعد ذلك كيخيا بك وزير الداخلية ليحيطه بأزماعه

على الرحيل وزار كذلك شريف بك وزير المالية . وهذا
سوى له ما يستحقه . وسافر في الحال الى الاسكندرية حيث
قابل محمد علي ليخبره بعزمه على السفر الى فرنسا ليعالج
صحته ويبدى له ما شمله من الأسى والأسف لفراقه .
فأعرب له الوالى عما يشعر به من الأسف من جراء عزمه
هذا وتمنى له سفرا سعيدا وأبدى أمله أن يراه عائدا عندما يبل
من مرضه وينال الشفاء .

وبعد ذلك أبحر من الاسكندرية في ٧ نوفمبر سنة ١٨٢٧ .
وهكذا بارح نهائيا مصر .

ومسيو كوست هذا مؤلف كتابين عظيمين حجمهما
ضخم : أحدهما عن آثار القاهرة والثانى عن آثار القـرس .
وكلاهما مزين بالرسوم والصور .

(٣) — نبذة لمسيو مانجان عن ترعة المحمودية

ونذكر فيما يلى ترجمة ما قاله عن ترعة المحمودية مسيو
فلـكس مانجان Felix Mengin فنصل فرنسا الامام فى مصر فى
عهد محمد على فى كتابه : (تاريخ مصر فى عهد حكم محمد على)
ج ٢ من ص ٣٣١ الى ص ٣٣٤ طبعة باريس سنة ١٨٢٣ : —

ان القيام على صيانة الترع الكبيرة ملقى على عاتق الحكومة . بينما الترع الثانوية صيانتها تتكفل بها القرى . وتطهر هذه الترع سنويا قبل الفيضان . وهذه الأشغال التي لا بد منها ولا غنى عنها تؤدي بغير اكتراث ولا مبالاة فالفلح وقد فترت عزيمته يتهاون في القيام كما يجب بما هو مفروض عليه . ومن المحتم عمل رسم لعموم الاصلاحات ونظام خاص لتوزيع المياه . وها هو الوالى قد صرف همته لاجراء عمل هذا الرسم وهذا النظام . ومنذ ثلاث سنوات أجرى حفر ترعة قرب العطف لسهولة المواصلات مع مدينة الاسكندرية واجتناب مرور المراكب من ممر بوغاز رشيد المحفوف بالمخاطر . وهذه الترعة التي تنضم لترعة الرحمانية تحت قرية بركة غطاس^(١) تصل مياهها الى المينائين . وهى واسعة وعميقة وكثيرا ما تتدهور حافاتها فى كثير من المواضع لعدم انحدارها الانحدار الكافى وأنشئ بالطين الناتج من التطهير ضفاف مرتفعة تبعد عن الشط خمسة أمتار وهذا ما يجعل سحب المراكب باللبان سهلا . وقبل الفيضان ولدى الاقتراب من الاسكندرية يكون الماء اجاجا لان مياه

(١) - ان قوله بانضمامها الى ترعة الرحمانية خطأ إذ ان انضمام هاتين الترعين الى بعضها كان عند كفر الحميدة .

بحيرة مريوط التي تمر التربة على مقربة منها ولا يفصلها عن بعضها إلا جسر بسيط ترشح في جوف الارض . وبعد ذلك أقيم من الجانبين حائطان متوازيان مدعمان بأوتاد وحشو زيادة في تمكين هذا الجسر وجسر بحيرة المعدية أيضا ولتقليل الرشح . وهذا مع ذلك لا يقلل من أهمية ضرورة تخفيف بحيرة مريوط التي تدفع مياهها الريح الغربية فتلتطم بالارض وتأكلها شيئا فشيئا .

والماء الذي ينقص من هذه البحيرة بواسطة التبخر تعوضه سنويا المياه التي تنحدر إليها من مياه مديرية البحيرة في زمن الفيضان . ولقد حاولوا التخلص من هذا المحذور بإجراء فتحات واسعة متباعدة تباعدا مناسبة . وهذه الفتحات تتلقى المياه غير اللازمة للرى في ضواحي دمنهور وتصبها في التربة . وهذه الاحتياطات لا تفي بالغرض المقصود منها لأن تربة بني سلامة (رياح البحيرة) التي تتلقى مياه الجيزة تجري في اتجاه حوش عيسى وتصب مباشرة في البحيرة بعد أن تكون روت ارض المديرية العالية .

إن التربة التي جميع طول امتدادها يبلغ ٨٠٢٥٢ مترا يكاد انحدارها لا يشعر به . ومع ذلك تستدعي الاحوال إغلاقها بسد شديد المتانة في مدة الفيضان والا ارتفعت

المياه وعلت الشط وأتلفت بلا نزاع جسور البحيرتين .
ويكون من الأفضل الاستعاضة عن هذا السد المكون
من تراب تكثفه اوتاد ، بكبرى حاجز وحوض (هويس)
بقرب مدخل المياه . وبذلك يمكن أن يستغنى عن هذا
السد الذى يقام ويهدم سنويا فضلا عن الفائدة التى تعود
من عدم تعطيل سير المراكب . وفى فترة امتدادها أربعة
أشهر تقوم العوائق فى سبيل المواصلات ويضطر الى تفريغ
البضائع من المراكب القادمة من القاهرة قبل السد ونقلها
بقوة السواعد على مراكب أخرى فى الترتة . والبضائع التى
تشحن من الاسكندرية تتعرض لنفس هذه الاجراءات
بكيفية عكسية . وهذه الارتباكات تزيد نفقات النقل
وينشأ عنها تأخيرات .

وكان فى الامكان من بادى الأمر اجتناب هذه
العوائق لو أن المهندس التركى الذى كلف بنجاز هذه
الأشغال لم يبدأ الأعمال بادىء بدء بدون اتباع قواعد الفن
إذ أنه لم يهتم بأى عمل تحضيرى بل وجه طائفة من فلاحى
الوجه البحرى الى هذه النقطة بدون أن تستحضر الآلات
اللازمة لمثل هذه العملية ولم يعمل مخازن للمؤن لتأمين
معايشهم فهلك خلق كثيرون من هؤلاء التمساء من العطش

والجوع أو من سوء المعاملة وشدة التعب التي لم يتعودوها .
والجنود المكلفون بحراستهم لم يدعوا لهم وقتا للراحة وأخذوا في
تشغيلهم من شروق الشمس الى أن يرخى الظلام سدوله .

وكان هؤلاء الفلاحون مكرهين على أن يحفروا الأرض
بأيديهم وأن يظلوا في الماء الذي يرشح من كل النواحي .
وراح منهم ضحية زهاء ١٢٠٠٠ فلاح في ظرف عشرة شهور وغطى
الشط عظامهم .

والوالى سمي الترعة المحمودية لأنها حفرت في زمن حكم
السلطان محمود . اهـ

(٤) — مذكرة لمسيو لينان باشا

وكتب مسيو لينان دى بلفون بك (باشا) Linant
de Bellefonds مهندس القناطر الخيرية في عهد محمد على باشا وفيما
بعد ناظر الأشغال العمومية مذكرة عن ترعة المحمودية
في كتابه الفرنسى : « مذكرات عن أعمال المرافق العامة الهامة
التي تمت في مصر » طبع باريس سنة ١٨٧٢ و ١٨٧٣ من
ص ٣٤٨ الى ص ٣٥٥ . وإليك ترجمتها : —

لقد كانت مدينة الاسكندرية في سنة ١٨١٠ م كما يقال

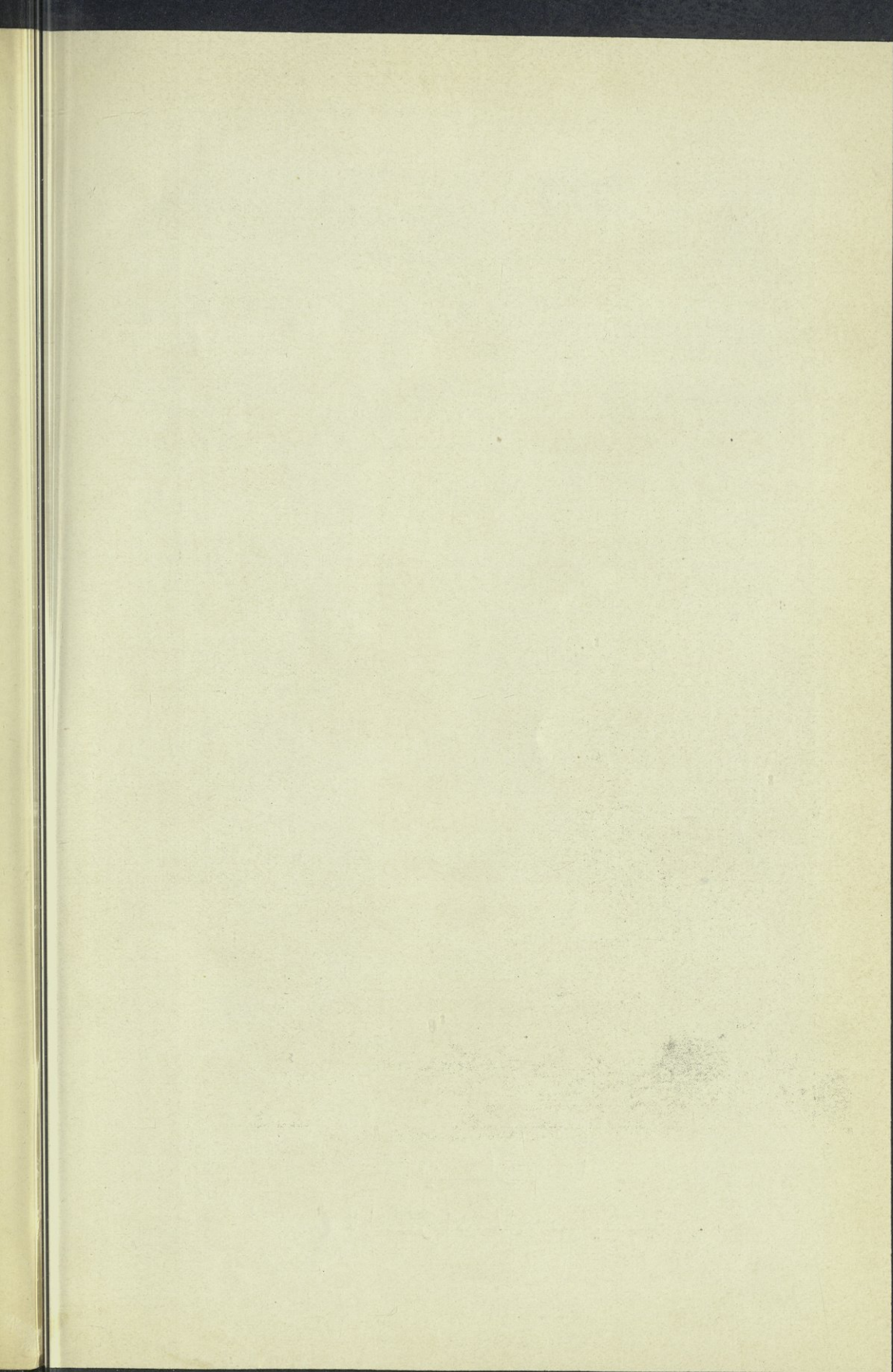
مدينة عربية صرفة . وكان النادر من الأوربيين المشتغلين فيها بالتجارة والقناصل هم وحدهم الاجانب . ولم يكن هناك من يفكر في اقامة المنشآت والمصانع وانتشار التجارة التي أخذت طفرة تنتشر وتتسع اتساعا كبيرا في عهد حكم محمد علي . والمواصلات التجارية الداخلية مع الاسكندرية كانت تجرى بطريق البحر من دمياط أو رشيد . والمسافرون الذين اعتادوا السفر الى القاهرة كانوا يأخذون هذا الطريق أو يذهبون برا بامتداد طول البحر ويركبون المراكب في رشيد ليصعدوا في النيل . وفي سنة ١٨١٦ وحتى سنة ١٨١٩ كانوا لا يزالون يستعملون هذا الطريق . غير أنه منذ بضع سنوات خلت كانوا يشعرون بالحاجة الملحة لتحسين المواصلات .

ولما كان عدد سكان مدينة الاسكندرية أخذ في النمو والازدياد فقد شعروا بالعوز الى الماء الحلو . والواقع ان الماء لم يكن يوجد إلا في بعض الصحاريج التي كانت تتغذى في فصل الشتاء بمياه الأمطار أو المياه التي يجلبها النيل في زمن الفيضان السنوي بواسطة ترعة الاسكندرية القديمة وبمجارى تحت الأرض .

وكانت فوهة ترعة الاسكندرية واقعة في الرحمانية وتصل الى الاسكندرية ابتداء من زاوية غزال متباعدة تقريبا نفس اتجاه



لينان باشا
ناظر الأشغال العمومية



ترعة الحمودية الآن .

وما زال يرى للآن مواضع كثيرة من حافات هذه
الترعة القديمة التي كان عرضها صغيرا وتكاد تكون العناية بصيانتها
معدومة وغير صالحة للملاحة مطلقا .

ولم يرد محمد على أن تحصل الاسكندرية على كفايتها
من الماء فحسب بل أراد فوق هذا أن تكون كافية
لانشاء البساتين والحقول والمزارع في ضواحي الاسكندرية
وعلى ضفاف الترعة . وأراد كذلك ترتيب الملاحة ابتداء من النيل
لغاية الاسكندرية بواسطة المراكب الكبيرة .

وللوصول الى هذا الغرض أمر بتنظيم ترعة الحمودية
بالحالة التي هي عليها الآن . وسماها ترعة الحمودية باسم مليكه
السلطان محمود الجالس على العرش .

ويدهش الانسان لدى فحص رسم هذه الترعة فعوضا عن
عن أن يقام مدخل المياه محل نفس مدخل الرحمانية القديم
أو موضع آخر أكثر ارتفاعا يرى أنه وضع في محل أشد
انحطاطا حتى عن فوة وإن جانبا من هذه الترعة عاد فصعد مجرى
النهر لغاية زاوية غزال قرب دمنهور . ويدهش أيضا من كثرة
الاعوجاج والانحناء في تخطيط الترعة .

والترعة القديمة التي كان مأخذها قائما عند الرحمانية كأن
تخطيطها أيضا مماثلا لترعة المحمودية . فكانت تصعد لغاية
قرب مدينة دمنهور وذلك بقصد الابتعاد عن أراضي ملقة
دسيا^(١) الشديدة الانحطاط والتي كانت ملأى تقريبا دواما
بالغدران وهذه الأراضي كانت في العصور الخالية على ما يحتمل
جزءا من بطائح بحيرة ادكو . ومن المحتم ان هذه الترعة
كانت تمر على جزء من هذه الأراضي مردوم . وهذا أمر على
كل حال فيه ما فيه من الضرر .

والسبب في عدم اقامة مدخل المياه في الترعتين القديمة
والجديدة في موضع أبعد جنوبا هو أنه عندما يصعد مدخل
الماء فيكون أبعد جنوبا يزيد انحدار الترعة ويحول دون ترك
مجرها حرا . وهذه الحالة تستدعي اقامة أهوسة لمرور المراكب
وحجز المياه للرى .

والسبب الذي حمل على نقل مدخل المحمودية الى العطف
التي هي أحط من فوة هو غالبا أن مدخل الرحمانية
كان مسدودا بجزيرة وان الضفة في هذه الناحية كانت

(١) - هي الآن تفتيشا الخزان التابعان لوزارة الأوقاف ولدائرة الأمير
عمر طوسون .

مستقيمة الامتداد في مسافة طويلة بينما كان يوجد في العطف
كوع شديد الانحناء ودوامات هائلة الأمر الذي أوجب تعميق
قاع النهر وأدى الى ارتفاع قليل في هذا الموضع . وهذا الارتفاع
مما يساعد مدخل التربة .

والسبب عينه الذي جعل الجزء الاول من التربة القديمة
يصعد نحو الاتجاه الجنوبي الغربي عوضا عن اتجاهه رأسا
نحو الغرب هو أنه لدى تخطيط ترعة الحمودية عوضا عن
أن يراد اجتتاب الجزء المنخفض من ملقة دسيا اجتنبت
الأراضي المنحطة المجاورة لبحيرة ادكو التي لم يكن من
المستطاع اجتيازها .

أما المنعرجات التي في التربة فالبعض منها اقتضته مواقع القرى
والبعض الآخر نجم عن غلط محض .

وكان النظام في الوقت الذي فيه انجزت أشغال الحمودية
التحضيرية أقل كثيرا أيضا مما كان فيما بعد . فلقد كان
المهندسون غير حاصلين إلا على قسط صغير جدا من المعارف .
وتعرفت بهم بعد . وأمكنني أن أرى كل المصاعب التي
لا بد أن يكون قد عاناها مسيو كوست الذي كان وقتئذ
كبير المهندسين في هذه الأشغال . والمهندسون من ناحية

أخرى لم يكونوا أعلنوا بقرار محمد على إلا وقتما كان العمال قد استعدوا وأخذوا يفدون على ساحات العمل . ولم يكن هنالك وقت للقيام بأى شئ من الاستعدادات . والرأى لم يكن استقر بعد على الرسم . والأوتاد لم تكن غرست فى الأرض . وكان هذا القياس يجرى وقتما حضر جميع العمال وأخذوا فى العمل . ولم يكن حينئذ هناك وقت ليعين لكل واحد المحل الذى يجب أن يشتغل فيه . وكل مأمور قسم أو شيخ قرية كان يصل مع جماعته من العمال الذين لم يكونوا معروفين من قبل . وبما أن المهندسين كانوا لا يعرفونهم اضطروا أن يتركوا كل واحد منهم يعمل فى الموضع الذى يناسبه . وكانوا يخفرون حسبما اتفق وبوجه التقريب فى الاتجاه . ولضم هذه القطع المحفورة بلا روية ولا تعقل بعد ذلك الى بعضها دعت الحالة لخلق زوايا ومنحنيات بقدر ما يستحسن . وهذا هو سبب وجود هذه المنعرجات التى تدق خفاياها عن الفهم .

وكان استحضار الفلاحين للسخرة أمرا سهلا للغاية فى تلك المدة حتى أنه على ما يقول أهالى ذلك العصر جمع للعمل فى هذه التربة ٣٦٠٠٠٠ فلاح .

وكثير من مأمورى المراكز وكبار المشايخ اشتركوا هم

أنفسهم في نفقات الرجال الذين استحضروهم ودعت الحالة في كثير من المواضع الى الحفر في الطين وفي محال أخرى قريبة من الاسكندرية عثر بالحجر . وتكلف المرور من غوطات بحيرة أبي قير كثيرا من الوقت والنقود ودعت الحالة لاقامة ضفاف التربة بالردم وحصر جانبيها بين جسرين مبنيين امتدادهما من ١٠ الى ١٢ كيلومترا على أقل تقدير .

وبعد حفر التربة بزمن طويل كان من اللازم نقل شحنات المراكب عند مأخذ الماء من مركب لا آخر إذ لم يكن هناك أهوسة . وهذا ما جعل للعطف أهمية كبرى فأثرى فيها كثيرون .

وقسم التربة من العطف الى زاوية غزال انظم بالردم أولا فأقيم مأخذ جديد للماء قدامه . وأخذ هذا المدخل يصب ماءه في ترعة الحمودية ولكن هذا ما لبث أن اعتراه ايضا ما اعترى المأخذ الأول .

والأرض الشاسعة الواسعة المعروفة بملقة دسيا^(١) استعملت كذلك لتغذية الحمودية . وكانت هذه الأرض تستخدم في فصل التحاريق بصفة خزان فكانوا يملئونها بالماء في وقت الفيضان .

(١) - انظر هامش ملقة دسيا ص ٨٤ .

وهذا الماء يلقي فيها ما فيه من الرواسب . وبعد ذلك يصرفونه
رويدا رويدا في ترعة الحمودية . وملقة دسيا هذه لعبت إذن هنا
نفس الدور الذى لعبته في الأزمنة الخالية بحيرة موريس الكبيرة
(فى الفيوم فى زمن الفراعنة) .

وفى سنة ١٨٤٢ م أقيم هويس عند مأخذ مياه الحمودية فى
العطف فيه تسير المراكب مطلقة الحرية وأيضا هويس آخر فى
مصبها عند البحر فى ميناء الاسكندرية القديم .

ولتغذية التربة فى زمن التحاريق استعملت ترعة الخطاطبة
التي مأخذ مائها فى هذا الفصل يعلو ٧٨٠ من الامتار عن
الحمودية والخطاطبة تستمد الماء رأسا من النيل . وفى
استطاعتها أيضا أن تجعل مياه ترعة الحمودية ترتفع الارتفاع
اللازم للملاحة .

ولهذه العملية ضرر لا يستهان به . ذلك أن ترعة
الخطاطبة هذه تستخدم لرى المديرية . ولسهولة هذا الرى تقام
بين مسافة وأخرى سدود من مدر الارض وقش الارز أو
حزم الخطب . ومن اللازم فتح هذه السدود بين وقت وآخر
لتجري المياه فى اجزاء الارض الأكثر انحطاطا لتأخذ
هذه هى الأخرى نصيبها من هذه المياه . وبما أن من

كانوا يقومون بعملية الفتح لا يكلفون أنفسهم عناء رفع المدر الذي تتكون منه هذه السدود فتقذفه المياه في المحمودية وهذا مع طمى المياه الذي يتكدس على مدى السنين ينشأ عنه ردم التربة ردما شديدا .

ولقد حدث مرارا كثيرة أن جرى الكلام بصدد ازالة هذا الضرر وتحسين ترعة الخطاطبة ولكن لم يحصل شيء من ذلك . وهذه التربة مخططة تخطيطا حسنا للغاية وتقريبا بامتداد مستقيم بموازاة النهر لكنها تمتلىء بالردم لأنه يوجد على امتدادها كثير من السدود التي تقام في زمن الفيضان . وهذه السدود تدعو الضرورة لبقائها خوفا من تدفق المياه بكميات كبيرة في المديرية وبالاخص في ترعة المحمودية التي تصب فيها هذه المياه . فمن الواجب أولا بعد تقوية شواطئ وسادات الخطاطبة تقوية شديدة اقامة سحارة في الموضع الذي منه تصل مياه هذه التربة الى مياه ترعة المحمودية لتمر منها مياه الخطاطبة تحت مياه ترعة المحمودية وتذهب الى بحيرة ادكو وتنصب فيها .

وعند فتح جميع السدود في وقت الفيضان وبعد زرع النرة يحدث تيار شديد فيه القوة الكافية لرفع الطمي والرمال الراسبة في قاع التربة . وبهذه الوسيلة يتم تطهير مجراها

بطول امتدادها فلا تعطى الحمودية - سواء أخذت الطبقة العليا من مياهها التي ليس بها إلا القليل من الطمي أم من فوهتها التي بالعطف - إلا القدر الضروري من الماء . وتصريف ماء الخطاطبة هذا في بحيرة ادكو بواسطة السحارة له أيضا فوائد جمّة . أولا صيد السمك في البحيرة الذي يأتي بدخل وافر فيزداد دخله وفورة عندما تصب كميات كبيرة من الماء الحلو في البحيرة لأن السمك يدخل فيها من البحر من مصب ادكو بكثرة - وطالما طلب صيادو السمك في البحيرة وأهالي ضواحيها وألحوا في طلباتهم بزيادة كميات مياه النيل في البحيرة . ثم أنه مع كرور الأيام ومرور السنين ترتفع أيضا سواحل البحيرة بسبب الطمي الذي يجلب إليها وتصير سواحلها بعد بضع سنين صالحة للزراعة .

وبما أن المياه في زمن التحاريق تكون مشوبة بالطيني أقل مما تكون في زمن الفيضان وانحدارها يكون أيضا أقل فلا يوجد أي مانع يحول دون تغذية ترعة الحمودية من ترعة الخطاطبة .

وهناك فقط احتياطات كان من الواجب اتخاذها . وهذه الاحتياطات كثر القال والقيـل بشأنها منذ سنين ولكن وقف الأمر عند حد الكلام . والاحتياطات المذكورة هي

مع إقامة سدود عديدة وخاصة من التراب والاستعاضة عنها
بسدود صغيرة من البناء والخشب وهذه تكون زهيدة التكاليف
عندما تكون صغيرة الحجم .

وعندما حفرت ترعة المحمودية كانت المزروعات الصيفية
في السنين الأولى لا تكاد تبلغ ٤٠٠٠ فدان ولكن ما أسرع
أن زادت هذه المساحة زيادة كبرى لدرجة أن صارت
المياه لم تعد تفي بالحاجة في زمن التحاريق . وفي سنة ١٨٤٩ م
كان يوجد على ضفافها ١١٥٤٥ فداناً وكان على الخطاطبة
أن تروى هذا القدر من الفدادين وكمية أخرى أكبر منها على
شواطئها في فصل التحاريق فلم تعد المياه كافية لجميع
الاحتياجات . والخطاطبة في هذا الفصل لم تكن تعطى من
الماء إلا ما يكفي ٢٠٠٠٠ فدان . أما المحمودية فكانت تنظم
على مدار السنين فإرسالوا لها كراكات وهذه لم تأت بفائدة
ولا عائدة اللهم إلا كثرة النفقات والعمال .

وفي السنة المذكورة طلب الوالي (عباس باشا الأول)
عمل مشروع لتغذية ترعة المحمودية . فقدمه إليه مسيو
لينان بك الذي كان وقتئذ مديراً عاماً للأشغال العمومية
وشرع في تنفيذه .

وركبت الآلات في العطف . وهى عبارة عن مؤسسة عملت بدقّة واتقان تام ووضعت باحكام حسن للغاية وأخذت تدور على ما يرام بمباشرة المهندس الذى نيط به ادارتها . ولكن بعد وضع هذه الآلات انطمت التربة . ولأجل الحصول على القدر الكافى من المياه فى التربة لمرور المراكب فى الأجزاء المطمومة اضطرت الآلات أن تشتغل بكل ما فيها من قوة . وهذا باعث من البواعث الخطيرة . ثم إن المزروعات التى على جانبي التربة اخذت فى الازدياد زيادة مضطردة . ولم يعد الآن الأمر قاصراً على ال ١١٥٤٥ فدانا بل أكثر من عشرين ألفاً وبضعة آلاف . وعدا ذلك مدينة الاسكندرية . فهذه هى الاخرى لها حصّة فى الماء يلزم عمل حسابها . لأن الصهاريج التى كانت حالتها فى الزمن السالف جيدة أمست الآن مهجورة ومتروكة . واذا كان لا سمح الله يطرأ خلل فى إحدى الآلات فى صميم قلب التحريق ولم يمكن اصلاحه فهناك لا تجد الاسكندرية ما يكفيها من الماء . أفلم يحتج الأمر الى المياه فى سنة ١٨٦٩ بل فى سنة ١٨٧٠ وكان ذلك وقتما أخذت مياه الفيضان فى الارتفاع وحدث هذا مع ان الآلات كانت تشتغل على الوجه الأكمل .

وكل هذا ناجم من خطأ بين . ذلك ان ادارة مياه الترع لم تكن مركزة في يد واحدة بل في أياد متعددة . فكان لترعة الاسكندرية رئيس خاص والمدير له رئاسة جانب منها . وترعة الخطاطبة تابعة له فيما يختص بتطهيرها ولكن توزيع مياهها تابع لشخص آخر وهو وكيل الأملاك الخديوية . أما الآلات فهذه تابعة فيما يتعلق بالادارة لناظر المالية فليحكم المرء بعد ذلك ما عساه أن يحدث من جراء هذا التوزيع في إدارة المياه .

وقد انظمت التركة واستحضرت لها الآلات ولكن هذه لم تأت مع تشغيل عدد أكبر من الخلائق إلا بعشر ما يمكن أن تأتي به فانقطع سير المراكب وصدرت أوامر مشددة تحتم على آلات العطف البخارية أن ترفع أقصى ما يمكن أن ترفعه من الماء . ولكن من الأمور المستغربة والتي لا يسلم بها عقل عاقل أن يحتم مع هذا رئيس المصلحة التابعة له هذه الآلات أن يستعمل للوقود التبن عوضا عن الفحم الأمر الذي أوجب أن لا ترفع تلك الآلات إلا سدس ما كان يمكن أن ترفعه مع أن الاطيان التي تزرع الآن زادت فوق ذلك زيادة كبيرة .

ان ترعة الخطاطبة كانت حفرت وكان بها كثير من

الماء ولم يحدث شيء من المدير يستوجب اللوم . ولكن المياه لم تصل الى الحمودية والخطاطبة كانت مغلقة بسدود في جملة مواضع لرى القطن إلا أن مراقب هذه الزراعة كان ينكر ذلك بتاتا مع أنه أمر واقع وحقيقى . وسواء أكان هذا أم ذاك فإن الاسكندرية لم يكن بها ما يكفيها من الماء في سنة ١٨٦٩ . وكذلك كان الحال في السنة التالية .

ورغم هذه المحن كان أيضا يزداد صرف المياه وذلك على ما يحتمل بدون حدوث أى تغيير فى الاراد . وإذا تم تطهير ترعة الحمودية فهذا التطهير لا يتأتى منه زيادة فى كمية الماء بل يسهل فقط المـسـالـحـة تسهيلا عظيما . ومع ذلك فقد شرع فى تركيب آلة بخارية على ترعة الحمودية لتغذية ناحية الرمل بالماء وذلك بدون اتخاذ أى احتياط لتزويد الحمودية بزيادة المياه التى هى فى حاجة شديدة إليها .

وهنا كان لا بد من زيادة التروى وإعمال الفكر إذ ربما تحرم مدينة الاسكندرية من جزء من الماء الذى هو لها من الضروريات . وتقف الملاحاة ويتمذر توزيع الماء على ناحية الرمل ولا تجد الاراضى الواقعة على شاطئ الحمودية الماء الذى تحتاج اليه . فيلزم لذلك التفكير فى مضاعفة آلات التغذية وبناء سحارة تحت ترعة الحمودية . اهـ

وثائق دار المحفوظات المصرية الملكية عن حفر ترعة المحمودية

(١)

ترجمة خطاب تركى الى احمد كاشف ناظر بلاد الأرز برشيد
فى ١١ شوال سنة ١٢٣٣ هـ (١٤ أغسطس سنة ١٨١٨ م)
مقيد بالدفتى رقم ٣ صفحة ٣

قد انتدبنا حضرة صاحب السعادة الخازن دار بك مأمورا
لعملية حفر الترعة الأشرفية بمقتضى التصميم والمعدل السابق
عمله . لكن حيث أن وصوله للترعة المذكورة وعمل كشف
وتحقيق وافادته لنا عن ذلك يتوقف على عشرة أيام يلزم
أن تفيديونا سريعا بعد الاتفاق مع من يلزم من أرباب الفن
والمعرفة عما اذا كان يمكن اجراء عملية الحفر فى عموم
أماكن الترعة حسب المعدل المذكور . أو الاكتفاء بحفر
بعض الجهات العالية وترك المنخفض منها لوقت آخر الى حين
جفاف المياه منها . كل هذه الدقائق يجب بحثها ومعرفة
وافادتنا بالمطلوب .

(٢)

ترجمة الوثيقة التركية الصادرة من الجنب الخديوى
الى حضرة محمود بك خازن ولى النعم

بتاريخ ٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٣ - ١٠ سبتمبر سنة ١٨١٨
رقم ٤٧ ص ٦ دفتر ٣ معية تركى

لقد ذكرتم فى عريضةكم التى شاركم فى تحريرها
حسن بك حاكم البحيرة وعمر بك حاكم المنوفية ومحمد
أغا كاشف الغريبة وغيرهم وهى العريضة المرسلة الينا مع الحاج
عثمان أغا أمين جمر الاسكندرية انكم بعد ما استصحبتم
أحمد الكاشف والحاج يوسف فى ذهابكم من قرية العطف
الى السد^(١) واستصحبتم الحاج عثمان أغا فى اياكم من السد
الى قرية العطف مشاهدين فى أثناء ذلك جميع الأماكن المصمم
حفرها لم تلبثوا أن عبرتم الى فوة حيث عقدتم مع الموما

(١) - هو النقطة التى قطع فيها الجيش الانكليزي جسرى ترعة الحمودية فى
الكيلو ٦٣ فى سنة ١٨٠١ لعزل الجيش الفرنسى الذى كان بالاسكندرية عن الجيش
الفرنسى الذى كان بالقاهرة .

اليهم مجلسا استقر رأيه على تقسيم العمل بحيث تلقى الأماكن المزمع حفرها من السد لغاية ميناء الكافر (كاور لياني) (١) على عاتق البحيرة والمنوفية والغربية وتوزع الأماكن الباقية على سائر الأقاليم تبعا لمقتضى الحال كما أشعرتونا في عريضتكم المذكورة بما هو جار من احضار الادوات اللازمة الى حيث تجمع في مخزن قرية العطف وبأنه لن يمضى شهران حتى تكون مهمة الحفر قد بلغت تمامها وختمها بفضل الله تعالى .

فاعلموا أننا باطلاعنا على هذا الذى كتبتموه وعلى الانباء التى شافتموها بها الحاج عثمان أغا قد أحطنا علما بجميع الأمور فانشرحنا غاية الانشراح وسررنا غاية السرور وان مشروع هذه التبعة وان يكن - كما لا يخفى على أحد - من المشاريع الكبرى والمصالح العظمى فان المأمول من اللطاف الالهية - على حد قولكم أن يتيسر له قريبا حسن اختتام على وجه السهولة إذا تضافرت همم ذوى الغيرة من رجالنا المخلصين على مباشرة حفره والقيام بتنظيم أمره وانى بمقتضى ما فطرت عليه من شيمة الحمية والدراية وما ركب فى جبلتكم من جوهر الاصلاح والكفاية لأهيب

(١) - يقصد ميناء الافرنج أي الميناء الغربية .

بكم أن تحسنوا رعاية الشروط التي اتفقتم مع الحكام
السالفى الذكر على تنفيذها والسير بموجبها مشمرين فى سبيل
هذا العمل الخيرى عن ساق الجسد والاهتمام ومقبلين عليه
أتم اقبال واقدم حتى يقترب فى المدة الموءودة بالختام
وحسن النظام .

هذا ونطالبكم أن تحرصوا على الكتابة اليانا
حينما بعد حين منبئين عن حقيقة الحال ومبينين الصورة
التي بلغتها الأعمال .

(٣)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من الجنب الخديوى

الى خازنه حضرة محمود بك

بتاريخ ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٣ - ٣٠ سبتمبر سنة ١٨١٨

رقم ٨١ ص ١٠ دفتر رقم ٣ معية تركي

اطلعت على كتابكم الوارد أخيرا مع شاكر افندى
المهندس والفهوم من كتب التاريخ ان حضرة الاسكندر
كان أول من غنى بالترعة المطلوب الآن حفرها وتطهيرها
لذ احتفرها بمشورة من كان فى حاشيته من حكماء اليونان
على طريقة موافقة لقانون علم الطبيعة . ثم آلت حكومة مصر

بعد ذلك الى أيدي الاكراد وكان اكثرهم من ذوى الهمة
وحسن السعي فضلا عن وفرة من كان في خدمتهم من أولى
المعرفة والفن جدد السلطان الاشرف رحمه الله هذه التركة
وأحيائها على وضوحها القديم بحيث اتخذت في زمن ما سبيلا
للذهاب والاياب . فهاتان الدولتان قد دلها طول الوقت الذي
وليتا فيه الأمر كما دلتهما تجربتهما لاكثر الأشياء المتعلقة بالنافع
والضار من الشؤون على استعمال التركة المذكورة وتسخيرها
بالكيفية التي لا تزال عليها الى يومنا هذا على حين مضى منا الوقت
في معالجة مشاغل أخرى فلم نظفر في هذا الشأن كما ظفرتا
به من التجربة والاختبار ومن ثم لم تكن لنا مندوحة
عن سلوك سبيلهما واقتفاء أثرهما بحفر هذه التركة وتطهيرها
وفقا لوضعها القديم على أن نراعى آخر الأمر أن يكون
مصبها في البحر الملح من جنب ميناء الافرنج بحيث لو
فتحنا لها هناك منفذا على شيء من العلو لم يبق ريب في
ملاءمة موضعها وجمال موقعها .

فعليكم إذن بالدقة والاجتهاد في انجاز هذه العملية مع اتباع
ما هو معلوم في هذا الصدد من أمرنا وارادتنا .

(٤)

ترجمة المكتبة التركية الصادرة من اسماعيل

الى ولى النعم

بتاريخ ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٣٤ — ٢٦ مارس سنة ١٨١٩

رقم ٥٧ محفظة ٦ بحر برا

صدر أمر ولى النعم بسفرنا من الاسكندرية الى العطف
وامتثالا لأمر دولتكم سافرنا (خادمتكم كاتب هذه السطور
وخادمتكم عثمان أغا والمهندسون الأجانب) معا فتشاورنا
كلنا جيدا بمشاركة المثني عليكم احمد الكاشف ثم سألنا
المهندسين الأجانب : هل يستطيعون أن تدلوا الينا ببيان عن
القياس الذى سيعمل هذه المرة ؟ فردوا علينا : نبدأ القياس
من العطف ونذهب الى الاسكندرية فاذا استيقنا هناك في
الاسكندرية بصحة القياس حينئذ نستطيع أن ندلى ببيان .
وإن عرضت لنا شبهة فلا بد أن نقس مرة أخرى
من الاسكندرية الى العطف وبعد ذلك نجابوكم . ثم
سألناهم : في كم يوم تنهون عملية القياس ؟ فردوا : ننهيها
في ستة عشر يوما . قلنا لهم : ليشارككم في عملية

القياس سيد احمد أحد المهندسين الوطنيين (أبناء البلد) .
فقالوا : « نحن لا نستطيع هذا لأنفسنا فانه بمثابة تلميذنا
ثم ان افندينا تفضل فأمرنا بأن نقيس مع شاكر افندى
فلا نقيس الآن مع سيد احمد افندى وحيث أن شاكر
افندى سافر الى مصر فنقيس نحن وحدنا » . وكان خادمكم
محمد الكاشف كاشف الغربية وعلى الكاشف كاشف الشرقية
حاضرين بالجلس ولما سمعنا منهم هذا الجواب قالا : « يمكننا
أن ننهي كثيرا من أشغالنا في مدة الستة عشر يوما
فكيف نبقى الفلاحين الذين فرغوا من أعمالهم مع العلم
بأن موسم الزرع قريب » . وإزاء هذا لم يستطع المهندسون
أن يعطوا جوابا قاطعا مما أوقعنا جميعا في الحيرة وحينئذ
قلنا نحن عبيدكم للكاشفين : اعطوا الاذن طبقا للقياس
المختوم . ثم سألنا المهندسين الأجانب : هل يحتاج الأمر
الى الحفر أعماق من هذا ؟ فأجابوا : لا حاجة لذلك ومع
ذلك لا نقطع بشيء . وحينئذ قال خادمكم كاتب هذه السطور
بكل متانة : احفروا طبقا للمعدل المختوم . هذا وقد عرضت
على أعتاب دولتكم في طي عريضتي أسماء القرى التي
انتهى فيها الحفر ، وأخيرا الأمر بيد مولاي حضرة صاحب
الدولة والعناية والمرحمة ولى النعماء .

العبد

اسماعيل

(ملاحظة) - يوجد في ظهر هذه الوثيقة ما معر به :
من افندينا اسماعيل باشا^(١) في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤ - أول
أبريل سنة ١٨١٩ .

(٥)

ترجمة خطاب تركي من سمو الوالى الى ناظر بلاد الأرز ببرمبال
في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيم بالدفتري رقم ٣ ص ١٩

لمناسبة الشروع في عملية حفر التربة الاشرفية ولزوم
بناء بعض جسور بالطوب يلزم تدارك عشرة آلاف حمل
حطب من البلاد التابعة لكم وارسالها ووضعها على الجسور
لعملية حرق الطوب .

(٦)

ترجمة خطاب تركي من سمو الوالى
الى محمد افندى ناظر الارز برشيد
في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيم بالدفتري رقم ٣ ص ١٩

(١) - هو اسماعيل باشا كامل ثالث أنجال محمد على باشا .

لأجل المباني اللازمة في بعض الاماكن بالترعة الأشرفية
الجارى مباشرة العمل بها الآن يلزم تدارك أربعين
ثورا من الثيران غير الصالحة بدوائر رشيد لعملية نقل
الطوب للجهات اللازمة وتسليمها الى احمد كاشف ناظر
بلاد الارز برشيد .

(٧)

ترجمة خطاب تركى من سمو الوالى الى حاكم المنوفية عمر بك
في ١٩ ربيع الاول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتى رقم ٣ ص ٢٠

مع سابق علمكم باتفاقنا واهتمامنا جميعا بحفر وتعمير
الترعة الأشرفية الجارى العمل بها الآن لم تحضروا لمباشرة
عملكم مع أنى كنت سررت عندما اطلعت على الخطاب
الوارد منكم لعثمان أغا امين الجمرى من وعدمكم له
بالحضور فى أول ربيع مع رجالكم لمباشرة ما خصكم من
هذا العمل الخيرى . واليوم ١٩ ربيع الأول ولم يظهر أثر
لحضوركم أو أى خبر عن حضوركم . وحيث أن مثل هذه
الخدمة الخيرية لا يتم عملها بالكلام فبمجرد وصول خطابى هذا

اليكم أسرعوا بجمع رجال العمل واحضروا معهم وباشروا
مأموريتكم في الحصة الخاصة بكم حسب الاتفاق السابق علمه .

(٨)

ترجمة خطاب تركى من سمو الوالى الى الكتبخدا^(١) بك
فى ١٩ ربيع الاول سنة ١٢٣٤ - ١٦ يناير سنة ١٨١٩
مقيد بالدفتى رقم ٣ ص ٢٠

بما أن الادوات والأشياء اللازمة تداركها لعملية الحفر
بالتربة الأشرفية يعملون الآن على تداركها وتجهيزها فلا بد من
وجود أحد المهندسين الماهرين لمراقبة العمل مثل احمد
افندى (خريج المهندسخانة) أو شاكر افندى ناظر ورشة
الحدادة وذلك بعد الاتفاق والمذاكرة مع محمود بك الخازندار .
وبعد التأكد من لزوم ذلك أسرعوا بتعيينه وارساله فى الحال
والبحت أيضا عن أوسطى ماهر يكون له إلمام بفن بناء الارصفة
وارساله وملاحظة ارسال كل ما هو لازم لهذه العملية حسب
الترتيب السابق عمله .

(١) - الكتبخدا كلمة تركية معناها : رئيس الحكومة .

(٩)

ترجمة خطاب تركى من سمو الوالى الى كاشف الغريسة
وقد أرسلت صورته الى حاكم المنوفية عمر بك وكاشف المنصورة
محمد أغا وكاشف الشرقية على أغا وكاشف القليوبية تيمور أغا
وكاشف الجيزة ابراهيم أغا

بتاريخ غرة ربيع الآخر سنة ١٢٣٤ — ٢٨ يناير سنة ١٨١٩

مقيد بالدفتى رقم ٣ ص ٢٢

لحلول موعده حفر الترع الأشرفية التى قصد
من حفرها نفع العباد وعمار البلاد أسرعوا بجمع الأتقار
الخاصة بهذا العمل واحضروا معهم فى أقرب فرصة ممكنة
لمباشرة العمل الذى بدى به منذ أيام مع ملاحظة أن
يكون حضوركم من طرق وسكك خالية من الزراعة
لأننى لا أرغب حصول أى ضرر أو تلف لزراعة أو مواشى
أو ممتلكات الناس .

(١٠)

ترجمة خطاب تركى من سمو الوالى الى ناظر المحمودية

اسماعيل باشا حضر تلى

فى ٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤ - أول أبريل سنة ١٨١٩

مقيد بالدفتى رقم ٣ ص ٢٥

اطلعت على الخطاب الوارد منكم عن كيفية إلباس
الخلع لبعض مشايخ قرى الشرقية بمناسبة انتهاء العمل المخصص
لهم فى عملية حفر التربة وعودتهم لقراهم والمشرع بحسن
غيره الحكام كما اطلعت على دفتر إلباس الخلع . وقد طلبتم أن نرسل
عدد ٤ كراك من صنف عال لأجل إلباس أخى كاشف الشرقية
واحدا منها والباقية لسائر المقتضى خلعها عليهم . وطلبتم أيضا
عدد ٢٥ (كبودا أحمر بشمسية) لأجل إلباس من يلزم من
بعض القائمقامية الموجودين . وها هو مرسل اليكم ٢٥ (كبودا
أحمر بشمسية) لاجراء اللازم نحو خياطتها عندهم وتوزيعها
على أربابها لدى الاقتضاء فلا يصح لمن يراد إلباسه الكرك
أو الكبود الاكتفاء بالنظر الى منظره الظاهرى فقط بل
العالم بعدد التذاكر التى يحملها ومعرفة دخله من الاراد .

وبعد ذلك يصير الباسه الخلعة باعتبار الرتبة . ولهذه المناسبة ترون انكم لو ألبستم أخا على كاشف الشرقية الكرك وتركتم أمثاله وهم كثيرون وكذلك المتقدمين عنه بدون الباسهم الخلع مثله تكون النتيجة كسراً لخواطبرهم . وكذلك مسألة الباس الكبود فمثلاً لو اردتم الباس قائمقام من الحاملين لعشر تذاكر كبودا أحمر بشمسية وتركتم من هم أرق منه من الحاملين لعدد ٢٠ أو ٤٠ أو ٦٠ تذكرة فإذا تكون النتيجة غير كسر قلوبهم . فاللازم يولدى مراعاة درجات الرتب أولاً لمن يراد الباسه الخلع وبعد ذلك يصير الباسهم وذلك فى صالح المصلحة فبادروا باتباع ما جاء بخطابى هذا مـ

(١١)

ترجمة المسكاتبة التركية الصادرة من محمد نجيب (١)

الى ولى النعمم (٢)

بتاريخ ١٧ رمضان سنة ١٢٣٤ - ١٠ يوليو سنة ١٨١٩

رقم ٩٧ محفظة ٦ بحر بـرا

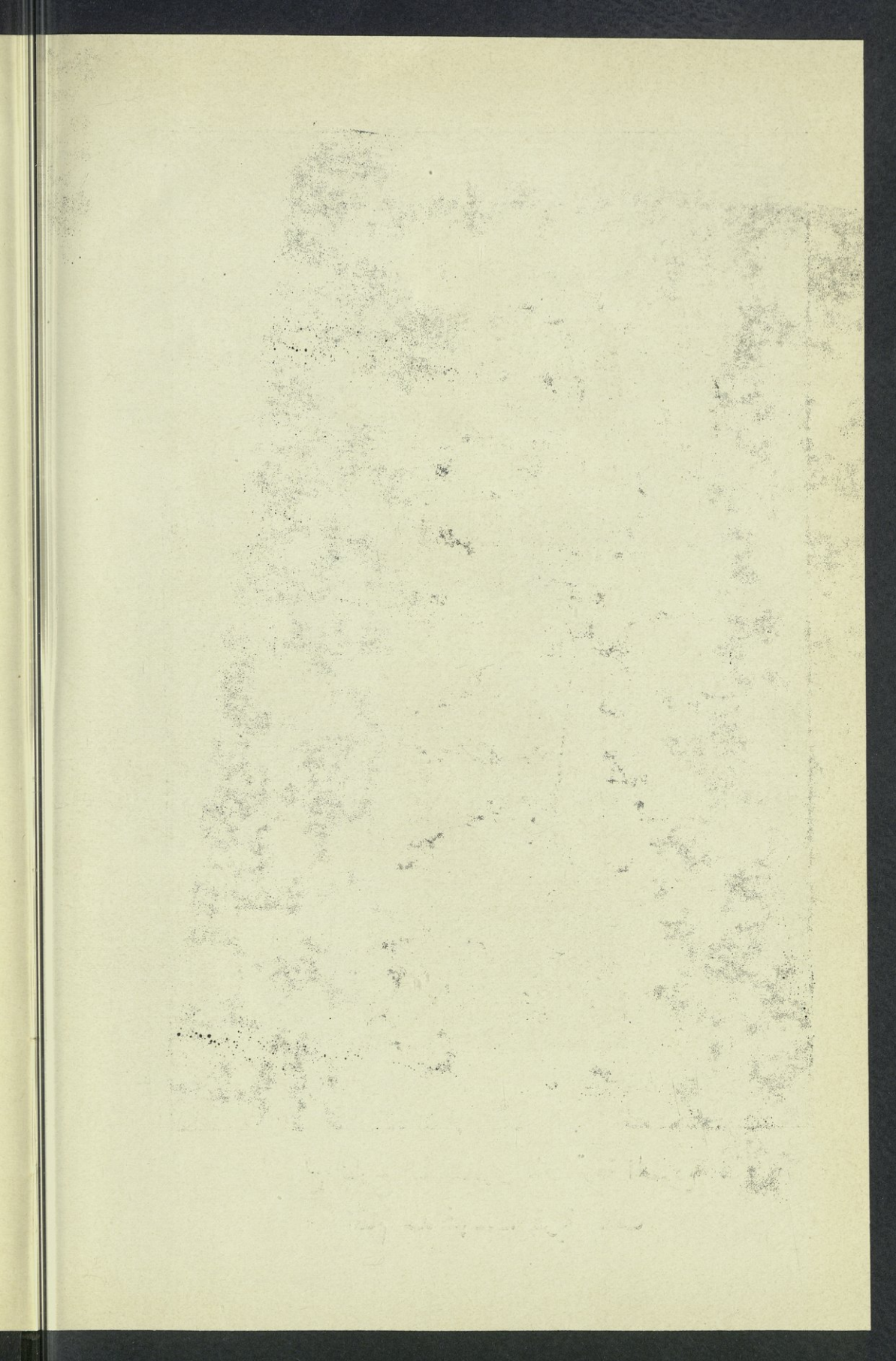
(١) - هو وكيل محمد على باشا بالآستانة العلية .

(٢) - أي محمد على باشا .

مولاي صاحب الدولة والاهـة ولي نعمتي المطبوع
على الاحسان

ان اغتباط عبـدكم حضرة صاحب العطوفة البـك قهوجي
باشي الحضرة السلطانية بما حبـوتموه به يا مولاي من آثار
الاكـرام والـلطف والعطف وبما تفضلتم باظهاره نحو الذات
الشريفة الملكية من كمال الاخـلاص وصدق العبودية ليجل
عن التعريف والتقرير وان ما أداه حضـرته في حق دولتكم
من حسن الشهادة ليفـوق كل وصف وتقدير بحيث
أراني يامـولاي عاجزا عن رواية عباراته وتبليغ رفيع آياته .
والواقع انه وإن يكن أهـلا من وجوه كثيرة للرعاية
والاكـرام ممتازا عن الانداد والاقـران فان ما ناله من
لطف مـولاي وعطفه لم يكن مما عهد له نظيرا من قبل
وانما كان شيئا جديرا بما اختص به شخصكم المنعم متناسبا
وما تفردتم به من مناقب الكرم إذ تفضلتم فأفسحتم له محافل
الوفادة والخفاوة وخفضتم له جناح الرعاية والعناية أسبغ الله
على ذاتكم كامل العافية والصحة وأطال عمركم واقبالكم وأنعم
على دولتكم بالنفيض والبركة آمين بحق النبي الأمين .

ولقد أذن لي فتقابلت البـك المومأ إليـه مرتين قضينا في
كل منهما ساعة أو ساعتين من الوقت في المـديح والدعاء



الترجمة النثرية لأبيات الشعر التركية

التي على لوح التاريخ التذكاري لحفر ترعة الحمودية بقرية العطف

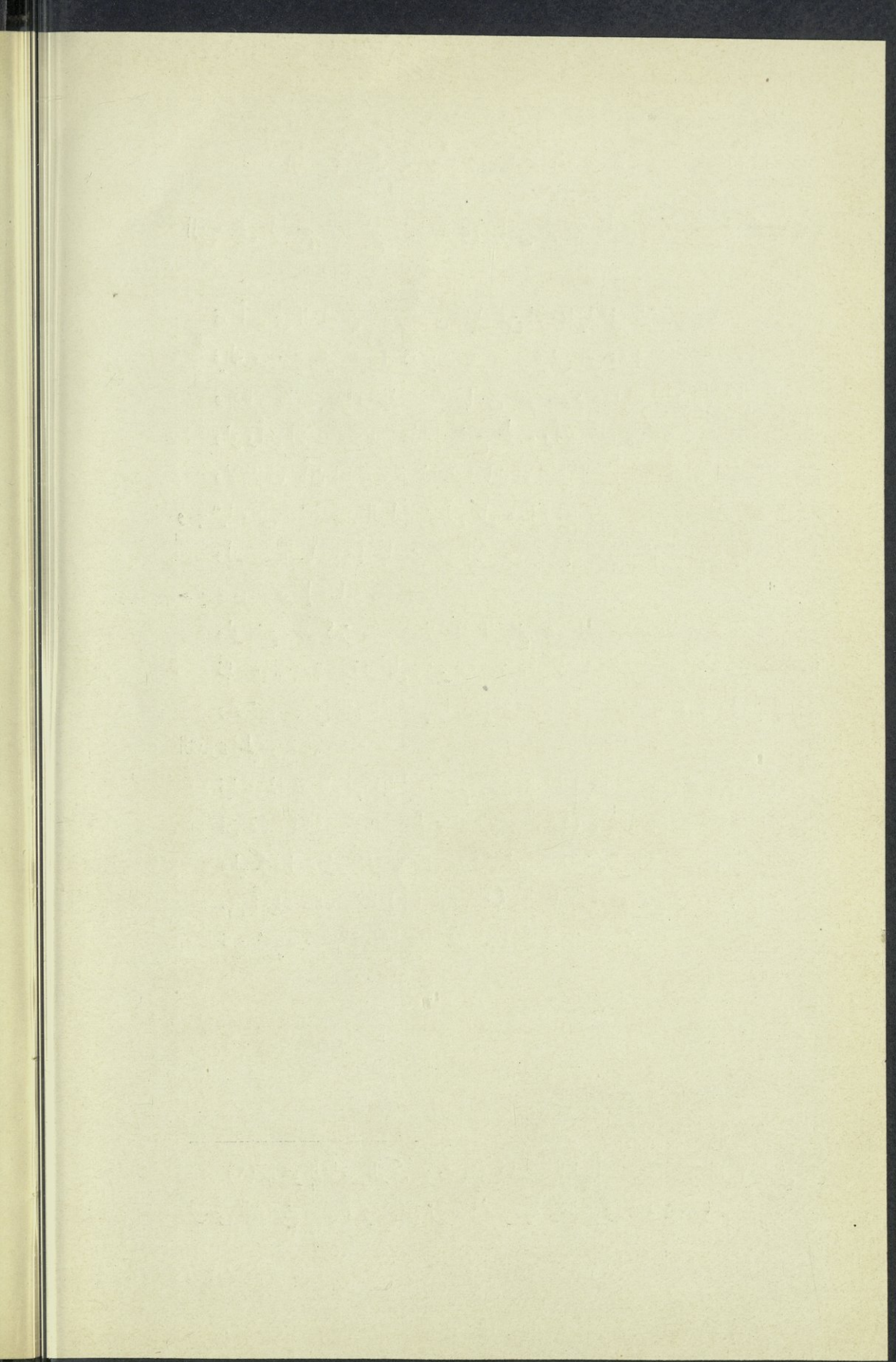
قد أجرى السلطان محمود خان النيل من الرحمانية الى الاسكندرية .
فياله من خير عميم اكتسبت به مصر فيض الرحمة !
وبذلك نال البحر والنيل نصيبهما من بحر جود هذا السلطان الاعظم .
ولورأي الاسكندر هذا الصنيع لحده وأثنى على مسديه .
ولا عترف بأن لطائف هذا السلطان الأعظم التي أحيت موات هذه الأرض
وجعلتها وهي حفنة من التراب تعطى كل هذا الخير .
وان السماء مهما جادت على الارض بصيدها المدرار لا تسارى إلا صباة
حقيرة من بحر إحسانه .

ولو منح عبد كنز خسرو الزاخر لما بلغ عشر معشار جوده .
فله هومن ملك يبذل كل وزير من وزرائه كنوز الاموال في سبيل تنفيذ أمره !
وان حجتي التي أثبت بها دعواي هي ذكر اسم محمد علي باشا ذي
القدرة الحيدرية .

فها هوذا قد قام بهذا الخير العميم باسم ملك العالم الذي جلب له دعاء مستجابا .
ان ذلك الملك هو بحر الهمة فليكن مطمئنا ،
وليكن أعداؤه الشبيهة بالموجات الحقيرة في اضطراب .
من أجل ذلك قلت (أنا عزت (١)) : تاريخها الشبيه بالجواهر :
فتح محمود خان فتحا عظيما بأن جعل للنيل فرعاً كريماً .

١٢٣٤

(١) - هو الشاعر التركي عزت ملاّ افندى ناظم أبيات الشعر التركية التي على
لوحى التاريخ التذكاري لحفر ترعة الحمودية وقد توفي سنة ١٨٢٩ م .



لدولتكم فضلا عن أنه أقسم لى بالله أنه لا يفتأ يلتبس
المناسبات فيذكر كل يوم مآثر دولتكم بين يدى مولانا
السلطان روح العالم وأنه كلما فعل ذلك ازداد حسن
نظر الحضرة الملكية الى دولتكم مما ستتفضلون بمعرفة
تفصيله من مضمون عريضته الخصوصية .

هذا وانى كنت قدمت الى عتباتكم أجوبى عن
أوامر دولتكم الواردة مع عبدكم (سليم) ساعى البريد . أما
الأمران اللذان وردا الى أخيرا فان احدهما يتضمن
طلب الأشعار بما تتعلق به ارادة الدولة العلية فى أمر عبدالله
وأقاربه وأتباعه الذين حضروا وما زالوا يحضرون الى مصر
وهم زهاء خمسمائة أو ستمائة نسمة . ويتضمن الآخر لزوم
قبول الحكومة السعر الرائج للبن والأرز اللذين سيرسلان
محسوبا ثمنهما من أقساط الخراج المقرر تقديمها الى الضربخانة
العامرة (باستامبول) ما دام سك النقود الصغيرة فى ضربخانة
مصر قد أمر بمنعه وكف عنه كما يتضمن طائفة من
التفصيلات عن نقود مصر وكيف انها لم يطرأ عليها أى
تبديل أو تغيير بل بقيت الى الآن على الوجه الذى نظمت
عليه أيام يوسف ضيا باشا . وقد قدمت كلا الأمرين والدفتري
أيضا الى الباب العالى الذى حرصت على تفهيمه المراد شفويا

بقدر ما وسمعه ييانى ولسانى فان أكن الى الآن لم
أتلق منه أى جواب فانى عندما تتعلق الارادة بشىء في موضوعها
سأبادر الى تقديم الجواب على جناح السرعة .

وأما التريعة التى وفقتم الى حفرها من جديد فانه لما
كان التبرع بها للجناب الملكي قد اقتضى تفضلكم بإيضاء
عبدكم البك السالف الذكر أن ينظم لها حجرين تذكاريين منقوشا
عليهما تاريخها ومزدانين باسم الحضرة السلطانية الكريمة فان
تنظيم الحجرين والتاريخ قد حولا بأمر جلالتـه على عهدة
عبدكم بعدما ذكر لى ان البك الموماً اليه قد أفضى
بالموضوع الى العتبات السنية فكان هذا باعشا على كمال ارتياح
الحضرة السلطانية ولذلك فسيقدم الحجران المذكوران متى
تم تنظيمهما وتنميقهما .

هذا ما وجب عرضه رجاء ان يتفضل ولى النعمة بالاحاطة
به وعلى كل حال فالأمر والتدبير لمن بيده مقاليد الامور

ختم
محمد نجيب

(١٢)

ترجمة المكاتبه التركيه رقم ٧١ الصادره من سمو الوالى
الى نجيب افندى
بتاريخ ١٥ ذى الحجه سنة ١٢٣٤ - ٤ اكتوبر سنة ١٨١٩
والمقيده بالدفتر رقم ٤

بناء على التماسى السابق وضع تاريخ معنون بالطغراء السلطانية
فى مبدأ الترعۃ التى أحييت وفى منتهىها - كان أحيى الى صاحب
العطوفۃ حضرة الاغا قهوجى باشى الاستئذان فى ذلك من الطرف
الهياونى وقد وصلت فى هذه المرة شقتكم الميمنة لارسال
صورة ما أنشأه صاحب الفضيلة عزت ملاً افندى من
التاريخين المعروضين على الانظار الهيايونية وأنها اقترنا
بالاجابة والاستصواب وأحاط علمنا وشمل اطلاعنا
بمضمونها وبمآل التاريخين بيد أن الترعۃ المجرأة من
حيث انها من آثار الاسكندر والملك الاشرف قايتباى من
ملوك الأسلاف وانها من عظام الامور الدينوية ومن
الاشياء التى لم يسبق لها مثيل فى الربيع المسكون ولم
تكن من الآثار التى ينسب إحيائها وإجراؤها الى هذا

المواظب على الشئ ولا هي من المواد التي تقبل تلك التسمية
فعلى ذلك لا يلزم ذكر اسم هذا المثنى في التاريخ .
وحيث ان هذا الأثر الخيري إنما خرج الى حيز الوجود
بمحض ثمرة العناية الملكية من حضرة مولانا وولى نعمتنا
صاحب الشوكة والقعدة والمهابة والعظمة سلطان العالم وملك
ملوك الأمم وما حصل إلا ببركات المهتم السنية السلطانية
فالتماس المثنى عليكم يتلخص في تنظيم تاريخيين على عمودي حجر
رخام وترسم أعلاهما بالطغراء السلطانية المزينة للعالم وصرف الروية
لشأن إرسالهما بعد الحك والترسيم على الوجه المحرر لدى اقتران
ذلك بالتجوير مـ

(١٣)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من محمود^(١)

الى ولى النعم^(٢)

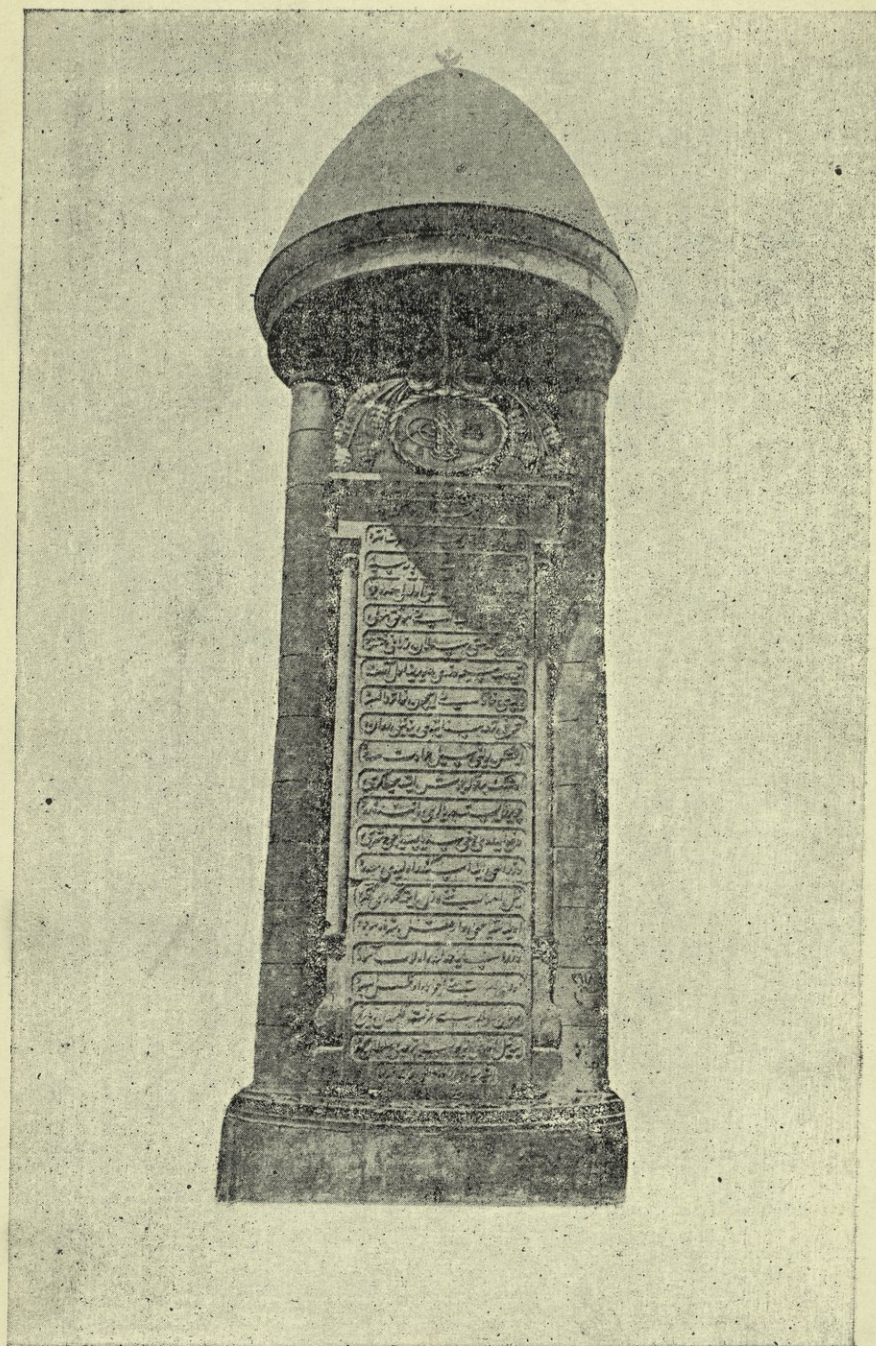
بتاريخ ٢٧ محرم سنة ١٢٣٥ - ١٥ نوفمبر سنة ١٨١٩

رقم ٢ محفظة رقم ٧ بحر برا

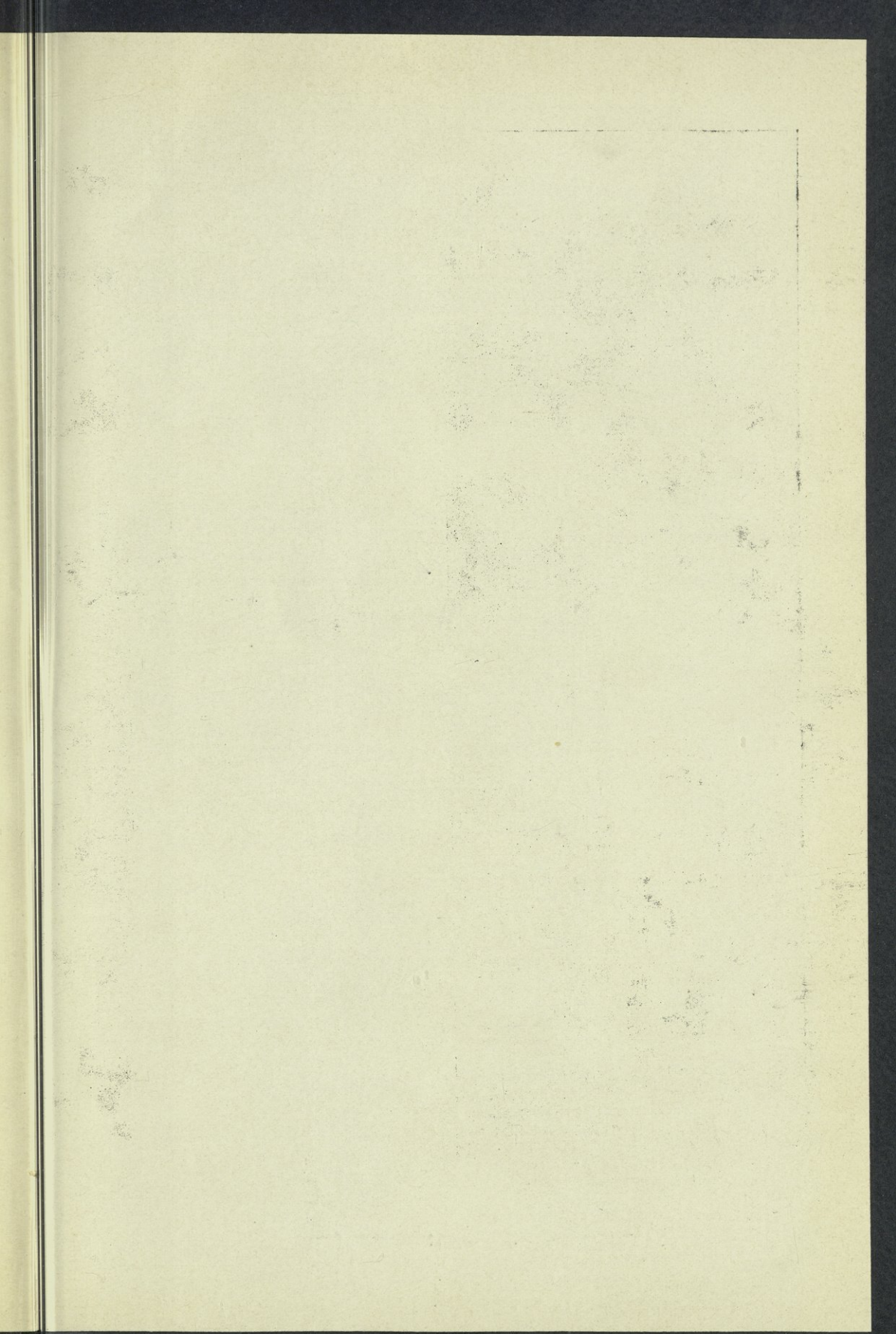
(١) - هو محمود بك الارنؤوطى ككتخدا الوالى وقد خلف محمد بك

لاظ أوغلى فى الكتخدائية ونظارة الجهادية .

(٢) - المقصود بولى النعم هنا ابراهيم باشا .



لوح التاريخ التذكاري لحفرة رمّة المحمودية
 المقام عند مصبها في القبارى بالاسكندرية



الترجمة النثرية لأبيات الشعر التركية

التي على لوح التاريخ التذكاري لحفرة ترعة الحمودية بالاسكندرية

خليق بالعبد محمد على باشا ان يبذل في سبيل مولا
سلطان العالم - روحه لا ماله فقط ،
فان قوته القاهرة مستمدة من همته الملكية ،
ولم يأت له مثيل منذ أن خلقت مصر (حاضرة) العالم .
فكم من آثار وفقه المولى لها ،
حتى لقد أرضى بخدمته ملك الزمان .
ولقد أسال هذا الوزير اللجين والنصار في سبيل هذه الخدمة بدلا من الماء ،
وأنشأ لاجل ملكه آثرا جديدا نافعا للعالم ،
فأجرى النيل مرة أخرى ،
كما كان يجري سابقا في الترعة الاشرفية .
ولا عجب فلو فاض كرم هذا الملك على احد عبيده ،
لجمل الترعة بحرا اذا شاء .
ولو كان اسكندر في عداد وزرائه ،
لدفع شر يأجوج بدون حاجة الى إقامة السد .
لقد فاق العالم حتى لا يخطر بالفكر وزن نيل إحسانه ،
وأصبح بحيث لا يوجد ما يقاس به .
فليكن الوزراء في ظل عدله في طمأنينة ،
وليستمر ذلك الملك ظل الله في أرضه مجريا لجميع أوامره .
وقد نطق عزت مؤرخا هذا الحادث العظيم بقوله :
جرى النيل مرة أخرى بالترعة التي أنشأها السلطان محمود .

١٢٣٤

الفقيه يساري (١) زاده مصطفى عزت غفر لها

(١) - هو كاتب الاشعار التركية التي على لوحى التاريخ التذكاري لحفرة ترعة

الحمودية وقد توفى سنة ١٨٤٩ م .

Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript or letter. The text is faint and mostly illegible due to fading or bleed-through from the reverse side. It appears to be organized into several paragraphs, with some lines starting with a small decorative mark or 'basmala' (Bismillah). The script is a cursive style, possibly Maghrebi or Ottoman.

سيدي حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والاهبة
والرأفة ولى النعم وفير الهمم

كنتم تفضلتم وأمرتم في كتابيكم الواردين من قبل بما
أن الفلاحين المستخدمين في التربة قد حل موسم زراعتهم
وأعيانهم العمل وفضلا عن ذلك لا ينتظر أن يتم الليان (الميناء)
أيضا الى آخر المحرم الحرام فيقام أمام الليان سدد قوى محكم
وجسر وتروى الاسكندرية ويمنح الفلاحون أجازة في آخر
الشهر المذكور ولكن خادمكم لم يجرؤ على منح الفلاحين اجازة .
وكنت اقترحت أن يمنح نصفهم اجازة بشرط أن يتعهد
الاسكندرانئون بأنهم أمام الليان لغاية عشرين من الشهر القادم
تاركا البت فيه الى رأى دولتكم على ان استأذن في ذلك ايضا
من ولى النعم^(١) لدى تشريفه واكتب اليكم الامر الذى
أتلقاه من دولته . وقد شرف مصر افندينا ولى النعم المشار
اليه مصحوبا بالعز والاقبال في هذا اليوم السعيد أعنى به
السادس والعشرين من شهر محرم الموافق يوم الاحد بعد
العصر فعرضت على دولته أمريكم الكريمين فتفضل وأصدر

(١) - المقصود بولى النعم هنا محمد على باشا .

أمره العالى قائلاً إن رأى ولدنا الباشا مناسب فليقم أمام الليمان
سد قوى محكم وجسر وليمنح الفلاحون أجازة فى آخر المحرم .
وعليه إذا منح الفلاحون أجازة فى آخر المحرم طبقاً للإرادة
العلية وشرع من الآن فى إنشاء السد القوى المحكم والجسر
أمام الليمان فبها ونعمت وإلا فليتفضل بالشروع فى إنشائه
وبذل المهمة بشأن رى الاسكندرية . ولافادة ذلك قدمت هذه
العريضة ومتى تشرفت بالوصول ان شاء الله تعالى وتفضلتم وأحطتم
علماً بما فيها فالأمر فيها بيد حضرة من له الأمر والاحسان
العبد

محمود

(١٤)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من محمود الى ولى النعم

بتاريخ غرة صفر سنة ١٢٣٥ — ١٩ نوفمبر سنة ١٨١٩

رقم ٣ محفظة رقم ٧ بحر برا

سيدى حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والأبهة
ولى النعم وفير الكرم .

لما تفضلتم وأشعرتونى فى كتابكم السابق بشأن منح الاجازة

في آخر محرم للفلاحين المستخدمين في التربة بناء على حلول موسم الزراعة كنت اقترحت منح الاجازة لنصفهم وتشغيل النصف الباقي في الميناء كما كان وبعد ذلك استأذنت بشأن هذه المسألة من حضرة صاحب الدولة أفندينا ولى النعم لدى تشريفه مصر فأمر بمنح الاجازة للفلاحين كلهم في آخر الشهر المذكور واقامة سد قوى محكم وجسر أمام الليان فكنت قدمت الى دولتكم عريضة أخرى اشعركم بهذا الامر . واذا كنتم دولتكم قد أبقيتكم طبقا لتقريرنا السابق عدة أنقار من الفلاحين على أن يستخدموا في بناء الجسر ومنحتم الباقيين اجازة فارادة ولى النعم تقضى بأن يعطى من أبقى منهم شورية صبح مساء نظرا لأن الوقت الحاضر فصل الشتاء . وأما صنع الشورية من الارز أو الدشيش لوجوده بكثرة في رشيد فهو محول الى رأيكم العالي وعلى كل حال فتعنون باعطاء الشورية للفلاحين المذكورين صبح مساء . هذا على تقدير ابقاء عدد منهم . وأما إذا منحتم السكل اجازة طبقا للاشعار الثاني فلا بأس أيضا في ذلك . وانى انتهزت افادة ما ذكر فرصة لعرض اخلاصى وعبوديتى لى الامر فيه لسيدى حضرة من له الاحسان م

العبد

ختم

محمود

محقق يامعبود

أنل مراد محمود

(١٥)

ترجمة المكاتب التركية الصادرة من محمود

الى ولى النعم

بتاريخ ٣ صفر سنة ١٢٣٥ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨١٩

رقم ٦ محفظة رقم ٧ بحر برا

حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والاهية سيدى

ولى النعم وعلى الهمم

تفضلتم فقلتم فى كتاب دولتكم الوارد أخيراً انك وان كنت
قد اقترحت منح الاجازة لنصف العمال الفلاحين واستخدام
نصفهم الثانى كالاول إلا أن دولتكم قد شاورتم الكشاف
والوكلاء الموجودين هناك فأوأوا منح الاجازة لجميعهم نظراً لأن
الميناء لا ينتظر ان يتم لفاية شهرين ولاهم لم تبق عندهم قدرة
على العمل من جهة وان استمرارهم فيه يعطلهم عن شؤون الزراعة
من جهة أخرى ثم تفضلتم وسألتم أيضاً المهندسين عن ذلك
فاقترحوا انشاء جسر قوى أمام الميناء نظراً لعدم اتمامه ثم اطلاق
النيل فى التربة وان دولتكم عملاً بمشورتهم قد منحتهم الفلاحين
كلهم اجازة وستفضلون بالشروع فى إقامة الجسر فى غد

تاريخ كتابكم العالى وانى قد علمت ذلك فأقول انكم قد
أصبتُم فيما فعلتم كل الاصابة وحسن جداً ما رأيتموه من تسريح
الفلاحين وإنشاء الجسر أمام الميناء واطلاق المياه فى التربة
ورى الاسكندرية وكل هذا موافق تمام الموافقة لارادة ولى
النعم ثم انى قد انتهزت افادة الحال فرصة لعرض اخلاصى
وعبوديتى لىكم والأمر فيه بيد حضرة من له الأمر

العبد

ختم

محمود

بحقك يامعبود

أنل مراد محمود

(١٦)

ترجمة المكاتبة الصادرة من الأمير اسماعيل باشا كامل

الى الجناب العالى

بتاريخ ١١ صفر سنة ١٢٣٥ - ٢٩ نوفمبر سنة ١٨١٩

رقم ٨ محفظة رقم ٧ بحـر بـرا

اتشرف بأن أعرض بأنى يوم تحرير عريضتى هذه قد
سرحت جميع فلاحى الغربية وعددهم ٥٠٠ فلاح وهم الذين
اشتغلوا فى جسور المنوفية والشرقية والملاحه فذهبوا الى

أوطانهم وفي يوم الاثنين (غدا) وهو الموافق لليوم التالى
لتاريخ عريضتى . . . سأذهب إلى العطف وأشرع فى إسالة
ماء النيل إلى داخل الترعة . وعليه قد حررت هذا لاحاطة
علم مولاي ولى النعم بذلك م

(١٧)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادره من اسماعيل

الى ولى النعم

بتاريخ ١٤ صفر سنة ١٢٣٥ — ٢ ديسمبر سنة ١٨١٩

رقم ٩ محفظة رقم ٧ بحـر بـرا

حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة ولى النعم كثير
اللفظ والكرم .

سبق أن عرض على عتباتكم العلية أننا عندما نصل من
الاسكندرية الى العطف سنشرع فى اطلاق مياه النيل الى
الترعة المحمودية ولما تيسر لنا الوصول إلى العطف فى ١٢ صفر
الموافق يوم الاثنين شـاورنا جميع المهندسين فى شأن افتتاح
الترعة المذكورة فأفاد حضراتهم : اننا وجدنا مياه النيل زادت
عن تقديرنا أربعة أشبار فليس بجائز والحالة هذه الافتتاح

من فم التربة . ولما استوضحت كلامهم قالوا ان هذه التربة
عظيمة جدية بالتقدير ولو فتحت من فيها بلا اختصار فلا
يؤمن أن يؤثر ذلك في الاجرف والجسور الواقعة في طرفها .
ولكيلا يحدث أى ضرر فلا بد من حفر تربة صغيرة في
عرض نصف قصبية وطول خمسين قصبية تكون فوق فم
التربة الحمودية بعشر قصبيات من جهة مصر . وفي الواقع أن
فتح مثل هذه التربة العظيمة من الفم دفعة ليس بجائز وهذا
من الامور البديهة لدى أولى الابصار . ولذلك شرع يوم
الاربعاء ظهراً في حفر التربة الصغيرة طبقاً لمطلوبهم . وعندما
يتيسر اتمامها إلى يوم الجمعة إن شاء الله تعالى تطلق مياه النيل
من طريق هذه التربة الصغيرة بالتدريج الى التربة الكبيرة
حتى إذا تساوت وما قدره المهندسون ولم يحدث أى خلل في
جهة من الجهات حينئذ يفتح فم التربة أيضاً . واعلاماً بما تقدم
قد اجترأت على تقديم عريضتي والامر بيد سيدي حضرة
صاحب الدولة والعناية والمرحمة ولى النعم كثير اللطف والكرم

العبد

اسماعيل

(١٨)

ترجمة خطاب تركى من الجنب العالى

الى ناظر المحمودية سمادة اسماعيل باشا

فى ٢٠ صفر سنة ١٢٣٥ - ٨ ديسمبر سنة ١٨١٩

مقيد بالدفتى رقم ٥ ص ٣

علمنا من خطابكم الوارد أولا والخطاب الوارد الآن
انكم وان كنتم وصلتم الى العطف يوم ١٢ صفر لأجل الاحتفال
بمباشرة افتتاح فم التربة وانكم أجلتكم الاحتفال بسبب ارتفاع
النيل أربعة أشبار زيادة عن الحساب المقرر بمعرفة المهندسين .
وبهذه المناسبة علمنا ما اتخذتموه من الاحتياط اللازم لحفظ الجسور
من أن يصيبها ضرر بفتح جدول صغير عمقه عشر قصببات
وطوله خمسون قصببة وعرضه نصف قصببة وقد تم العمل
فى يوم الجمعة المبارك ١٦ صفر المذكور (٤ ديسمبر) ووردت
مياه النيل بعد ذلك جارية بالتربة . فاذا ظهر ان المياه
الجارية لا تصيب الجسور بضرر كما كان ملحوظا لكم أجريتم
الاحتفال بفتح فم التربة أيضا . وإذا ظهر عكس ذلك فسيصير
سد فم الجدول المذكور باتخاذكم اجراءات أخرى كما تقتضى
الحالة ذلك . هذا وحيث اننا على كل حال فى جميع أحوالنا

مقتمدون ومستندون على الفضل الالهى وأننا سررنا بيشرى
تصميمكم على افتتاح الترة حسب الترتيب الذى عملتموه فنامل
بهمتكم وحسن رعايتكم ورود ما يفيد انجاز هذا العمل أيضا
كما هو أملنا فيكم م

(١٩)

ترجمة المكاتبه التركيه الصادرة من الجنب العالى
الى (١)

بتاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ - ٢٢ ديسمبر سنة ١٨١٩

اشعاره بوصول مكاتبته المتضمنة أمام معاينة الترة لغاية
قصر السد . كما أن المهندس قسطى (٢) أيضا اعتمد ذلك .
وانه بفضل الله تعالى سيتم ترميم الجهات الخطرة فى الترة
بالعمال والفلاحين القادمين من البحيرة وادكو ودسوق فى
عهد قريب وانه تقرر فتح فم الترة وابلاغه سرور الجنب
العالى من اجراءاته وانه نبه على حسن بك حاكم البحيرة
ومحمد أغا كاشف الغريبة بارسال الانفار المطولين منهما وطلب
صرف الهمة فى اتمام الاعمال م

(١) - هكذا ورد فى الاصل بدون ذكر اسم المرسل اليه هذه المكاتبه .

(٢) - هو مسيو كوست Coste مهندس ترة الحمودية .

(٢٠)

ترجمة المكتبة التركية الصادرة من الجنب العالى
الى (١)

بتاريخ ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ — ٢٩ ديسمبر سنة ١٨١٩

اشعاره بوصول خطابه المتضمن ايقاف العمل فى عملية
السد بسبب الامطار وارسال رجال البحيرة الى بلادهم بضمانه
رجال حسن بك واقامة فلاحي الغربية فى القرى القريبة من
قرى البحيرة وانتداب المهندسين الافرنج لعمل مقايضة عن
مقدار الجدران اللازم بناؤها فى نفس التربة وانهار جزء
من سد أبى قير بسبب العواصف وارسال الحاج عثمان أغا
لترميم الجزء المنهار وشكره على همته وحشه على انهاء الأمور
المحالة على عهده

(٢١)

ترجمة المكتبة التركية الصادرة من الجنب العالى
الى (٢)

بتاريخ ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ — ٢ يناير سنة ١٨٢٠

(١) و (٢) - لم يذكر فى الاصل اسم المرسل اليه المكتبة .

اشعاره بوصول كتابه المتضمن شروعه في تقوية
الترعة وإقامة الجسور والجدران بموجب المقايسة الموضوعة
بمعرفة المهندسين الافرنج و ترميم الترعة الصغيرة وتقويتها وان
المياه ستطلق فيها بعد عدة أيام حتى إذا تساوت مع النيل
يفتح النعم الاصلى والدعاء له بالتوفيق وطلب مداومة إرسال
الاخبار

(٢٢)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من الجنب العالى
الى (١)

بتاريخ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ - ١٢ يناير ١٨٢٠

ابلاغه سرور الجنب العالى من كتابه الوارد المتضمن
ان المهندس قسطنطين قام بمعاينة الجهات المقتضى إصلاحها وترميمها
في الترعة واخبر ان اطلاق المياه لا يعود منه ضرر وانه
لذلك تقرر فتح الترعة يوم السبت وطلب مداومة إرسال
الأخبار

(١) - هكذا ورد في الاصل بدون ذكر اسم المرسل اليه هذه المكاتبة .

(٢٣)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من الجنب العالى
الى (١)

بتاريخ ٢٧ ربيع الاول سنة ١٢٣٥ — ١٣ يناير سنة ١٨٢٠

ابلاغه سرور الجنب العالى من محتويات كتابه المتضمن
جريان الماء من المصرف الكبير ليلية ٢٤ الجارى وان ارتفاع
الماء عند فم المصرف ثلاثة اشبار وأربعة قراريط وعند آخره
ثلاثة أشبار وقيراطان وان الاسكندرية لم تتذوق طعم الماء
إلا ان المرارة الموجودة فى الماء ستتحول الى حلوة مـ

(٢٤)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من اسماعيل
الى الجنب العالى

بتاريخ ٢٧ ربيع الأول سنة ١٢٣٥ — ١٣ يناير سنة ١٨٢٠
رقم ١٧ محفظة رقم ٧ بحـر بـرا

(١) - لم يذكر فى الاصل اسم المرسل اليه هذه المكاتبة .

حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة سيدى ولى النعم
موفور اللطف والكرم .

كنت عرضت فى كتاب سبق أن رفعتـه الى عتباتكم العلية
أن المهندسين الاجانب سيرسلون الى ولى النعم مع الخرائط
والرسائل التى وضعوها وذلك عندما تتساوى مياه النيل والمياه
العذبة التى بداخل التـرعة بمنسوب واحد وقد أشعـرنى خادـمكم
احمد الكاشف قبل يومين من تاريخ عريضتى بتساوى
مياه النيل والمياه العذبة التى بداخل التـرعة فقدمت من فوري
الى العطف حيث سلمت الخرائط والرسائل التى وضعها
المهندسون المذكورون والتى بينوا فيها بالتفصيل عرض أعالى
الـجسور وأسافلها وعرض وطول الحيطان اللازمة لبعض
الامـكنة وطول الأوتاد . نعم سلمت هذه الخرائط الى خادـمكم
احمد افندى الكاشف وأرسلتها هى والمهندسين فى رفقتـه
الى مقامكم العالى تاركا البت فيها الى ارادة ولى النعم . وبعد
فالامر بيد حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة سيدى ولى النعم
موفور اللطف والكرم

العبد

اسماعيل

(٢٥)

ترجمة خطاب تركي محرر الى ككتخدا بك

في ١١ شوال سنة ١٢٣٥ — ٢٢ يوليه سنة ١٨٢٠

مقيد بالدفتري رقم ٥ ص ٤٠

حيث ان صيانة ترعة المحمودية متوقف على تصريف مياه
البحيرة لذلك أرسلت الحاج عثمان أغا لكشف محل الصرف
الذي أخبرونا بوجوده بناحية مريوط فذهب ونظر المحل المذكور
وحضر وأجاب بأن المحل الذي قيل بأنه مصرف ظهر انه
ترعة من قديم الزمن بها قناطر قائمة الى الآن ولكنها بمرور
الزمن انطمت وتحتاج الى تطهير . هكذا أخبرنا وعلى هذه
الصورة يحتاج الامر الى مهندس ماهر لأهمية الامر فاذا كان
قسطنطين المهندس لم يذهب الى فوه فليحضر ومعه عدد من
مهندسي المهندسخانة الحاليين وتساموه مايلزم مثل طبليّة وجنيزير
الى غير ذلك من آلات العمل وتسفيرهم جميعا بالركب وارسالهم
اليينا سريعا . أما اذا كان قسطنطين المهندس قد ذهب الى فوة
فأرسلوا المهندسين الآخرين ومعهم قواس الى فوة أولا
ونهبوا عليهم بمقابلة قسطنطين هناك وحضوره معهم اليينا . وقد

حرر هذا اشعارا بتنفيذ إرادتنا بما ذكر م

(٢٦)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من صقى الحاج ابراهيم أغا
الى الجناب العالى

بتاريخ ١٩ شوال سنة ١٢٣٥ — ٣٠ يوليه سنة ١٨٢٠

رقم ٤٥ محفظة رقم ٧ بحر — را

جاء فيها : أن البوشانجى باشى اثناء مرافقته لجلالة
السلطان فى الذهاب الى الخزان حصل حديث بينهما يتعلق
بمسألة قيام الجناب العالى بإيصال المياه العذبة الى الاسكندرية
وأسمائها « التروة الحمودية » فتعطف جلالتـه ودعا للجناب
العالى بالخير م

(٢٧)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من الجناب العالى

الى شاكر افندى مدير الحمودية

بتاريخ ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٤٧ — ١٤ مايو سنة ١٨٣٢

إشعاره بأنه كتب الى احمد افندى مأمور الرحمانية لتكليف
الشيخ يوسف الباشمهندس بتقوية جسور سمخراط وحفر ترعة
الاشرفية صيفيا بواسطة أهالى القرى التى أتمت الحصاد وانه
كتب الى رستم افندى مأمور دمنهور لتقوية جسور زرقون
وأفلاحة وسرنباى ولوية وسنابادة وطلب أخذ الماء قبل
النقطة والمبادرة الى حفر ترعة الحمودية في أول محرم م

(٢٨)

ترجمة المكاتب التركية الصادرة من الجنب العالى
الى شاكر افندى مدير الحمودية

بتاريخ ٩ صفر سنة ١٢٤٩ - ٢٨ يونيه سنة ١٨٣٣

إشعاره بأنه طبقا لما طلبه قد صدر الأمر الى ناظر فوه
والشباشات بتوريد الطوب اللازم للقنطرة وإلى محافظ
رشيد بارسال الجير اللازم وإلى الأقاليم بارسال الانقار اللازمين
للرياح وطلب حفر الجزء الباقي من الحمودية وتكليف احد
موظفيه بالاشراف على المباني م

(٢٩)

ترجمة المكاتبة التركية رقم ٣ الصادرة من الجنب العالى
الى عثمان بك ناظر المحمودية
بتاريخ ٨ ربيع الاول سنة ١٢٦١ — ١٧ مارس سنة ١٨٤٥

تذكيره على عدم قيامه بعمل ماخصه من عملية مديرية البحيرة
وهو ١٩ مترا مكعبا وتكليفه القيام بالعملية المحالة عليه
تخليصا لنفسه من الهلاك وطلب إرسال الانتقار اللازمين
لانتهاء المفروض عليه بدون تأخير

(٣٠)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من الجنب العالى
الى عارف قبودان ناظر أشغال المحمودية
بتاريخ ١٦ ذى الحجة سنة ١٢٦٢ — ٥ ديسمبر سنة ١٨٤٦

إشعاره بأن مهندس المحمودية أرسل الى ابراهيم زكى
افندى مدير ديوان ملكى بالاسكندرية يبلغه ضرورة إقفال الخوض
لحين ترايد النيل خوفا من عدم سير المراكب فى المحمودية

بسبب قلة المياه وطلب عدم السماح للمراكب القادمة بالمرور
من الحوض الى الداخل ونقل البضاعة الى مراكب صغيرة
وامرارها مجمعة غير منفردة . وذلك لعدم تسرب مياه كثيرة
الى البحر الأعظم م

(٣١)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من الجنب العالى

الى سليم بك وكيل القناطر الخيرية

بتاريخ ١٤ شعبان سنة ١٢٦٣ — ٢٨ يوليه سنة ١٨٤٧

بطلب إرسال العساكر البحرية الموجودة فى القناطر الى
الاسكندرية لانتهاء اعمال الاساس المقررة عن هذا العام
وطلب ترميم الكراكات وارسالها الى ترعة الحمودية
لتطهيرها م

(٣٢)

ترجمة المكاتبة التركية الصادرة من الجنب العالى

الى عارف قبودان ناظر فم الحمودية

بتاريخ ١٣ صفر سنة ١٢٦٤ — ٢٠ يناير سنة ١٨٤٨

الموافقة على إقفال حوض المحمودية كالعام الماضي لتوفير
المياه في المحمودية بسبب انحطاط ماء النيل والسعى لعدم إضاعة
المياه هدرا م

(٣٣)

ترجمة المكاتبة التركية رقم ٢ الصادرة من الجنب العالي
الى مأمور المحمودية والحوض
بتاريخ ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢٦٧ هـ
٢٣ ابريل سنة ١٨٥١ م

الموافقة على فتح أبواب الحوض وإمرار المراكب المشحونة
بالطلمبات الخاصة بوابور المياه الذى استورده من أوروبا والذي
سيركب فى الناحية التى فى عهد سعادة سليمان باشا
رئيس رجال الجهادية من باب الاستثناء وعدم السماح
لغيره بذلك م

ما ذكره سائر المؤرخين عن ترعة المحمودية

جاء في كتاب « عجائب الآثار في التراجم والأخبار »
للشيخ عبد الرحمن الجبرتي المتوفى نحو سنة ١٨٢٥ م ما نصه : -

« واستهل شهر جمادى الثانية يوم الثلاثاء^(١) سنة ١٢٣٢
(١٨ أبريل سنة ١٨١٧ م) .

(وفى يوم الخميس حادى عشرينه^(٢)) رأى رأيه حضرة الباشا
حفر بحر عميق يجرى الى بركة عميقة تحفر أيضا بالاسكندرية
تسير فيها السفن بالغالل وغيرها ومبدؤها من مبدأ خليج
الأشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين ألف فاس
ومسحة يصنعها صناع الحديد وأمر بجمع الرجال من
القرى وهم مائة ألف فلاح توزع على القرى والبلدان
للعمل والحفر بالاجرة وبرزت الأوامر بذلك فارتبك أمر
الفلاحين ومشايخ البلاد لأن الأمر برز بحضور المشايخ
وفلاحهم فشرعوا فى التشهيل وما يتزودون به فى

(١) - فى كتاب : « التوفيقات الالهامية » للواء محمد مختار باشا ان أول
جمادى الثانية من هذه السنة يوافق يوم الجمعة . (٢) - أى فى اليوم الحادى والعشرين
من شهر جمادى الثانية .

البرية ولا يدرون مدة الاقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم بأقل أو أكثر .

واستهل شهر شعبان يوم الاثنين سنة ١٢٣٢
(١٦ يونيه سنة ١٨١٧) .

وفيه قوى اهتمام الباشا لحفر الثرعة الموصلة الى الاسكندرية كما تقدم وأن يكون عرضها عشرة أقصاب والعمق أربعة أقصاب بحسب علو الأراضي وانخفاضها وتعينت كشاف الأقاليم لجمع الرجال وفرضوا اعدادهم بحسب كثرة أهل القرية وقتلها وعلى كل عشرة أشخاص شخص كبير وجمعت الغلقات ولكل غلق فاس وثلاثة رجال لخدمته وأعطوا كل شخص خمسة عشر قرشا ترحيلة ولكل شخص ثلاثون نصفاً في أجرته كل يوم وقت العمل وحصل الاهتمام لذلك في وقت اشتغال الفلاحين بالحصيدة والدراس وزراعة الذرة التي هي معظم قوتهم وشرعوا في تشييل احتياجاتهم وشراء القرب للماء فان بتلك البرية لا يوجد الماء إلا ببعض الحفائر التي يحفرها طالب الماء وقد تخرج مألحة لأنها أراض مسبخة وتعين جماعة من مهندسخانة ونزلوا مع كبيرهم لمساحتها وقياسها ففاسوا من فهم ترعة الأشرفية حيث الرحمانية الى حد الحفر المراد بقرب عمود السوارى الذى بالاسكندرية فبلغ ذلك ستا وعشرين ألف

قصبـة ثم قاسوا من أول التـرعة القـديـمة المعروفة بالناصرية
وابتـداؤها من المـكان المعروف بالمطف عند مـدينة فـوة فكان أقل
من ذلك ينقص عنه خمسة آلاف قصبـة وكسر ، فوقـع الاختيار
على أن يكون ابتـداؤها هناك .

واستهل شهر ربيع الثاني يوم السبت^(١) سنة ١٢٣٤
(٢٨ يناير سنة ١٨١٩)

فيه حصل الاهتمام بحفر التـرعة المعروفة بالأشرفية الموصلة
الى الاسكندرية وقد تقدم فى العام الماضى بل والذى قبله
اهتمام الباشا ونزل اليها المهندسون ووزنوا أرضها وقاسوا
طولها وعرضها وعمقها المطلوب ثم أهمل أمرها لقرب مجىء
النيـل وتركوا الشغل فى مبدئها ولم يترك الشغل فى منتهاها
عند الاسكندرية بالقرب من عامود السوارى خفروا هناك
منتهاها وهى بركة متسعة وحوطوها بالبناء المحكم المتين وهى مرسى
المراكب التى تعبر منها الى الاسكندرية بدلا عن البوغاز
وهو ملتقى البحرين وما يقع فيه من تلف المراكب فتكون
هذه أسلم وأقرب وأقل كلفة إن صحت بل وأقرب مسافة
ونزل الأمر لكشاف الأقاليم بجمع الفلاحين والرجال على

(١) - فى كتاب « التوفيقات الالهامية » الآف الذكر انه يوافق يوم الخميس .

حساب مزارع الفدادين فيحصون رجال القرية المزارعين
ويدفعون للشخص الواحد عشرة ريالات ويخصم له مثلها من المال .
وإذا كان له شريك وأحب المقام لأجل الزرع الصيفي أعطاه
حصته وزاده عليها حتى يرضى خاطره وزوده بما يحتاج
إليه أيضا وعند العمل يدفع لكل شخص قرش في كل يوم
ويخرج أهل القرية أفواجا ومعهم أنفار من مشايخ البلاد
ويجتمعون في المكان المأمورين باجتماعهم فيه ثم يسيرون مع
الكاشف الذي بالناحية ومعهم طبول وزمور وبيارق ونجارون
وبناؤون وحدادون وفرضوا على البلاد التي فيها النخيل غلقانا
ومقاطف وعراجين وسلبا وعلى البنادر فؤوسا ومساحي شيء
كثير بالثمن وطلبوا أيضا طائفة الغواصين لأنهم كانوا إذا
تسفلوا في قطع الأرض في بعض المواضع منها ينبع الماء قبل
الوصول الى الحد المطلوب .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٤ (٢٦ فبراير
سنة ١٨١٩)

(وفي سابعه يوم الخميس) قوى الاهتمام بأمر حفر التربة
المتقدم ذكرها وسيقت الرجال والفلاحون من الاقاليم
البحرية وجدوا في العمل بعدما حددوا لكل أهل اقليم أقصاها
توزع على أهل كل بلد من ذلك الاقليم فمن أتم عمله الحدود

انتقل الى مساعدة الآخرين وظهر في حفر بعض الاماكن منها صورة أماكن ومساكن وقيعان وحمّام بمقوده واحواضه ومغاطسه ووجد ظروف بداخلها فلوس نحاس كفريّة قديمة وأخرى لم تفتح لا يعلم ما فيها رفعوها للبasha مع تلك .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٤ (٢٨ مارس سنة ١٨١٩) .

وفي أواخره (أواسط أبريل) رجع الكثير من فلاحى الأقاليم الى بلادهم من الأشرافية وهم الذين أتموا ما لزمهم من العمل والحفر ومات الكثير من الفلاحين من البرد ومقاساة التعب .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٤ (٢٦ مايو سنة ١٨١٩) .

وفيه صرفوا الفلاحين عن العمل فى التربة لأجل حصاد الزرع ووجهوا عليهم طلب المال .

واستهل شهر شوال يوم الجمعة^(١) سنة ١٢٣٤ (٢٤ يولييه سنة ١٨١٩) .

وفى رابع عشره (٦ أغسطس) الموافق لآخر يوم من

(١) - فى كتاب « التوفيقات الالهامية » أنه يوافق يوم السبت .

شهر أبيب نودى بوفاء النيل وكان الباشا سافر الى جهة الاسكندرية بسبب ترعة الاشرفية وأمر حكام الجهات بالارياف بجمع الفلاحين للعمل فأخذوا في جمعهم فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم المراكب وتعطلوا عن زرع الدراوى الذى هو قوتهم وقاسوا شدة بعد رجوعهم من المرة الاولى بعد ما قاسوا ما قاسوه ومات الكثير منهم من البرد والتعب وكل من سقط أهلكوا عليه من تراب الحفر ولو فيه الروح . ولما رجعوا الى بلادهم للصيد طولوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيلة قح وكيلة فول وأخذ ما يبيعونه من القيلة بالثمن الدون والكيل الوافر فما هم إلا والطب للعود الى الشغل فى التربة ونزع المياه التى لا ينقطع نبعها من الارض وهى فى غاية الملوحة والمرة الاولى كانت فى شدة البرد وهذه المرة فى شدة الحر وقلة المياه العذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخر رى الاسكندرية .

واستعمل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٤ (٢٢ أغسطس سنة ١٨١٩) .

والعمل فى التربة مستمر .

واستهل شهر ربيع الأول يوم الأحد^(١) سنة ١٢٣٥ (١٨)
ديسمبر سنة ١٨١٩) .

وفي أواخره (أوائل يناير سنة ١٨٢٠) انقضى أمر الحفر
بترعة الاسكندرية ولم يبق من الشغل إلا القليل ثم فتحوا
لها شرا خلافاً فيها المعمول خوفاً من غلبة البحر جري بها
الماء واختلط بالمياه المالحة التي نبعت من أرضها وعلا الماء منها
على بعض المواطن المسبخة وبها روبة عظيمة وساح على الأرض
وليس ثم هناك جسور تمنع وصادف أيضاً وقوع نوة وأهوية
علا فيها البحر المالح على الجسر الكبير ووصل الى التربة فأشيع
في الناس أن التربة فسد أمرها ولم تصح وان المياه
المالحة التي منها ومن البحر غرقت الاسكندرية وخرج
أهلها منها الى ان تحقق الخبر بالواقع وهو دون ذلك ورجع
المهندسون والفلاحون الى بلادهم بعد ما هلك معظمهم .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ (١٧ يناير سنة ١٨٢٠) .

وفي سابعه (٢٣ يناير) سافر الباشا الى الاسكندرية
للكشف على التربة وسافر صحبته ابنه ابراهيم باشا ومحمد بيك
الدقتردار والكتبخدا القديم ودبوس أوغلي (وفي ثالث عشره)

(١) - في كتاب « التوفيقات الالهامية » أنه يوافق يوم السبت .

حضر الباشا ومن معه من غيبتهم وقد انشرح خاطره تمام
الترعة وسلك المراكب وسفرها فيها وكذلك سافرت فيها
مراكب رشيد والنقار بالبضائع واستراحوا من وعر البوغاز
والسفر في المالح الى الاسكندرية والنقل والتجريم وانتظار الريح
المناسب لاقتحام البوغاز والبحر الكبير ولم يبق في شغل التربة
إلا الأمر اليسير واصلاح بعض جسورها .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٥ (٩ سبتمبر سنة ١٨٢٠)

ومنها (أى من حوادثها) أن ترعة الاسكندرية المحدثه
لما تم حفرها وسموها بالمحمودية على اسم السلطان محمود فتجروا
لها شرما دون فمها المعد لذلك وامتلات بالماء فلما بدأت
الزيادة فزادت وطف الماء في المواضع الواطية وغرقت الأراضي
فسدوا ذلك الشرم وأبقوا من داخله فيها عدة مراكب
للمسافرين فكانوا ينقلون منها الى مراكب البحر ومن البحر
الى مراكبها وبقي ماؤها مالحا متغيرا واستمر اهل الثغر في جهد
من قلة الماء العذب وبلغ ثمن الراوية قرشين . ا هـ

وجاء في كتاب لمحمة عامة الى مصر لـكلوت بك تعريب
محمد مسعود بك ج ١ من ص ٤١٣ الى ص ٤١٥ ما نصه : —

« ومرفأ الاسكندرية هما الوحيدان اللذان على السواحل

المصرية واذا كانت الاساطيل ضرورية لصيانة استقلال القطر
المصرى الذى لاتستطيع الدول الاوربية تهديده إلا من طريق
البحر فالاسكندرية المرفأ الوحيد الذى تستطيع هذه الاساطيل
اتخاذها مكمنا يتعذر الهجوم عليها فيه فقد كان من الواجب اغتنام
هذه المزية الطبيعية وهو مالم يففل عنه محمد على لأنه جعل
الاسكندرية ثغرا حريبا وأنشأ بها دارا للصناعة (ترسانة) فارتفع
لها شأن بين مرافئ البحر الابيض المتوسط .

أما الاهمية التجارية لكل نقطة من نقط سواحل مصر
على البحر الابيض المتوسط فتابعة لسهولة المواصلات بينها وبين
القاهرة التى هى المركز التجارى والصناعى والسياسى لذلك
القطر . وكانت الاسكندرية قديما تتصل بالجهات الداخلية من
القطر بفرع النيل الذى كان واصلا اليها . فلما انسدت هذه
الترعة بأنهيال التربة فيها كان أول ما عنى الفاتحون العرب
به ايصالهم إليها بالقاهرة بترعة أجاد المؤرخون الشرقيون
وصنفها . ولكن هذه التربة لم تلبث فى ايام ان اندثرت كسابقتها
وأصبحت لا فرق بينها وبين الخندق البسيط يحف الماء منها اثناء
الشطر الاكبر من السنة فنشأ عن ذلك ان فقدت الاسكندرية
مكانتها التجارية التى آلت من بعدها الى ثغر رشيد .

غير ان محمدا عليا أبى أن يستمر هذا الغبن فأعاد الى

الاسكندرية أهميتها الأولى بإنشائه ترعة تسير فيها السفن
أسماءها بالمحمودية نسبة الى السلطان محمود إجلالا له وتخليدا
لأسمه . ومنذ هذا الحين انحصرت دائرة التجارة في الاسكندرية
وجعل ناظر التجارة المصرية مقره فيها لهذا السبب
ولكى يباشر أيضا مبيع الحاصلات الخاصة بالتصدير الى
التجار الاوربيين « . ١ هـ

وجاء عنها أيضا في هذا الكتاب ج ٢ من ص ٧٠٢ الى ص

٧٠٣ : -

« كانت أهمية المواصلات بين الاسكندرية والقاهرة وصعوبة
الملاحة في فرع النيل لصعوبة اجتياز بوغازيهما مما حمل محمدا
عليه على حفر ترعة المحمودية .

وكان العرب قد فتحوا إثر فتحهم لمصر ترعة شبيهة بترعة
المحمودية ولكنها كانت أقل أهمية منها فأهمل المماليك أمرها بسوء
ادارتهم حتى طمستها الرمال والأتربة فأصبحت أترأ بعد عين .

وطول ترعة المحمودية خمسة وعشرون فرسخا (١٠٠
كيلو متر) ومأخذها من فرع رشيد على مسافة ربع فرسخ
(١ كيلو متر) من فوة وهي صالحة للملاحة . وقد تم
حفرها في عشرة أشهر وقام بالعمل فيها ثلاثمائة ألف وثلاثة عشر

الفا من العمال . وترعة الحمودية جديرة بأن تعد من الاعمال
الخطيرة والآثار الجليلة التي كان قدماء المصريين يقومون بعملها
في غابر الازمان » . ا هـ

وجاء في كتاب : « نخبة الفكر في تدبير نيل مصر » لعلی
باشا مبارك المتوفى سنة ١٨٩٣ م من ص ٨٤ الى ص ٨٧ المطبوع
سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) تحت عنوان « ترعة الحمودية »
ما نصه : —

« هذه الترعة خارجة من النيل نفسه فيها في الشط الغربي
قبلى ناحية العطف وتصب في البحر الابيض عند الاسكندرية
وطولها ثمانية وسبعون الف متر ومتوسط عرضها خمسة وعشرون
مترا وهى نيلية لا يدخلها الماء في أيام التحريق إلا بواسطة
الوابورات فتنتقل اليها في اليوم واليلة ثمانمائة الف متر مكعب
وبها ثلاث قناطر قنطرة الفهم بهويس وقرب المالح قنطرتان
بهويسين وعليها ثمانية وعشرون وابورا في قوة خمسمائة وخمسة
وأربعين حصانا ويتفرع منها نحو اثنين وعشرين ترعة وهى :

ترعة العطف فيها بلصق مساكن الحمودية وتصب في بحيرة
ادكو وطولها خمسة آلاف متر وعرضها متران .

وترعة منشأة أرمون فيها بجوار العزبة وتصب في بحيرة

ادكو بعد مسافة أربعة آلاف متر في عرض متر ونصف .

وترعة قابيل فيها في بحرى مصب ترعة الخطاطبة وتصب
في المحمودية قبلى عزبة عيـد حبيب وطولها سبعة آلاف متر
وعرضها متران وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين وقنطرة قبلى
منشأة دمسينة بعينين ويخرج منها فرع بسنته يصب في
بحيرة ادكو .

ومن فروع المحمودية ترعة الناصرى فيها قبلى بركة غطاس
وتعود الى المحمودية شرقى الكريون وطولها ستة آلاف متر
ومتوسط عرضها أربعة أمتار وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين
وقنطرة بالانتهاء كذلك .

وترعة الكريون فيها قرب الكريون وتصب في بحيرة
ادكو بعد امتدادها سبعة آلاف متر في عرض مترين وبفمها
قنطرة بعين واحدة .

ومصرف كفر عزاز فمه بالمحمودية أمام أبى حمص ويصب
في بحيرة ادكو ايضا بعد سيره ثمانية آلاف متر في عرض
متر ونصف وبفمه قنطرة بعين واحدة .

وترعة كفر سليم فيها أمام عزبة كنج عثمان وتصب في

بحيرة أبي قير وطولها خمسة آلاف متر وعرضها متر ونصف
وبفهما قنطرة بعين واحدة .

وترعة زرقون فمها غربى قصر محمد بيك الترجمان تلتقى
مع ترعة الخزان وتصب في فرع الاشرفية القديم غربى ضريح
الشيخ حسن النوام وطولها ثمانية آلاف متر وعرضها متران
وبها قنطرتان الأولى قنطرة الفم بعين واحدة والثانية تحت السكة
الحديد .

وترعة آبار يوسف فمها بجوار عزبة بسطره وتصب في
مصرف أبعدية دمنهور بعد امتدادها سبعة آلاف متر في
عرض متر ونصف وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة
تحت السكة الحديد .

وترعة سحالى فمها شرقى عزبة سحالى وتصب في مصرف
أبعدية دمنهور بعد طول سبعة آلاف متر في عرض متر
ونصف وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة تحت
السكة الحديد .

وترعة زاوية نعيم فمها غربى عزبة سحالى وتصب في مصرف
العموم بعد طول ثمانية آلاف متر في عرض متر ونصف وبها
قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة القروى فيها في شرق كوم القروى وتصب في
مصرف العموم وطولها عشرة آلاف متر وعرضها متران
وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة تحت
السكة الحديد .

وترعة الزرقا فيها في غربى عزبة زكى افندى وتصب في
مصرف العموم وطولها ثمانية آلاف متر وعرضها متر ونصف
وبها ثلاث قناطر قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة تحت السكة
الحديد وقنطرة عزبة تومة .

وترعة محلة كيل فيها في غربى عزبة أرتين بيك وتصب
في ترعة الشرشرة وطولها ألفا متر ومتوسط عرضها خمسة
امتار وبها خمس قناطر قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة تحت
السكة الحديد وقنطرة بجوار عزبة قناوى وقنطرة أبى طاحون
والخامسة قنطرة الزينى .

وترعة قفلة فيها في غربى فم ترعة محلة كيل وتصب في
بركة الغراقة وطولها عشرة آلاف متر وعرضها متران وبها قنطرتان
قنطرة الفم وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة بلقتر فيها غربى فم ترعة قفلة وتصب في بركة
الغراقة وطولها وعرضها كما قبلها وبفمها قنطرة واحدة

بمعين واحدة .

ومثلها ترعة دسونس الحلفاية وفيها أمام بركة غطاس
وتصب في مصرف العموم وبها قنطرتان قنطرة الفهم بمعين
واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة معمل الزجاج فيها بجوار المعمل وتصب في مصرف
العموم وطولها ثمانية آلاف متر ومتوسط عرضها متران وبها
قنطرتان قنطرة بالفهم وقنطرة تحت السكة الحديد وفي نهايتها
مصرف يصب في بركة غراقة طوله سبعة آلاف متر وعرضه
متر ونصف .

وترعة أبعدية لوقين فيها غربى عزبة رسكوفتش النمساوى
وتصب في مصرف ترعة معمل الزجاج وطولها اثنا عشر ألف متر
ومتوسط عرضها متران وبها ثلاث قناطر قنطرة الفهم بمعين
واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد والثالثة عند عزبة احمد
بيك راغب .

وترعة البسلقون فيها في غربى ترعة برده وتصب في بحيرة
مربوط وطولها اثنا عشر ألف متر وعرضها متران وبها ثلاث
قناطر قنطرة الفهم بمعين واحدة وقنطرة تحت السكة الحديد
والثالثة تجاه كفر الشيخ حسن .

وترعة برده وتعرف بالسعرانية فيها بالمحمودية شرق عزبة
السعرانية وتلتقى مع ترعة البسلقون وطولها ستة آلاف متر
وعرضها متران وبها قنطرتان قنطرة الفم بعين واحدة وقنطرة
تحت السكة الحديد .

وترعة بيمس (أبيض) فيها في شرق عزبة كنج عثمان وتصب
في بركة البسلقون وطولها خمسة آلاف متر وعرضها متر ونصف
وبها قنطرتان قنطرة الفم وقنطرة تحت السكة الحديد .

وترعة كنج عثمان فمها بجوار العزبة وتصب في بحيرة
مربوط وطولها خمسة آلاف متر ومتوسط عرضها متر ونصف
وبها قنطرتان قنطرة الفم وقنطرة تحت السكة الحديد ومن
عزبة كنج عثمان الى اسكندرية يخرج من المحمودية رابع
كثيرة من الجانين لسقى المزارع والبساتين .

ولهذه المديرية على فرع رشيد نفسه ثمانية وعشرون
وابورا بقوة ستمائة واربعة واربعين حصانا ايرادها في اليوم
والليلة اربعمائة الف متر مكعب من الماء وايرادها من السواقي
نحو ثلثمائة الف متر ومن الرياح ثمانمائة الف متر ومن المحمودية
من مياه وابورات العطف نحو اربعمائة الف فمجموع مياه المديرية
نحو مليون وتسعمائة الف متر . ا هـ

وجاء ايضا في كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك
ج ٧ ص ٥٠ و٥١ المطبوع سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م)
ما نصه : —

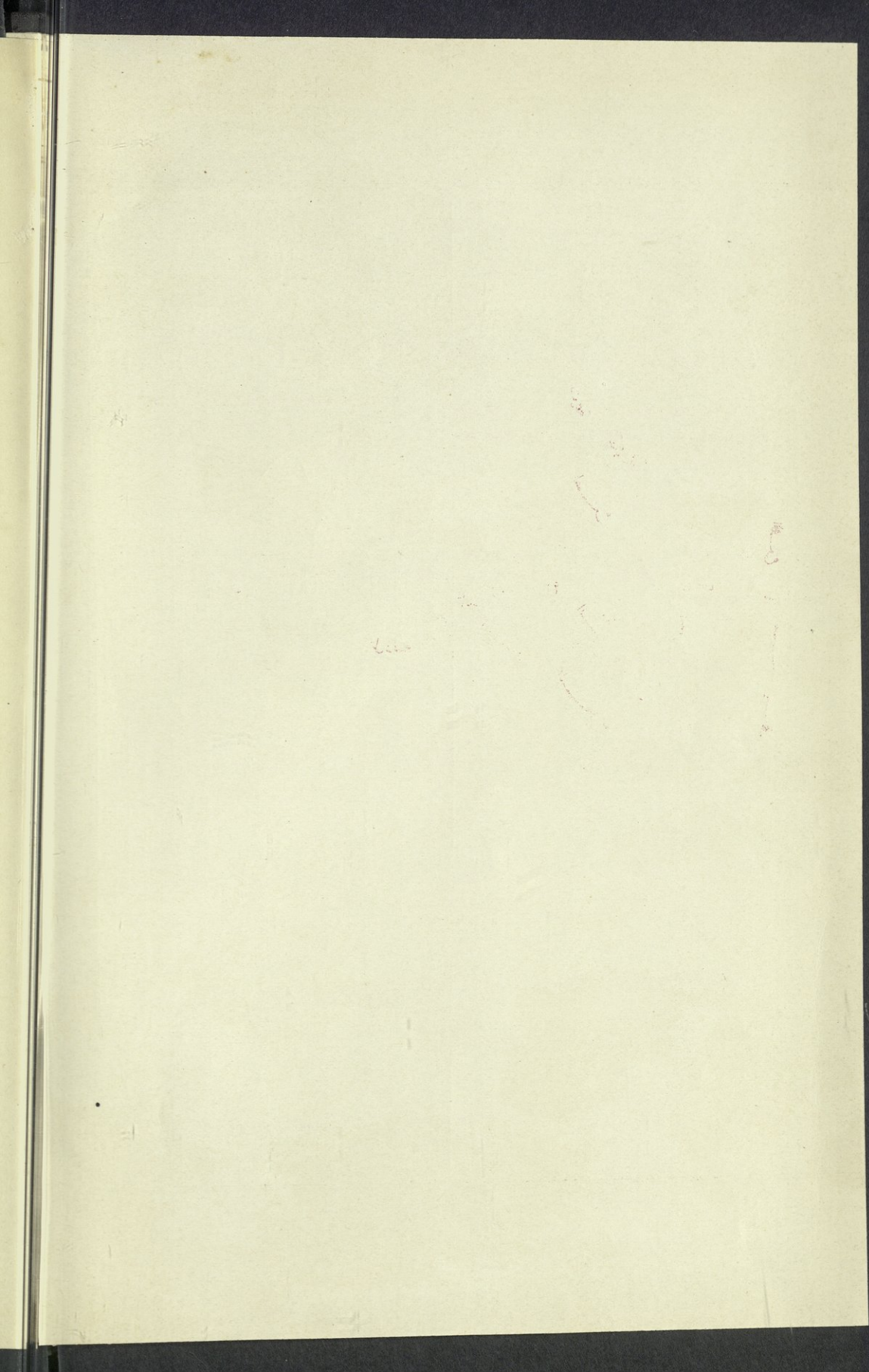
« ولما كان المقصود من تمدن تلك المدينة (أى الاسكندرية)
وتكثير خيراتها لا يتم إلا بكثرة المياه العذبة فيها وسهولة
وصول أهل القطر اليها بمتاجرهم وكان خليجها القديم بسبب
إهماله وعدم الاعتناء بشأنه قد ردم وارتفع قاعه زيادة على ضعف
عمقه الأصلي حتى كان في كثير من السنين لا يدخله الماء
إلا في وقت انتهاء زيادة النيل ثم يجف في باقي السنة وذلك
سبب في حصول مشقات زائدة لاهل المدينة والطارئين عليها
من أهل القطر والاغراب سيما ومجاورته للبحائر التي تكتنفه من
الجانبيين مثل بحيرة أبى قير وبحيرة المعدية وبحيرة مريوط كانت
تستوجب سرعة ملوحة مائه وتعطل منفعته وربما لا تكفى
الصهاريج ببقية السنة خصوصا مع كثرة الناس فيها جدا كما
علمت صدرت أوامره^(١) السنية سنة ١٢٣٣ هـ الموافقة سنة ١٨١٩
ميلادية بحفر ترعة الحمودية وأن تعمق حتى تجرى صيفا وشتاء
وتوسع بحيث يسهل لجميع مراكب النيل الوصول منها الى
المدينة بأنواع المحصولات فى زمن قريب بلا كبير مصرف
ولا مشقة مع حصول تمام النفع للآدميين وسائر الحيوانات

(١) - أى محمد على باشا .

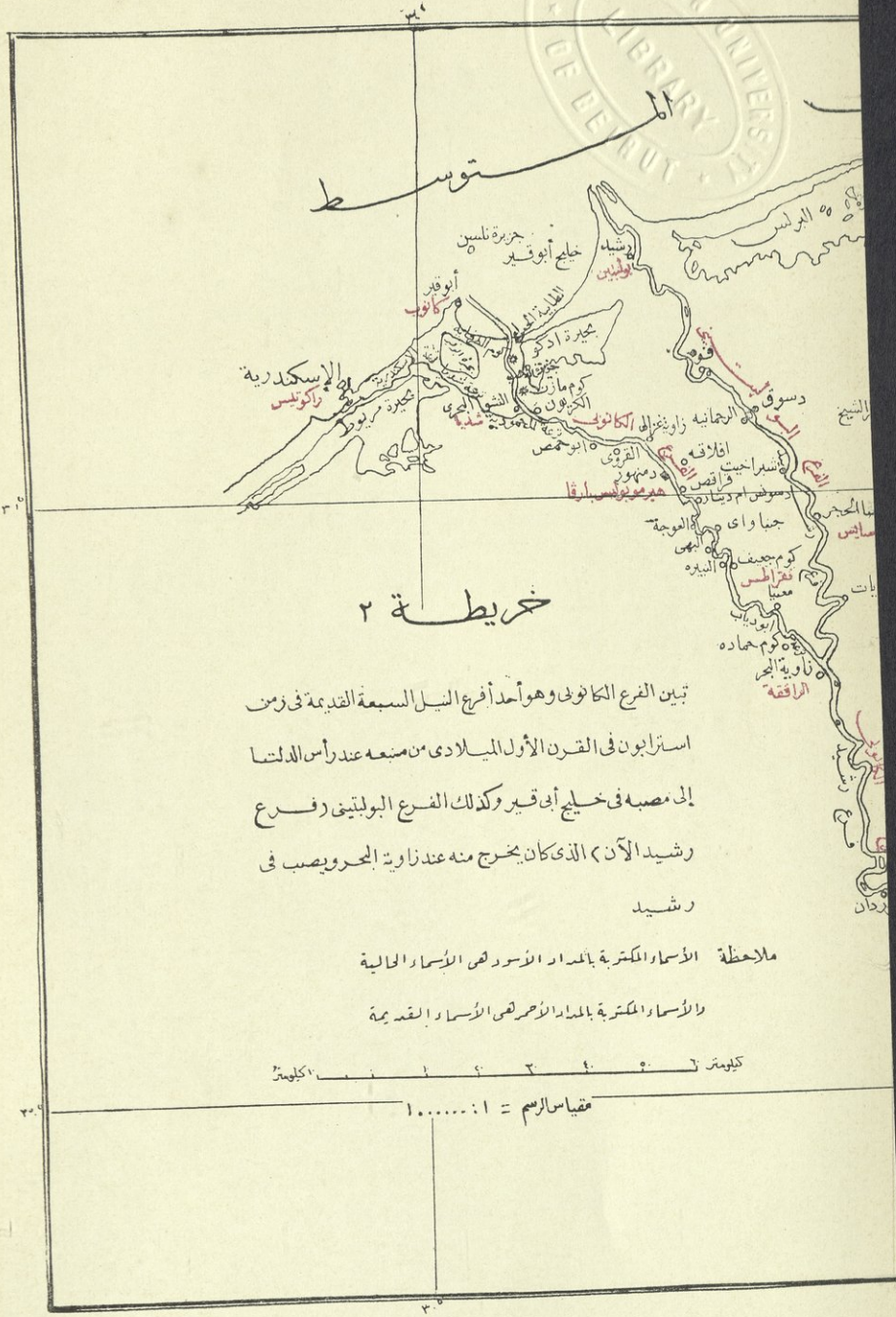
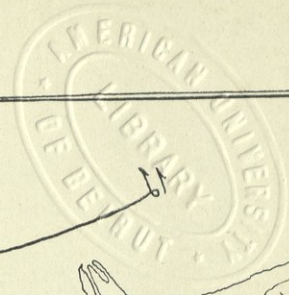
والمزروعات وكانت قبل ذلك تجارات القطر لا تصل الى تلك
المدينة إلا من ثغر رشيد أو دمياط وذلك مستوجب لكثرة
المصرف وزيادة المشقة جدا فان سفر البحر الملح لا يخلو
عن الخطر فكانت لا تخلو سنة عن حصول غرق
لبعض المراكب والبضائع والآدميين ولا أهميتها جمع لها عددا
كثيرا من الأهالي من جميع مديريات القطر حتى تمت
في أقرب وقت مع الأبنية اللازمة لها وقد بلغ ما صرف
عليها الى أن تمت ثلثمائة الف جنيه على ما نقله قولوط بيك
وهذا بالنسبة لما ترتب عليها من المنافع شيء يسير كما هو
مشاهد ولم يجعل فيها في مكان فم الخليج القديم عند ناحية
الرحمانية بسبب ما حدث أمامه من الارتدام والرمال فنقل
بالقرب منه فارتدم ايضا وفعل ذلك مرارا فلم ينفع فجعل
عند ناحية العطف فصلح وأنتج المطلوب فاستمر على ما هو
عليه الآن وكان ذلك سببا في عمارة ناحية العطف واتساعها
وكثرة خيراتها حتى ألحقت بالبنادر حيث كانت مرسى
للسفن التجارية الداخلية والخارجية وجعل انتهاؤها البحر الأبيض
بحيث تصب قريبا من مصب الخليج القديم الذي كان
في زمن البطالسة . وتمامها على هذا الوجه حصل منها المقصود
من المنافع العميمة والفوائد الجسيمة مما ذكرنا وخلافه
كأحياء غالب الاراضي التي بجوانبها من ناحية العطف الى

الثغر بعد ان كانت مينة غير صالحة للزراعة بسبب هجرها من قلة وصول الماء اليها مع انها كانت في قديم الزمان معمورة بالناس وأصناف المزروعات بل حصل بحفرها احياء كثير من الاراضى البعيدة عن شواطئها بواسطة المساقى والترع التى تفرعت عنها من الجانبين على توالى الازمان حتى بلغ ما أحيي بها ١١٥٤٥ فداناً . وكان الصالح قبل ذلك لا يزيد على ٤٠٠٠ فدان . وهكذا لم تزل المزارع والاحياء تتزايد بسبب تلك الترعة الى وقتنا هذا فقد بلغ الصالح للزراعة زيادة عن مائة الف فدان حتى استوجب عدم كفاية ماء المحمودية بجميعة واحتيج الى تركيب وابورات العطف ثم انه عند تمام حفرها جعل فى فمها وفى مصبها قناطر فكانت مانعة لمراكب النيل من الدخول فيها وكانت التجارات الآتية من القطر الى اسكندرية تنقل عندها الى مراكب آخر من مراكب المحمودية وعند وصولها الى الثغر ينقل ما كان منها على ذمة الأجنيين الى مراكب البحر الملح وما كان على ذمة الأهالى يخرج الى البر وكذلك التجارات الآتية من الأقطار الاجنبية فكانت تنقل مرتين ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر والخطر فصـدرت أوامره السنية بإزالة تلك القناطر وعمل هويسات فى فمها وفى مصبها وذلك سنة ١٨٤٢ ميلادية موافقة ١٢٥٨ هجرية فعملت على هذا الوجه الذى هو عليه الآن

بأن جعل في فمها هويسان أحدهما صغير عرضه أربعة أمتار
للمراكب الصغيرة والآخر كبير سعته ثمانية أمتار للمراكب
الكبيرة وفي مصبها كذلك فارتفعت بذلك الصعوبات وخفت
المصاريف . وقد ألحق بذلك أبنية عديدة منها انه بنى جامعين
أحدهما عند فمها والآخر عند مصبها قرب المينا وجعل محراب
كل واحد منهما قطعة واحدة من الرخام الأبيض وكتب
عليه تاريخ البناء ورقم عليه اسم السلطان محمود والجامع الذي
عند مصبها يعرف الآن بجامع التاريخ وكذلك الشارع الذي
عنده يسمى بشارع التاريخ . ومنها أنه جدد عدة أشوان لخزن
الغلال الميرية ومنها حفر مجرى تحت الأرض لتوصيل الماء الحلو
الى جهة الترسانة والجمر ك قد فتح في مواضع منه موارد لأخذ
السقائين والاهالى في أى وقت شاءوا . ولحرصه على دوام نفع تلك
الترعة جعل لها ما تتغذى منه عند الحاجة فجعل ملقة ديسة (دسيا)
مخزنا للماء يملأ وقت فيضان النيل ويبقى مملوءا حتى يصرف
فيها على حسب الحاجة وجعل فيه قناطر للصرف والمخزن
المذكور هو ما يعرف الآن بخزان الزرقون وكان قريبا
من عشرين الف فدان . ولما استغنى عنه بوابورات العطف
جعل له المرحوم سعيد باشا جفلاكا وهو الآن في ملك نجده
المرحوم طوسون باشا . وقد حدث على جوانب تلك الترعة
وبعيدا عنها في ضواحي المدينة عدة بلدان عامرة وقصور .





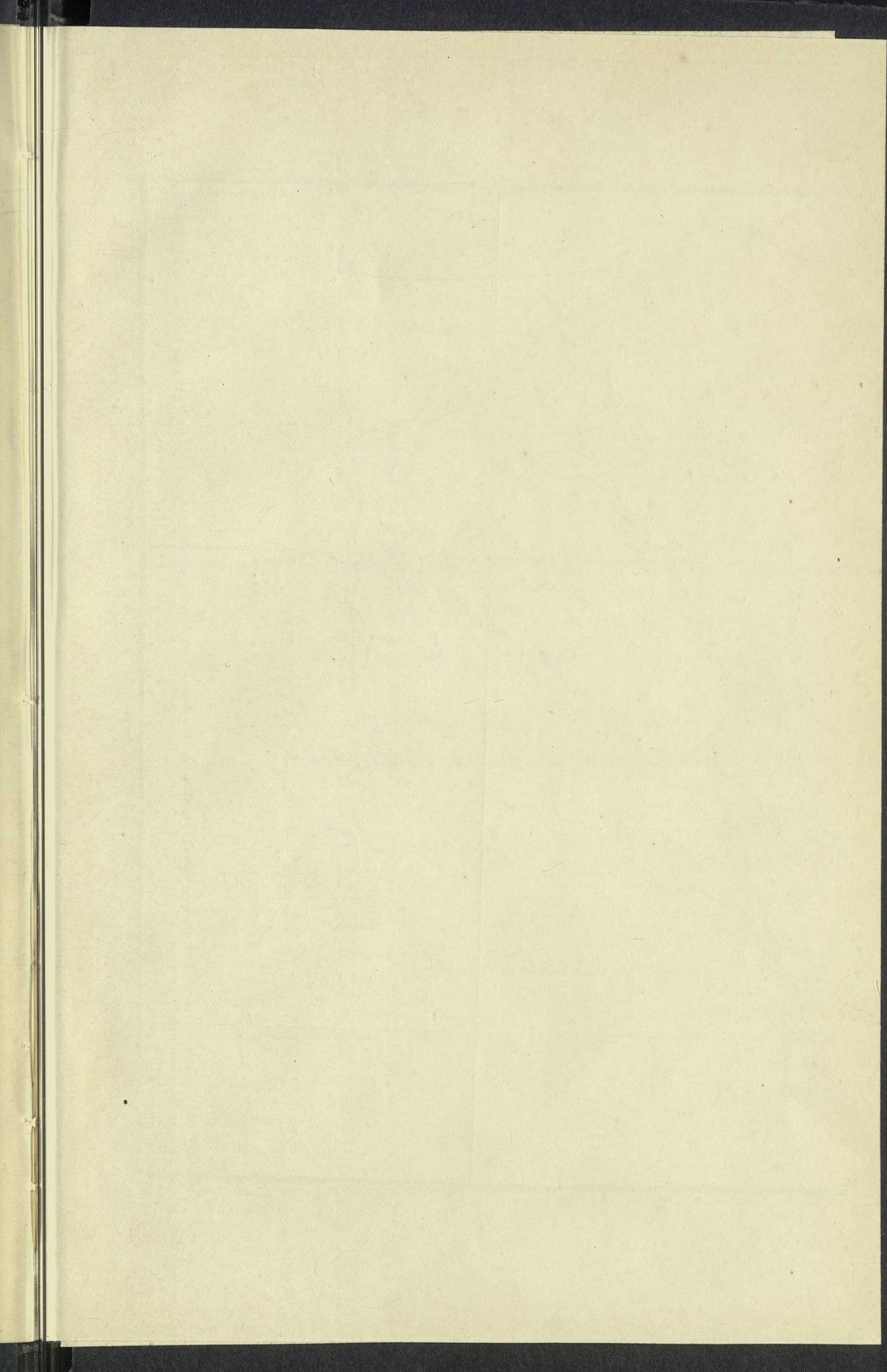


خريطة ٢

تبين الفرع الكافوري وهو أحد أفرع النيل السبعة القديمة في زمن
استرابون في القرن الأول الميلادي من منبعه عند رأس الدلتا
إلى مصبه في خليج أبي قير وكذلك الفرع البوليتيني وفسح
رشييد الآن الذي كان يخرج منه عند زاوية البحر ويصب في
رشييد

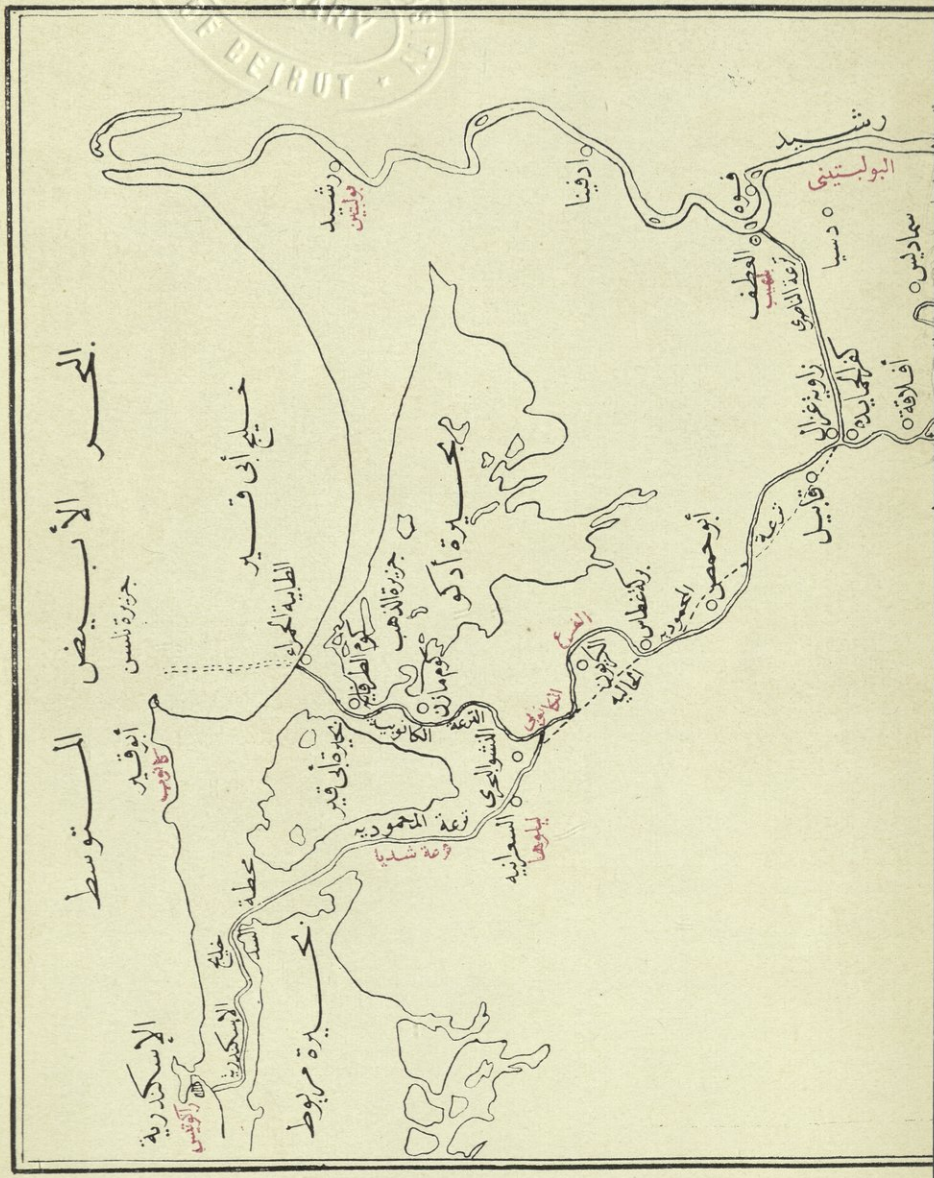
ملاحظة الأسماء المكتوبة بالمداد الأسود هي الأسماء الحالية
والأسماء المكتوبة بالمداد الأحمر هي الأسماء القديمة

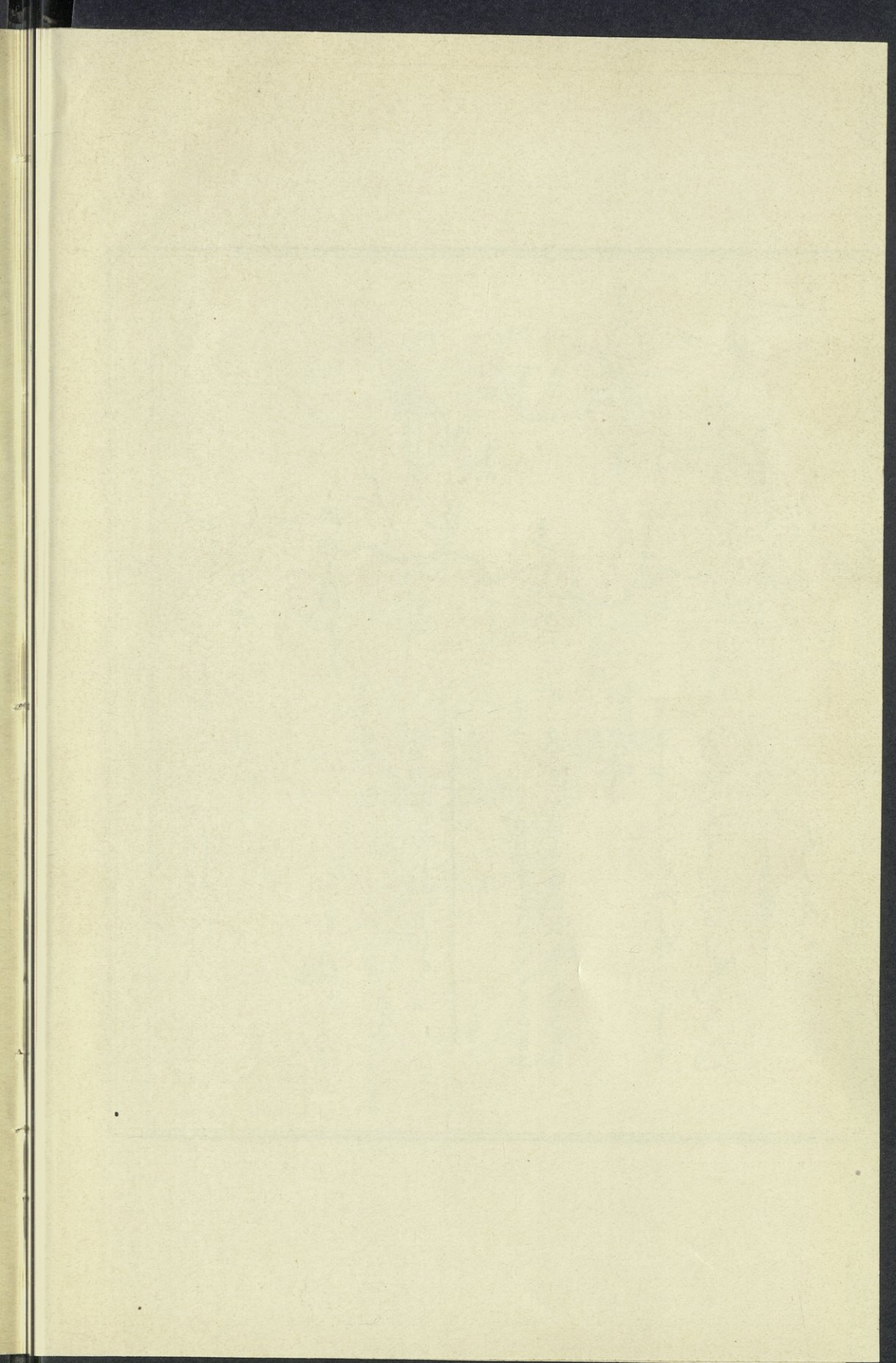
كيلومتر ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
مقياس الرسم ١ : ١٠٠٠٠٠

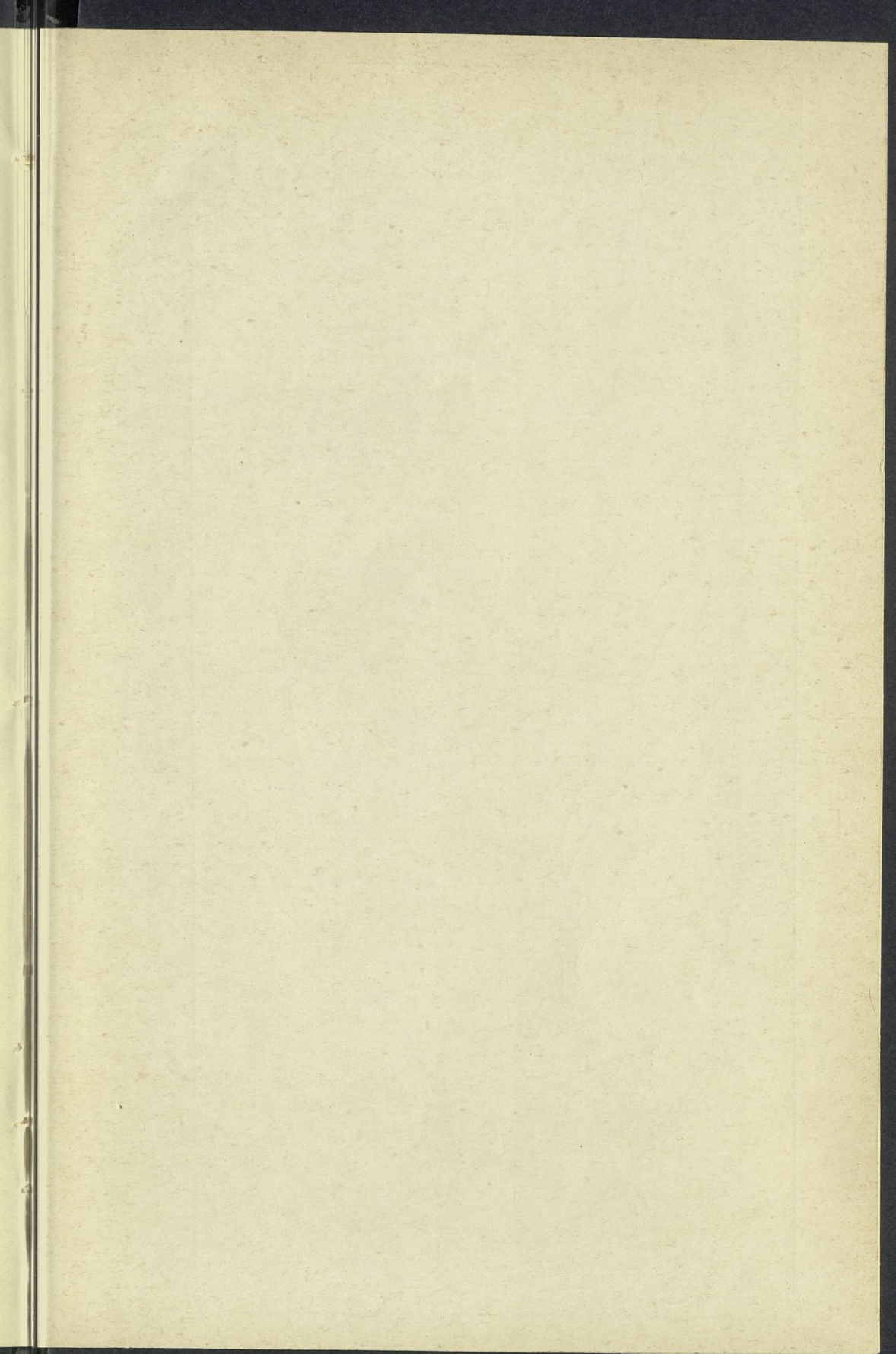




۱۵۱۰
الرحمانه
ستاره قراقرص
هیدروپولیس بارشا







الصور والخرائط

الصفحة

- محمد علي باشا بعد ص ٢
- مسيو كوست كبير مهندسى ترعة المحمودية . » » ٦٠
- مسيو لينان باشا مدير الاشغال العمومية . . . » » ٨٢
- الحجر التذكارى لحفر ترعة المحمودية عند فيها
 بقرية العطف وترجمة الايات الشعرية التركية
 المنقوشة عليه » » ١٠٨
- الحجر التذكارى لحفر ترعة المحمودية عند
 مصبها بالقبارى بالاسكندرية وترجمة الأييات
 الشعرية التركية المنقوشة عليه » » ١١٢
- الخريطة رقم (١) وتبين الفرع الكانوبى
 أحد أفرع النيل الخمسة القديمة من منبعه عند
 رأس الدلتا الى مصبه فى خليج أبى قير فى عهد
 هيروdot فى القرن الخامس قبل الميلاد بعد ص ١٥٢

(تابع) الصور والخرائط

الصفحة

الخريطة رقم (٢) وتبين الفرع الكانوبي
أحد أفرع النيل السبعة القديمة في زمن استرابون
وكذلك الفرع البوليتيني الخ
بعد ص ١٥٢

الخريطة رقم (٣) وتبين الجزء الشمالى من
الفرع الكانوبي وترعة شديا (خليج الاسكندرية)
التي أنشأها الاسكندر سنة ٣٣١ ق . م
» » »

الخريطة رقم (٤) وتبين الترعة الخمس التي
كانت تخرج من فرع رشيد وتمتد ترعة
الاسكندرية بمائها بالتعاقب .
» » »

الخريطة رقم (٥) وتبين ترعة المحمودية الحالية
التي حفرها محمد على باشا سنة ١٨١٨ م
» » »

مراجع الكتاب

(١) - المراجع العربية .

- (١) - كتاب : « فتوح مصر » لابن عبد الحكم .
(٢) - كتاب : « الخراج وصناعة الكتابة »
لقدامة بن جعفر .
(٣) - كتاب : « المسالك والممالك » لابن حوقل .
(٤) - كتاب : « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم »
للمقدسى .
(٥) - كتاب : « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق »
للشريف الادريسي .
(٦) - كتاب : « قوانين الدواوين » لابن ممتاى .
(٧) - كتاب : « تقويم البلدان » لأبى الفداء .
(٨) - كتاب : « صبح الاعشى » للقلقشندي .
(٩) - كتاب : « الخطط المقرزية » لتقى الدين احمد
المقرزى .
(١٠) - وثائق محفوظات سراى عابدين ووثائق دار
المحفوظات المصرية بالقلمة^(١) .
(١١) - كتاب : « عجائب الآثار في التراجم والأخبار »
للشيخ عبد الرحمن الجبرتي .

(١) - الوثائق الأولى والثانية نشرتا في هذا الكتاب من ص ٩٥ - ١٣١
تحت عنوان : « وثائق دار المحفوظات المصرية الملكية » .

(تابع) المراجع العربية .

(١٢) - كتاب : « نخبة الفكر في تدير نيل مصر » لعلى
باشا مبارك .

(١٣) - كتاب : « الخطط التوفيقية الجديدة » لعلى باشا
مبارك أيضا .

(٢) - المراجع الافرنجية

1. « Mémoire sur l'Histoire du Nil », par Le Prince Omar Toussoun, Tome V111, le Caire 1925.
2. « Description de l'Egypte », par les Savants de l'Expedition Française, Etat Moderne., Tome Second, Paris, 1813, pages 185 - 195.
3. « Notes et Souvenirs de Voyages, (1817 - 1877) », par Coste, Marseille 1878, pages 9 - 46.
4. « L'Histoire De L'Egypte Sous Le Gouvernement De Mohammed Aly », par M. Felix Mengin, Paris, Arthus Bertrand, 1823, Tome Second, pages 331 - 334.
5. « Mémoire sur les Principaux Travaux d'Utilité Publique exécutés en Egypte », Par Linant de Bellefonds Bey, Paris, 1872 - 1873, pages 348 - 355.
6. « Aperçu Général sur l'Egypte », par Clot Bey, Paris, 1840 . Tome Premier, pages 191 & 192, Tome Deuxième, page 470.

فهرس

موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الكتاب
٤	خليج الاسكندرية
٩ - ٤	لمحة عامة
١٠ - ٩	تاريخ خليج الاسكندرية
١١ - ١٠	الفرع البوليتيـنى
١٧ - ١١	تطورات ترعة الاسكندرية : -
	ابتلاع الفرع البوليتيـنى الجزء العلوى من الفرع الكانوبى
١٢ - ١١	بالتدريج وصيرورة جزء من هذا الفرع وهو من زاوية
	البحر الى الكريون ترعة ذات فرعين
١٣ - ١٢	اختفاء احد هذين الفرعين وهو المتجه الى أبى قير وذلك
	لأمرين
١٥ - ١٣	ماقاله المؤرخون عن خليج الاسكندرية
١٦ - ١٥	النواحى التى كانت تمر بها ترعة الاسكندرية لدى الفتح العربى .
١٧ - ١٦	المرات التى حفرت أو طهرت فيها هذه الترعة
٣٣ - ١٧	تقسيم ترعة الاسكندرية الى اقسام ثلاثة : -

(تابع) فهرس موضوعات الكتاب

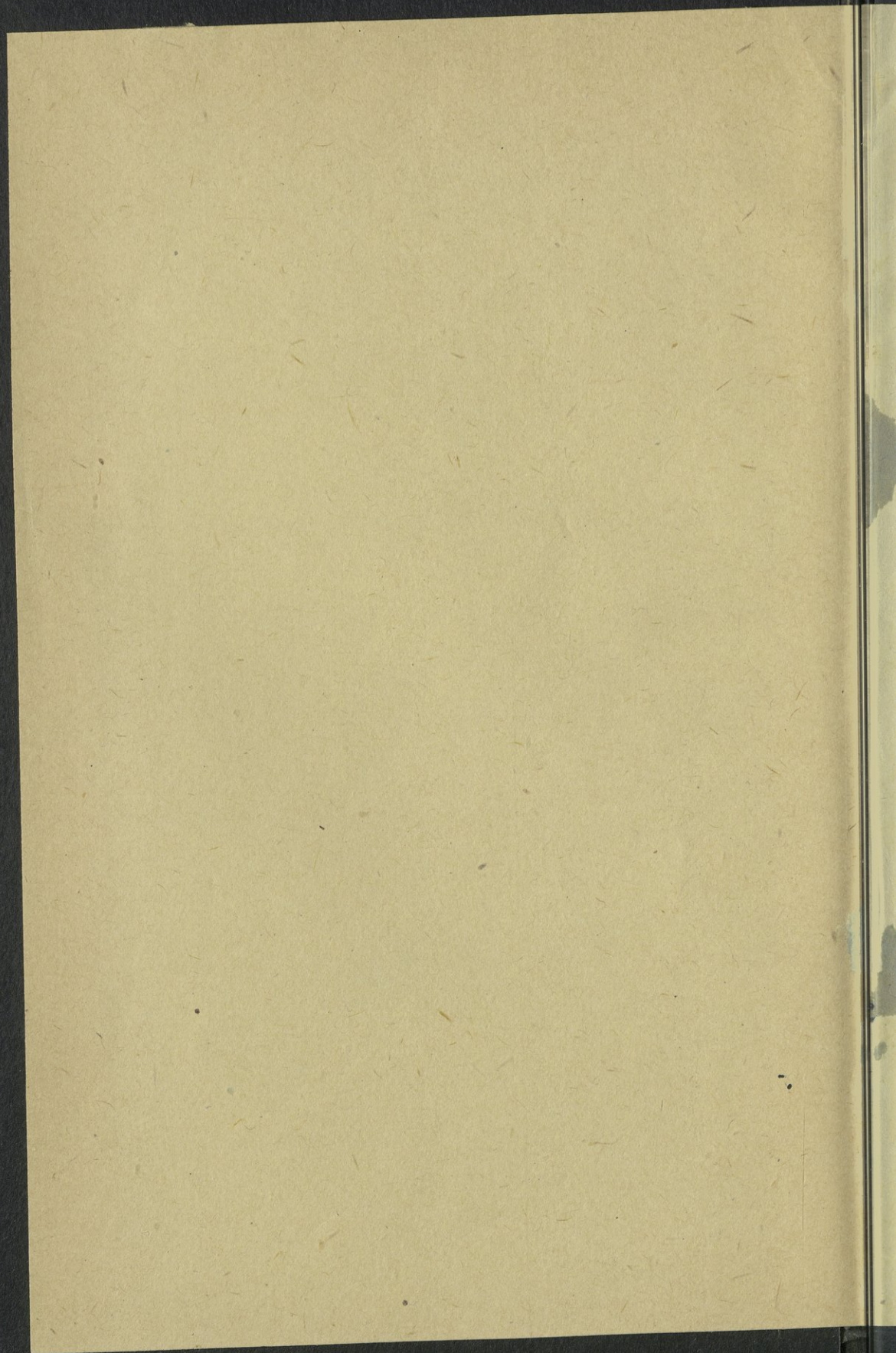
الصفحة	الموضوع
١٨ - ٣٢	القسم الاول : من النيل الى كفر الحمايدة
١٨	المراحل التي كان يمر بها هذا القسم وهي خمس : -
١٩ - ٢٠	أولا — المسافة من الراقصة الى كفر الحمايدة
٢٠	ثانيا — المرحلة من شابور الى كفر الحمايدة
٢٠ - ٢٥	ثالثا — المرحلة من الضهرية (الظاهرية) الى كفر الحمايدة
٢٥ - ٢٨	رابعا — المرحلة بين العطف وكفر الحمايدة
٢٨ - ٣٠	خامسا — المرحلة من الرحمانية الى كفر الحمايدة
٣٠ - ٣١	إجمال لهذه المراحل
٣١ - ٣٢	ملاحظات على المراحل المذكورة
٣٢	القسم الثاني : من كفر الحمايدة الى الكريون
٣٢ - ٣٣	القسم الثالث : من الكريون الى الاسكندرية
٣٤ - ٩٤	مذكرات ونبذ لبعض المهندسين وغيرهم عن ترعة الاسكندرية : -
٣٤ - ٥٩	(١) - مذكرة عن ترعة الاسكندرية لمسيولا نكريه ومسيو شابرول من مهندسي القناطر والجسور ومن علماء الحملة الفرنسية
٥٩ - ٧٧	(٢) - نبذة عن ترعة الحمودية لمسيو كوست كبير مهندسي هذه التربة مع فدايكة عن تاريخ حياته .
٧٧ - ٨١	(٣) - نبذة لمسيو مانجان قنصل فرنسا العام في مصر عن ترعة الحمودية

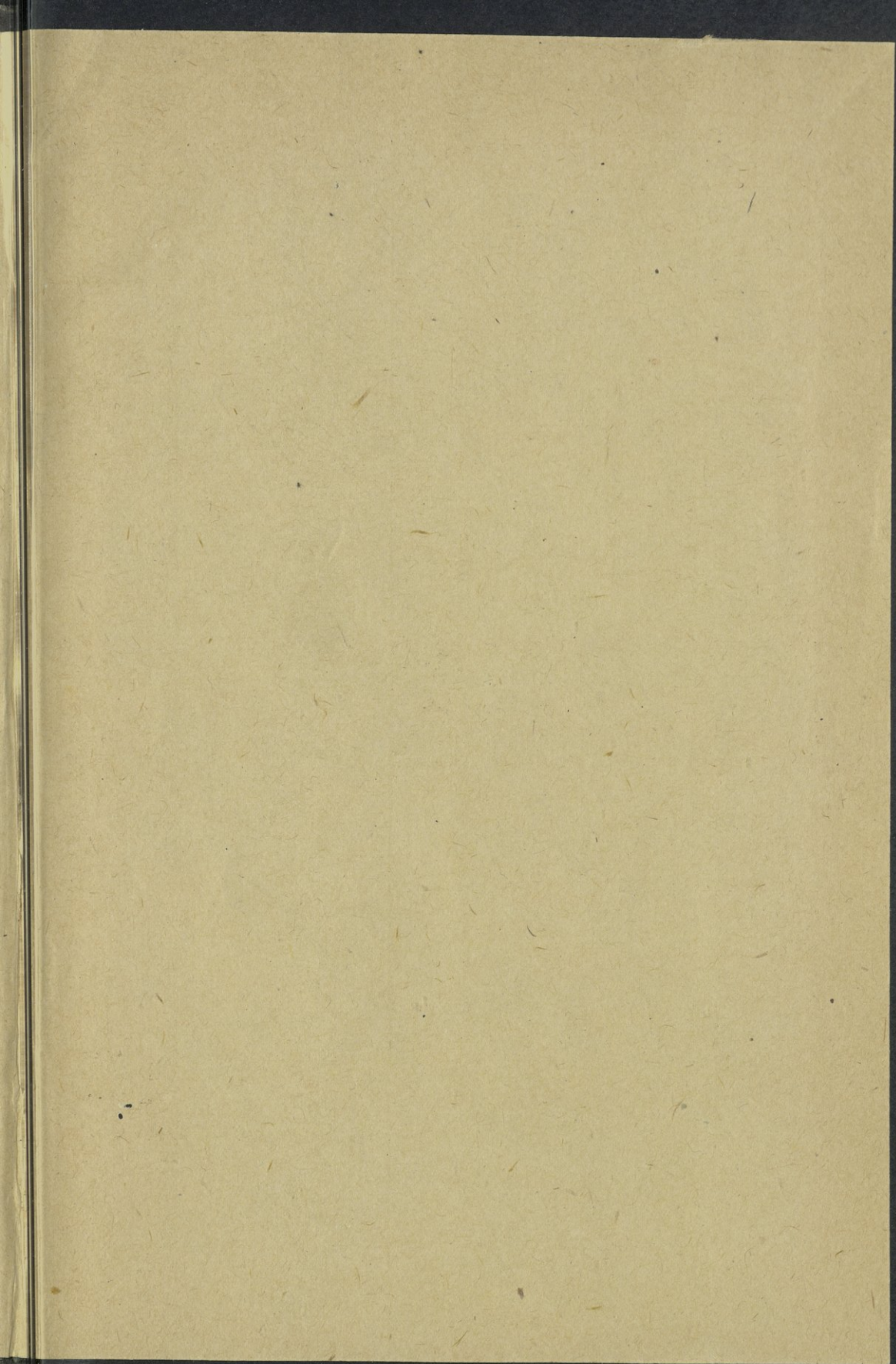
(تابع) فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
(٤) — مذكرة لمسيو لينان باشا ناظر الاشغال العمومية عن ترعة المحمودية	٨١ - ٩٤
وثائق دار المحفوظات المصرية الملكية عن حفر ترعة المحمودية	٩٥ - ١٣١
ما ذكره سائر المؤرخين عن ترعة المحمودية : —	١٣٢ - ١٥٢
ما ذكره الجيرتى	١٣٢ - ١٣٩
ما ذكره كلوت بك	١٣٩ - ١٤٢
ما ذكره على باشا مبارك	١٤٢ - ١٥٢

خطأ وصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩	٩	ريكوتيس	راكوتيس
١٨	٩	منية أيبج	منية بيبج
٢١	١٩	أيبج	بيبج
٣٩	١٨	عمود الصواري	عمود السواري
١٠٠	١٣	بيان	بيان





626:T96tA:c.1
طوسون، عمر (الامير)
تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة ال

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01029705

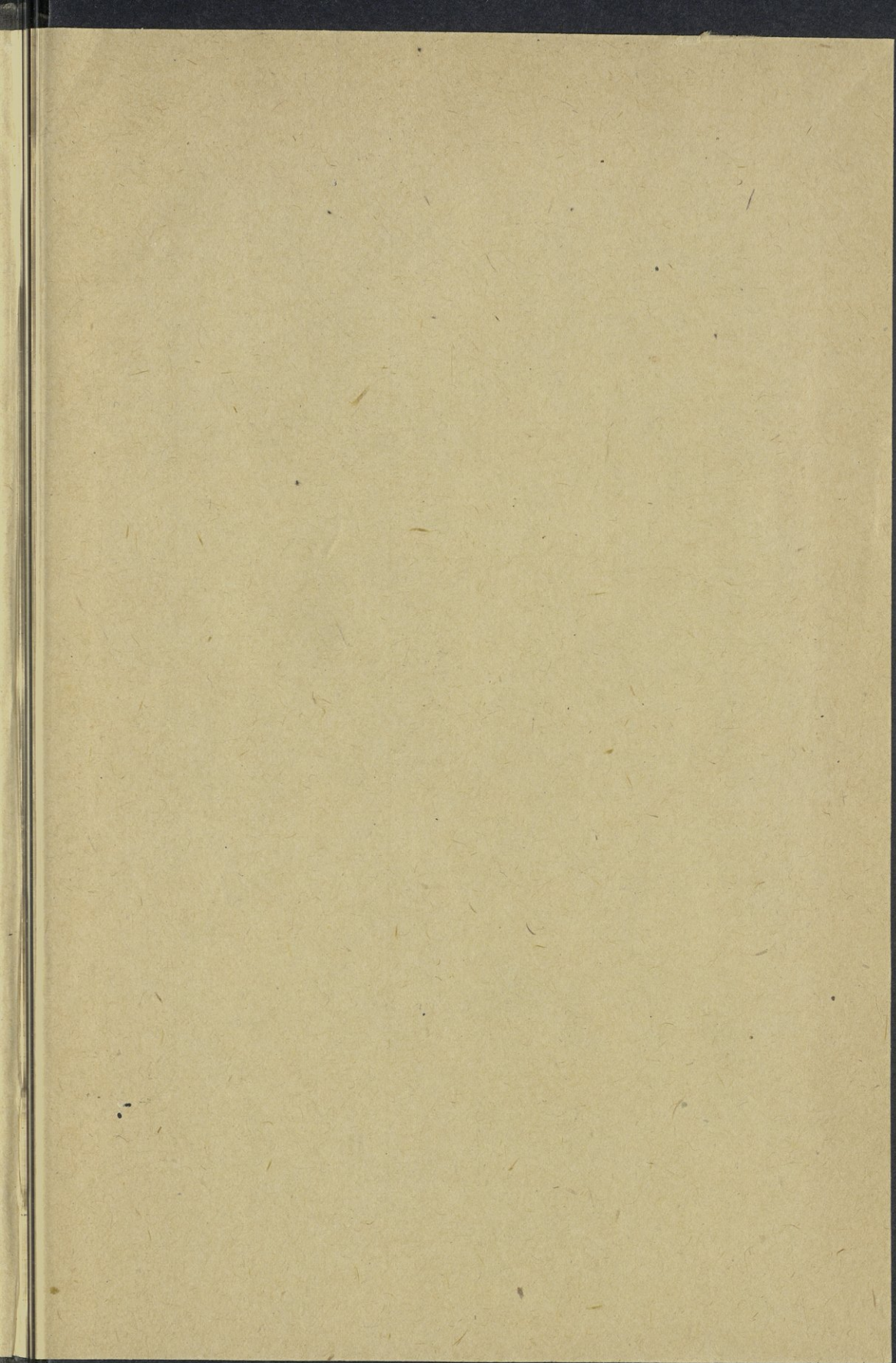
American University of Beirut



626

T96tA

General Library



626:T96tA:c.1
طوسون، عمر (الأمير)
تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01029705

American University of Beirut



626
T96tA

General Library

